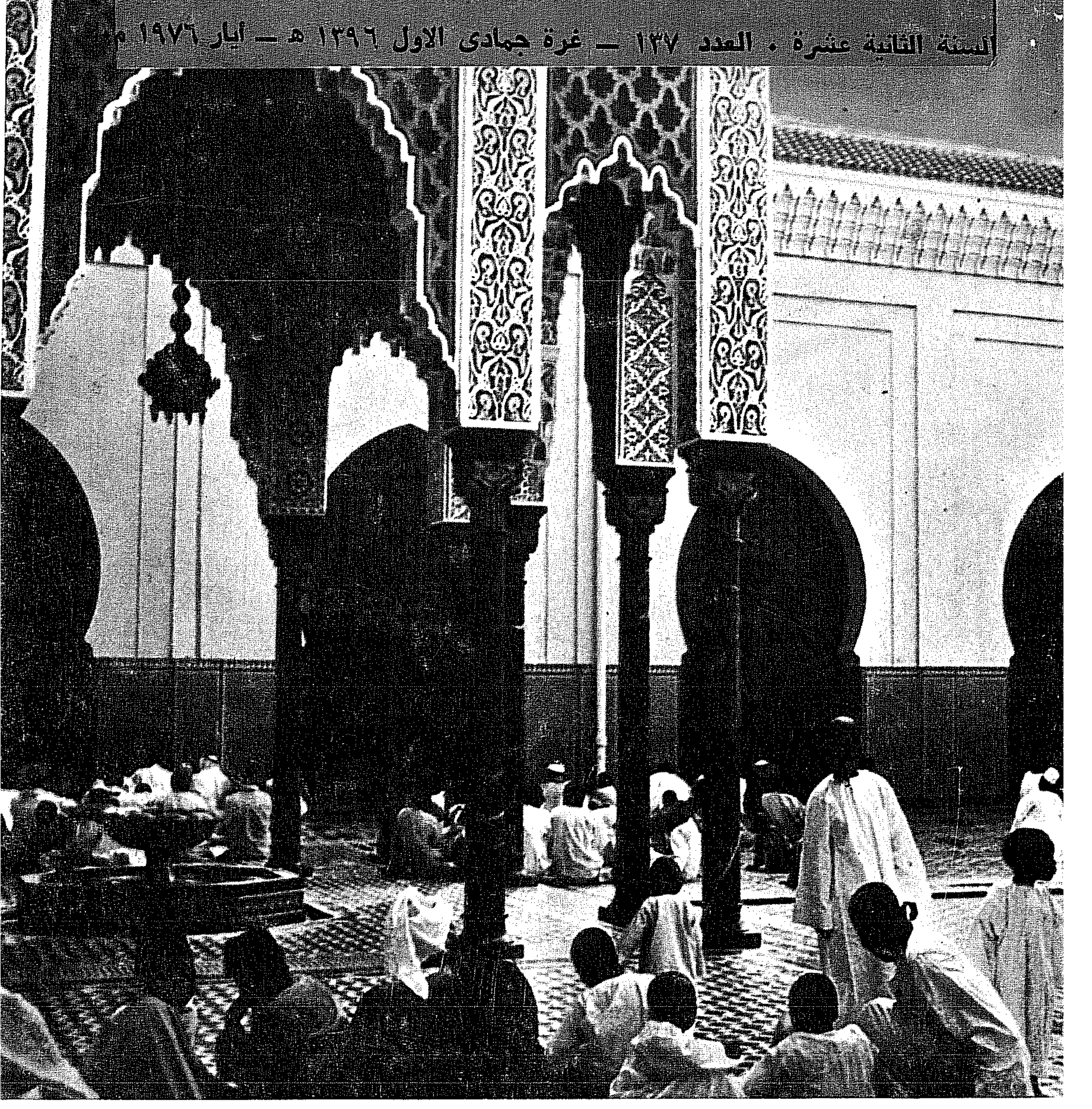
هدية العدد : براعم الايمان

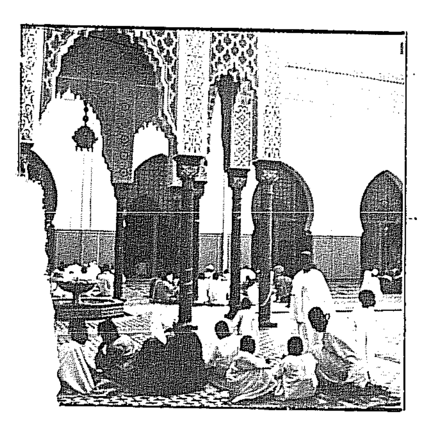
الوعي الاسلامي

اسلامية ثقافية شهرية

السنة الثانية عشرة • العدد ١٣٧ — غرة جمادى الاول ١٣٩٦ هـ — أيار ١٩٧٦ م



صورة الغلاف



المسجد الكبير بالعاصمة «داكار» بالسنغال في أفريقيا وتبدو الجدران والابواب محلاة بالزخارف البديعة والنقوش الرائعة ذات الطابع الاسلامي الفريد .

انظر « الزخارف الاسلامية » صفحة ٦٨.



الوعي الإسلامي

اسلامية ثقافية شهرية

A L-WAIE AL-ISLAMI

KUWAIT P. O. BOX : 23667

السنة الثانية عشرة

ـ العدد ١٣٧ ـ

غرة جمادي الاولى ١٣٩٦هـ ـ مايو ١٣٧٦ م

هدفهـــا : المزيد من الوعى ، وايقـــاظ الروح ، بعيدا عن الخـــلافات المذهبيـــة والســـياسية

تصدرها وزارة العدل والأوقاف والشئون الاسلامية « الأوقاف والشئون الاسلامية »
بالـــكويت فى غـــرة كـــل شـــهر عربى

عنوان المراســلات :

مجلة الوعى الاسلامى ـ وزارة العدل والاوقاف والشئون الاسلامية « الاوقاف والشئون الاسلامية »

صندوق بريد : ٢٣٦٦٧ ـ كويت ـ هاتف : ٤٢٨٩٢٤ ـ ٤٢٢٠٨٨



رسالة سمو

أمير البلاد المعظم

إلى مؤتمر العالم الإسلامي بلندن

● ما أحوج الانسان المعاصر الى رسالة الاسلام السامية .
● بيت المقدس يستصرخنا لتحريره وانقاذه .
● سنجدد العهد لبناء المجتمع الاسلامي الجديد .

وجه حضرة صاحب السمو امير البلاد — حفظه الله — كلمة الى مؤتمر العالم الاسلامي الذي عقد بلندن في الفترة من الثالث من شهر ربيع الثاني ١٣٩٦هـ (٣ ابريل ١٩٧٦م) الى الثاني عشر من شهر ربيع الثاني ١٣٩٦هـ (١٢ ابريل ١٩٧٦م) وقد حضر المؤتمر علماء ومفكرون من جميع الدول الاسلامية. فاصبح بهذا مهرجانا اسلاميا رائعا يُعَرِّفُ الشعوب غير الاسلامية بسماحة الاسلام ، وعظمة قيمه ومثله ، وقد اذاعت كلمة الأمير أجهزة الاعلام من الاذاعة والتلفزيون ، كما نشرتها الصحف والمجلات الصادرة في الكويت .

ويطيب لنا أن نقدم لقراء «الوعي الاسلامي» هذه الرسالة الجليلة ، نفتتح بها هذا العدد ، لما تنطوي عليه من معان سامية ، ودعوة حافزة للمسلمين للاستمساك بدينهم الحنيف ، واظهار وجه الاسلام على حقيقته الناصعة ، وابراز معالم حضارته العريقة ، التي منحت العالم أنبل زاد وأكرم عطاء ، وكان لها أثرها البالغ في اليقظة الأوروبية .

وفيما يلي نص كلمة سمو أمير البلاد الى المؤتمر :

بسم الله الرحمن الرحيم

حضرات السادة :

« من دواعي سروري أن أوجه هذه الكلمةَ الى المؤتمر الاسلامي الدولي الموقَّر ، المنعقد حاليا في لندن ، وأن أحيي الجمع الكريم الذي يضمه، والذي يمثل نُخبةً من المفكرين، واثقين بأنه سيحقق الغايةَ المنشودة ، ويتمكن من اظهار وجه الاسلام على حقيقته الناصعة ، وابراز معالم حضارته العتيدة ، وجوهر رسالته الشاملة الخالدة ، بكل بهائها ، وبما تقدمه للانسانية جمعاء من مثل عليا ، وقيم انسانية سامية ، وما تدعو اليه من اخاء وتسامح، وعدالة اجتماعية ، وحرية ومساواة بين الناس جميعا ، لا فرق بينهم في الجنس أو اللون أو اللغة ، وأنَّ أكرَمَهُم عند الله أتقاهم وخيرهم أنفعهم للناس ٠

ذلك هو الاسلام ٠٠ لقد كان نقطة تحول في تاريخ البشرية ، وإنَّ أهميته لتتجلى فيما أقام من حضارة صرحُها شامخ ، كان لها الأثر البالغ في اليقظة الأوروبية في عصر النهضة وبعده ، وأسهمت في اغناء التراث الفكري الانساني في كافة المجالات ، وتتجلى فيما قدمه من تشريع كامل ، جعل أساس الحكم فيه ، قائما على الشورى والديمقراطية ، ووضعَ للحياة الاجتماعية والاقتصادية نظاما يقوم على التوازن بين مصالح الفرد والجماعة ، بما يحقق الخير لهما ، وبين الرجل والمرأة بما يكفل سعادة الفرد ، كما نظر الى الانسان من حيث هو انسان مكون من جسد وروح ، فوازن بين حاجاته المادية والروحية بما يكفل له سلامة النفس واتزانها وسعادتها ٠ وبقدر ما شدد على العمل ، فانه كذلك شدد على الفكر والتأمل في أسرار الكون ، وسنن الله في خلقه ، مُكرِّما العلم ، داعيا المسلمين الى طلبه من المهد الى اللحد ٠

فما أحوج الانسانَ المعاصر الى رسالته السامية ، بما تعنيه وترمز اليه،

من تسليم لارادة الله عز وجل ، كي يجد تحرره وسلامه الحقيقي ، وخلاصه مما يعاني من فراغ روحي ، ومتاعب نفسية ، وسيظل الاسلام ــ بما فيه من عناصر الحياة ، وبما يستطيع تقديمه ــ ملائما للعصر ، صالحا لهذا الزمان ، ولكل زمان ، بل يبشر بمستقبل أكثر اشراقا .

فلنجدد العهد للسير قُدُما على خُطى محمد نبي الاسلام العظيم صلى الله عليه وسلم .. نتمسك بتعاليمه السامية ، نصا وروحا ، ونحافظ عليها كمورد عذب ، ننهل منه ، ونهتدي بهديه ، نستمد الالهام والقوة ، ونستعيد الثقة بأنفسنا وبأمتنا الاسلاميه ، نجدد فيه الحوافز للفكر والعمل ، برؤية واضحة نحو بناء المجتمع الاسلامي الجديد ، الذي يقف فيه المسلم للمسلم كالبنيان المرصوص ، ويتم التعاون والتضامن فيه بين البلدان الاسلامية ، بحيث نتمكن من مواجهة تحديات العصر ، وما فيه من تيارات تمزق الانسان داخليا وخارجيا ، وبالتالي تلعب دَوْرَها المناسب في تقدم وسعادة وسلام البشرية جمعاء .

أخيرا وليس آخرا لنذكر ، والذكرى تنفع المؤمنين ، أن جزءا هاما من مقدساتنا غاليا علينا ألا وهو بيت المقدس ، ما زال يُدَنَّس ، رازحا في أغلال الأسر ، ويستصرخنا لتحريره وانقاذه ..

نسأل الله أن يسدد خطى العاملين المخلصين في سبيل اعلاء شأن الاسلام والمسلمين .

والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته ،،،



تقـــديـــم :

سورة النور سورة مدنية ، ذكر فيها النور بلفظه متصلا بذات اللـــه تعالى فهو ـــ جل وعلا ـــ منور الكائنات بانزال الوحي على رسله الـــذين اصطفاهم لتبليغ هديه ، فأشرقت بدعوتهم الظلمات ، وصلح بها أمر الدنيا والاخرة **(الله نور السموات والأرض)** .. وذكر فيها النور بآثاره في القلوب والنفوس والأعمال ، ممثلا فيما تضمنته السورة من آداب واخلاق ، وحدود واحكام الزم الله بها المؤمنين ، لصيانة الأسرة وطهارتها ، ونظافة المجتمع واســـتقراره .

فالآداب الاجتماعية ، والاخلاق العالية ، التي جاءت بها السورة ، مـــن الاستئذان على البيوت . وفي داخلها ، وغض البصر ، وحفظ الفروج ، .. والتحذير من دفع الفتيات الى البغاء ، وتحريم الاختلاط ، والنهي عن ابـــداء الزينة للأجانب ، أسباب وقائية لحفظ الأسرة من الانحلال والضياع ، وحفـــظ المجتمع من التصدع والانهيـــار .

والحدود والأحكام الشرعية التيذكرت في السورة ، كحد الزنى ، وحد القذف ، وأحكام اللعان ، انما شرعت للضرب على يد العابثين بالاعراض ، المنتهكين للحرمات ، المتهنين للكرامات . تطهيرا للمجتمع من رواد الفســـاد والفوضى ، وحفظا للأمة من عوامل الانهيار الأخلاقي الذي يقضي علـــى الأنساب ، ويغرس الأحقاد ويشيع الفاحشة بين الناس .

وما تضمنته السورة ـــ مع هذه الآداب والحدود والأحكام ـــ من ضرب

الامثال وتوجيه الابصار والعقول الى ما في الكون من دلائل على توحيد الله وقدرته ، سبيل لخشية النفوس من خالقها . فتستجيب للاداب التي دعا لالتزامها ، وتقيم الحدود التي شرعها .

وتصوير السورة لخروج المنافقين عن الأدب الواجب مع رسول الله — صلى الله عليه وسلم — والاثر الشائن لذلك الخروج ، ... وخضوع المؤمنين، والتزامهم بالأدب المفروض ، وما أعد لهم من فلاح ،.. اعلام بخطر النفاق ، وتحذير من الوقوع فيه واعلاء لشأن الايمان ، وتكريم لأهله .

ثم يجيء ختام السورة مذكرا بخشية الله وتقواه ، لأن ذلك هو الضمان الوحيد للتأدب بما أمر به من آداب عالية ، وأخلاق سامية ، وتنفيذ ما شرعه من حدود وأحكام ، وبذلك يتلاقى ختام السورة مع مطلعها تلاقيا يؤذن بالالتزام والتطبيق دون تسامح أو تفريط .

وهكذا تمثل سورة النور وحدة متكاملة ، حيث تعالج أمر الدوافع الفطرية في الانسان من حيث الجنس، وتضع لها الضوابط الدقيقة ، والمقاييس السليمة ، لتؤتي ثمارها من الاعفاف والتناسل ، في اطار الطهر والنظافة ، وبذلك تقوم الأسرة المتماسكة بالخلق والدين ، ويوجد المجتمع الآمن المطمئن .

قال القرطبي في تفسيره : مقصود هذه السورة ذكر احكام العفاف والستر .

وكتب عمر رضي الله عنه الى اهل الكوفة : علموا نساءكم سورة النور .

قال الله تعالى : (بسم الله الرحمن الرحيم
سورة أنزلناها وفرضناها وانزلنا فيها آيات بينات لعلكم تذكرون . الزانية والزاني فاجلدوا كل واحد منهما مائة جلدة ولا تأخذكم بهما رأفة في دين الله ان كنتم تؤمنون بالله واليوم الآخر وليشهد عذابهما طائفة من المؤمنين . الزاني لا ينكح إلا زانية او مشركة والزانية لا ينكحها إلا زان أو مشرك وحرم ذلك على المؤمنين) . ١—٣

المفـــــردات :

(**سورة**) السورة لُغَةً المنزلةُ السامية ، وفي الاصطلاح مجموعة من

الآيات القرآنية لها بدء ونهاية ، وسميت سورة لشرفها وارتفاعها **(أنزلناهـــا)** أوحينا بها **(وفرضناها)** أوجبنا العمل بما فيها مـــن الحدود والأحكام والآداب ويقرئ **(فرضناها)** بالتشديد لافادة تعدد الفرائض وكثرتها ، ولتأكيد ايجاب العمل بما فيها **(وانزلنا فيها آيات)** الآيات جمع آية ، والآية ترد بمعنى الآية القرآنية ، وترد بمعنى العلامة على وجود الله وقدرته **(بينات)** واضحات ، فان اريد بالآيات البينات الآيات القرآنية ، فهي واضحة الدلالة على أحكامها مثل الايات التي فيها احكام الزنى ، والقذف ، واللعان ، وان أريد بها الآيات الكونية فهي واضحة الدلالة على وحدانية الله وكمال قدرته ، مثل التأليـــف بين السحاب ووميض البـــرق ولمعانه ، وتقليب الليـــل والنهار ، واختلاف المخلوقات في اشكالها وطبائعها مع اتحاد المادة التي خلقت منها الى غير ماهنالك من ادلة التوحيد ، وشواهد القدرة ... قال الفخر الرازي في تفســـيره : « انه تعالى ذكر في أول السورة أنواعا من الأحكام والحدود ، وذكر في آخرها دلائل التوحيد ، فقوله تعالى : **(فرضناها)** اشارة الى الأحكام وقوله **(آيات بينات)** اشارة الى دلائل التوحيد. ويؤيده قوله تعالى: **(لعلكم تذكرون)** فان الأحكام لم تكن معلومة حتى يتذكروا بها » . قال الألوسي وهذا الوجه عندي حسن . **(لعلكم تذكرون)** التذكر أن يعاد الى الذاكرة ماغاب عنها ، والمراد هنا الاتعاظ والاعتبار **(الزانية والزاني)** الزنى في اللغة الجماع المحرم ، وفي الشرع : وطء الرجل المرأة في قبلها من غير نكاح ولا شبهة نكاح **(فاجلدوا كل واحد منهمـــا مائة جلدة)** الجلد ــ بفتح الجيم ــ ضرب الجلد ــ بكسرها ــ **(ولا تأخذكم بهما رأفة)** الرأفة الرقة والرحمة ، والمعنى لا تعطلوا الحدود بأي سبب ولا تخففوا الضرب . ولكن اوجعوهما من غير ان تكسروا عظما او تقطعوا لحما **(في دين الله)** في شرع الله وحكمه . أو في طاعته واقامة حده **(إن كنتم تؤمنون بالله واليوم الآخر)** الآية من باب التهييج للاجتهاد في اقامة الحد اذ أن المخاطبين بها مقطوع بايمانهم **(وليشهد عذابهما طائفة من المؤمنين)** الشهود معناه الحضور والمراد بالعذاب الجلد ، والطائفة اسم فاعل مؤنث من الطواف وهو الدوران والاحاطة . وقد تطلق في اللغة ويراد بها الواحد أو الجماعة قال الألوسي : والمراد بالطائفة هنا جماعة يحصل بهم التشهير والزجر ، وتختلف قلة وكثرة بحسب أختلاف الأماكن والأشخاص . **(الزاني لا ينكح إلا زانية أو مشركـــة والزانية لا ينكحها إلا زان أو مشرك)** المراد بالنكاح هنا عقد الزواج والنفي في الآية بمعنى النهي للمبالغة ، فالآية محمولة على الأعم الأغلب ، ومعناها ان الفاسق الخبيث الذي من شأنه الزنى لا يرغب غالبا الا في فاسقة من شكله أو مشركة . والزانية الخبيثة كذلك لا يرغب فيها الا خبيث مثلها او مشرك، وتخريج الآية على هذا هو راي الجمهور الذي يجوز النكاح بغير العفيفة من النساء . ويرى آخرون حرمة الزواج بالزانية ويقولون : إن الآية ظاهـــرها الخبر وحقيقتها النهي والتحريم بدليل آخر الآية **(وحرم ذلك على المؤمنين)** وقال ابن كثير ان النكاح في الآية معناه الوطء . فالآية خبر من الله بأن الزاني لا يطأ الا زانية أو مشركة أي لا يطاوعه على مراده من الزنى الا زانيـــة عاصية أو مشركة لا ترى حرمة ذلك ، وكذلك الزانية لا يطأها الا زان عاص

بزناه أو مشرك لا يعتقد تحريمه ، وانكر الزجاج أن يكون المراد بالنكاح في الآية الوطء وقال : لا يعرف النكاح في كتاب الله تعالــى الا بمعنى التزوج **(وحرم ذلك على المؤمنين)** أي حرم الله الزنى ، او نكاح الزانيات والمشركات على المؤمنين .

مجمــل المعنــــى :

اخبر الله تعالى بأنه انزل على رسوله محمد ــ صلى الله عليه وسلم ــ سورة خطيرة الشأن ، عظيمة الأثر ، في محيط الأسرة والمجتمع ، وفرض على المؤمنين العمل بما تضمنته من حدود وأحكام ، وأخلاق وآداب ، وانزل فيها شواهد على توحيده وقدرته ، وكل ذلــك في آيات واضحات الدلالــة مشرقات القصد ، لتكون قبسا ونورا ، وموضحا للعبرة والتدبر **(ســورة أنزلناها وفرضناها وانزلنا فيها آيات بينات لعلكم تذكرون)** .

واتبع هذا الاخبار القوي الحازم ببيان حد الزاني ، فأمــر المؤمنين أن يجلدوا كلا من الزاني والزانية مائة جلدة دون تسامح ولا هوادة في شــرع الله وحكمه ، فان الايمان يقتضي من المؤمنين الاجتهاد في تنفيذ الأحكام على الوجه الأكمل .. وامرهم أن يقيموا هذا الحد بمشهد عام تحضره طائفة مــن المؤمنين ، ليكون اوجع واوقع في قلوب الآثمين ، وعبرة وعظة لكل من تسول له نفسه ارتكاب هذا الجرم الشنيع **(الزانية والزاني فاجلدوا كل واحد منهما مائة جلدة ولا تاخذكم بهما رأفة في دين الله إن كنتم تؤمنون بالله واليوم الآخر وليشهد عذابهما طائفة من المؤمنين)** .

ثم بين الله تعالى أن الزناة معزولون عن الأمة المؤمنة لأنهم بارتكابهم لهذه الفعلة القبيحة ورضاهم بها يكونون في حالة نفسية بعيدة عن الايمان ، فلا يليق بالزاني أن يتزوج الا من كانت مثله او اخس منه ، فذلك ما يتفق مع فسقه وفجوره ، .. أما النفوس الطاهرة فانها لا ترتضي أن ترتبط في نكاح مع نفس تلوثت بتلك الفاحشة ، فطبيعة المؤمن النفور من نكاح الزانيــة ، وطبيعة المؤمنة النفور من نكاح الزاني : **(الزاني لا ينكح إلا زانية أو مشركة والزانية لا ينكحها إلا زان او مشرك وحرم ذلك على المؤمنين)** .

ســبب النــزول :

ورد في سبب نزول هذه الآية **(الزاني لا ينكح إلا زانية او مشركة ..)** الآية : أن رجلا يقال له « مرثد الغنوي » كان يحمل الأسارى من مكة حتــى يأتي بهم المدينة . وكانت امرأة بمكة يقال لها (عناق) وكانت صديقة له ، وانه وعد رجلا من أسارى مكة أن يحمله ، قال : فجئت حتى انتهيت الى ظــل حائط من حوائط مكة في ذات ليلة مقمرة ، فجاءت (عناق) فأبصرت سواد ظلي تحت الحائط ، فلما انتهت الي عرفتني ، فقالت : مرثد ؟ قلت : مرثد ، فقالت مرحبا وأهلا ، هلم فبت عندنا الليلة ، فقلت : يا عناق قد حرم اللــه تعالى الزنى ، فنادت : يا أهل الخيام ، هذا الرجل يحمل اسراكم ، قال :

فتبعني منهم ثمانية فانتهيت الى غار فجاءوا حتى قاموا على رأسي وبالوا ، حتى ظل بولهم على رأسي ، واعماهم الله تعالى عني ، ثم رجعوا ، ورجعت الى صاحبي فحملته حتى قدمت المدينة ، فأتيت رسول الله — صلى الله عليه وسلم — فقلت يا رسول الله :انكح عناقا ؟ فأمسك فلم يرد علي شيئا ، فأنزل الله : (**الزاني لا ينكح إلا زانية او مشركة والزانية لا ينكحها إلا زان او مشرك وحرم ذلك على المؤمنين**) فقرأها على الرسول ، ثم قال يا مرثد : لا تنكحها « رواه ابو داود والترمذي » .

فهذه الرواية تفيد تحريم نكاح المؤمن للزانية ما لم تتب ، وتحريم نكاح الزاني للمؤمنة ما لم يتب ، وهو ما اخذ به الامام احمد ، ورأى غيره غير رأيه — كما بينا في شرح المفردات — وعلى أية حال فالزنى جريمة نكراء ، تعزل صاحبها عن المؤمنين ، وتقطع ما بينه وبينهم من روابط وهذه عقوبة اجتماعية لا تقل ايلاما عن عقوبة الجلد .

بيان الحد للزاني المحصن والزاني غير المحصن

الآية الكريمة التي ذكرت عقوبة الجلد حدا للزانية والزاني وان كانت عامة في كل زان وزانية، الا أن السنة النبوية قد بينت أن الجلد خاص بالزاني غير المحصن وهو (المسلم البالغ العاقل الحر الذي لم يحصن بالزواج) أما المحصن بالزواج فحده الرجم بالحجارة حتى يموت ، لأن ترديه في الزنى بعد التجربة الطاهرة التي مارسها بالزواج يدل على فساد فطرته ، بحيث لا يجدي معه زجر ولا تأديب .. وقد ثبت الرجم للمحصن بفعل النبي — صلى الله عليه وسلم — وقوله ، وباجماع الصحابة والتابعين ، وذلك أن رسول الله اقام حد الرجم على (ماعز والغامدية) وأن الخلفاء الراشدين من بعده أقاموا هذا الحد ، ثم ظل فقهاء الاسلام في كل عصر وفي كل مصر مجمعين على كونه حكما ثابتا ، وسنة متبعة وشريعة الهية قاطعة بأدلة متضافرة ، لا مجال للشك فيها ، وبقى هذا الحكم الى عصرنا هذا ولم يخالف فيه أحد الا فئة شاذة من المنحرفين عن الاسلام هم (الخوارج) حيث قالوا : إن الرجم غير مشروع .

وهناك خلاف فقهي حول الجمع بين الجلد والرجم للزاني المحصن ، وحول تغريب الزاني غير المحصن عاما مع جلده ، ولسنا هنا بصدد تفصيل هذا الخلاف ، وفقط نشير الى أن جمهور الفقهاء يرون أن حد المحصن هو الرجم فقط ، ويرون أن حد غير المحصن الجلد وتغريب عام .

اخطار الزنى وعدالة التشريع

الزنى جريمة كبيرة الضرر ، تهدم بنيان الأسرة ، وتحطم كيان المجتمع ، وتجرد صاحبها من المعاني الانسانية ، وتعرض النسل للضياع باكثار اللقطاء الذين لا يجدون من يعني بأمرهم وينشئهم النشأة الصالحة ، وهو خروج على النظام السليم (نظام الزواج) الذي شرعه الله للارتباط الجنسي بين

الرجل والمرأة ، ولعظم خطره قرنه الله بالشرك وقتل النفس في قوله تعالى : **(والذين لا يدعون مع الله الهــا آخر ولا يقتلون النفس التي حــرم الله إلا بالحق ولا يزنون)** وسماه فاحشة في قوله تعالى : **(ولا تقربوا الزنى إنه كــان فاحشة وساء سبيلا)** .

وقد بنى الاسلام تشريعه ــ في هذه الجريمة ــ على الأسباب الوقائيــة التي تهذب النفوس ، وتوقظ الضمائر ، وتمنع المغريات ، فاذا وجد الماجــن المستهتر بالقيم الرفيعةوالأخلاق السامية ، المتبجج بالجريمة كانت العقوبة التي فرضها الله زجرا وتأديبا للزاني البكر ، وقتلا وابادة للزانى الثيب ، وهــي عقوبة عادلة تناسب الجريمة وآثارها .

والاسلام بما فرضه من عقوبة الزنى لا يحارب الدوافع الفطرية فــي الانسان ، ولا يكبتها ، وانما يحارب فيه الارتكاس في الحيوانية التي لا تفرق بين حلال وحرام ولا بين نظام وفوضى ، ولا بين دنس وطهر ، ولا بين انثــى وأنثى ، ولا بين ذكر وذكر .

على أن الاسلام ــ وقد شدد عقوبة الزني ــ قد احتاط في تنفيــذها ، فلا يوقعها الا في الحالات الثابتة التي لا شبهة فيها ، وهو يدرأ الحد ما كان هناك مخرج منه ، لقوله ــ صلى الله عليــه وسلم ــ (ادرأوا الحــدود ما استطعتم ، فان كان له مخرج فخلوا سبيله ، فان الامام أن يخطيء فــي العفو خير من أن يخطيء في العقوبة) أخرجه الترمذي من حديث عائشة .

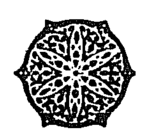
لذلك يطلب شهادة اربعة عدول يقرون برؤية الفعل ، أو اعترافا لا شبهة في صحته من الذين يرغبون في التطهير باقامة الحد عليهم ، كما وقع لما عــز والغامدية وقد جاء كل منهما يطلب من النبي ــ صلى الله عليه وســلم ــ أن يطهره بالحد ، ويلح في ذلك على الرغم من اعراض النبي مرارا حتى بلغ الاقرار اربع مرات ولم يعد بد من اقامة الحد ، فاذا وقع اليقين وبلغ الأمر الى الحاكم فقد وجب الحد ، ولا رأفة في دين الله ، لأن الرأفة ــ حينئذ ــ قسوة على المجتمع وعلى الآداب الانسانية ، والعقوبة أرحم مما ينتظر الأمة التي يشيع فيها الزنى من مصير سحيق .

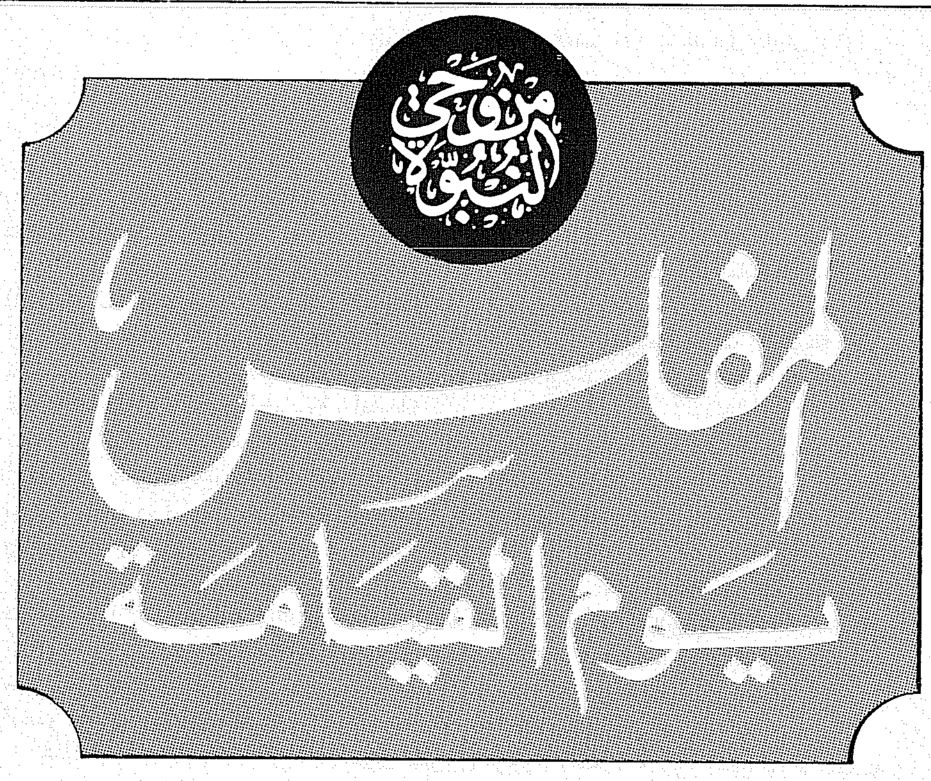
وقد جرى الغربيون ومن قلدوهم على أن الزنى ــ متى حدث عن تراض ــ فليس جريمة يعاقب عليها القانون ، واذا حدث بالاكراه كانت العقوبة علــى الاكراه ــ لا على الزنى ــ عقوبة مخففة .. واذا حدث بامرأة متزوجة فللزوج أن يطالب الزاني بتعويض مالي ، ولا شيء سوى ذلك .

وبهذه القوانين العاجزة انتشرت الأمراض الخلقية ، وقضت على الأسرة والمجتمــع .

فأين هذا من تشريع العليم الحكيم ، الذي يرفع قدر الأسرة ، ويطهــر المجتمع . ويحفظ الأعراض ، ويصون الأنساب ، ويقضي على الأحقاد ؟؟

ان الذي خلق العباد اعلم بمصالحهم **(الا يعلم من خلق وهو اللطيف الخبير)** .





للشيخ احمد البسيونى

من مفردات الحديث :

المفلس : الرجل الذي لا يملك شيئا ، يقال له في اللغة : افلس الرجل صار مفلسا ، كأنه صار الى حال يقال فيها : ليس معه « فلس » ويقال : وقع في فلس شديد ، وفلسه القاضي تفليسا ، نادى عليه انه قد افلس .
والشتم : السب وبابه ضرب والاسم الشتيمة (بالشين المعجمة المفتوحة).
القذف : إصله الرمي بالحجر ونحوه . ويقال لمن اتهم غيره بالزنا : قذفه .
سفك : يقال : سفك الدم والدمع ، صبه ، والمراد بــه في الحديث : القتــل ظلمـــا .

الشرح والبيـــان :

على طريقة السؤال والجواب ، طريقة المعلم الأول ، والمربي الأعظـم ، محمد بن عبدالله صلوات الله وسلامه عليه ــ يسأل الرسول أصحابه : أتدرون من المفلس ؟ وكثيرا ما كان صلى الله عليه وسلم يتبع هذه الطريقة التربوية المفيدة ، فاذا تحدث الى أصحابه ، رسم لهم الخطوط على الرمال ، كما روى الدارمي أبو محمد باسناد صحيح عن ابن مسعود قال : خط النبي صلى اللــه عليه وسلم خطا مستقيما ، وخط عن يمينه خطوطا وعن شماله خطوطا ، ثم

عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ، أَنَّ رَسُولَ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: « أَتَدْرُونَ مَنِ الْمُفْلِسُ »؟ قَالُوا: الْمُفْلِسُ فِينَا مَنْ لَا دِرْهَمَ لَهُ وَلَا مَتَاعَ، فَقَالَ: « إِنَّ الْمُفْلِسَ مِنْ أُمَّتِي مَنْ يَأْتِي يَوْمَ الْقِيَامَةِ بِصَلَاةٍ وَصِيَامٍ، وَزَكَاةٍ، وَيَأْتِي وَقَدْ شَتَمَ هَذَا وَقَذَفَ هَذَا، وَأَكَلَ مَالَ هَذَا وَسَفَكَ دَمَ هَذَا، وَضَرَبَ هَذَا، فَيُعْطَى هَذَا مِنْ حَسَنَاتِهِ وَهَذَا مِنْ حَسَنَاتِهِ، فَإِنْ فَنِيَتْ حَسَنَاتُهُ قَبْلَ أَنْ يُقْضَى مَا عَلَيْهِ، أُخِذَ مِنْ خَطَايَاهُمْ فَطُرِحَتْ عَلَيْهِ، ثُمَّ طُرِحَ فِي النَّارِ »

(رواه مسلم)

قال مشيرا الى الخط المستقيم : « هذا سبيل الله » وقال مشيرا الى الخطوط التي عن يمينه وشماله : وهذه سبل ، على كل سبيل فيها شيطان ثم يدعو اليه ثم قرأ (**وأن هذا صراطي مستقيما فاتبعوه .. الآية**) .

أو طرح عليهم السؤال ، أو ضرب لهم **الأمثال** . كل ذلك ليوضح معنى ، أو يؤكد أمرا ، أو ليحرك الرغبة ويثير الشوق في نفوس مستمعيه ، ليستوعبوا وحي السماء في يقظة وانتباه .

وهذه الطريقة ، عرفها النبي الأمي صلوات الله وسلامه عليه قبل أن يعرفها علماء التربية الحديثة بعشرات القرون ! فالعرض ، والاستنتاج ، ووسائل الايضاح ، الى غير ذلك ، مما يتطاول به العلماء المحدثون ، مدعين أنها من ثمرات أفكارهم ، هي في الحقيقة مبادىء اسلامية ، وفدت الى ساحة المعرفة من قلب الصحراء ، حيث عاش سيد الأنبياء ، يهدي ويربي ، ويعلم ويرشد ، ولم يترك الدنيا الا بعد أن ترك بصماته على كل كتاب علم ، أو صحيفة معرفة ، وأرسل بيانه مع كل لسان ، يأمر بالمعروف ، وينهي عن المنكر ، وبعث حجته البيضاء ، مع كل فتوى ، تقضي بين الناس ..

ولنقترب الآن من حديثنا في اجلال واكبار ، ولنستمع — في حسن تدبر وفهم — الى رسولنا العظيم ، وهو يسأل أصحابه ، أتدرون من المفلس ؟ ويجيء الجواب غير مطابق لقصد الرسول من السؤال ، وان كان مطابقا لما تعارف عليه الناس فيما بينهم ، وما تدل عليه معاملاتهم المادية ، التي تشير

الى الرجل الذي لا مال معه ، ولا درهم ولا دينار في يده ، ولا زاد ولا متاع في بيته ، فتقول: ان هذا هو المفلس . ويجيء التعـريف النبـوي ، ليصحح المفاهيم ، وليبين للناس أن مفلس الدنيا لا ينبغي أن يسمى مفلسا ، فالمال غاد ورائح ، وحظوظ الحياة بين مد وجزر : **(وتلك الأيام نداولها بين الناس)** آل عمران/١٤٠ .

فيوم لنا ويـوم علينـا ويوما نسـاء ويوما نسـر

ولو أن رجلا عاش طول عمره مفلسا ، لأدرك ببصيرته أن الأمر يسير ، وان الخطب هين ، وأن افلاسه سينتهي بالموت ، وسيتخلى عنه الفقـر — لا محالة — عند حافة القبر .

تموت مع المـرء حاجاته وحاجة من عاش لا تنقضي

ومصائب الدنيا تهون مهما تلاحقت ، واشتد سوادها ، أما المصيبة في الدين فهي الخسران المبين . ورحم الله الشاعر القائل :

اصـون عرضي بمالي لا أدنسه لا بارك الله بعد العرض في المال

احتال للمال ان أودى فأجمعه ولست للعرض ان اودى بمحتال!

ولكن مفلس الآخرة ، هو الذي لا ينفعه بكاء ، ولا يجدي معه عزاء ، ولا يراوده أمل أو رجاء ولا مخرج له من مصيبته التي نزلت به !

ان مفلس الآخرة ، هو الذي يأتي يوم القيامة ومعه (رصيد) من الحسنات والعبادات ، هي كل أمله في دخوله الجنة ، ونجاته من النار ، ولكن هـذا (الرصيد) سينهار فجأة حين تتخطفه أيدي المظلومين ، وفاء لحقوقهم التـي لم ينالوها في الدنيا ، ويومئذ يرجع بحسرة ما رجع الأولون والآخرون بمثلها ! والويل له أن فنيت حسناته ، قبل أن يقضي ما عليه ، فسيؤخذ من خطايا أصحاب الحقوق فتطرح عليه ، ثم يطرح في النار !

ولقد بين الحديث الشريف أساس التعامل مع الناس ، وأن العبادات في الاسلام لا تنفصل عن السلوك الحسن والمعاملة الطيبة ، وأن ذخيرة المرء من الثواب ، ستذهب يوم القيامة هباء ، اذا لم تحرسها أخلاق طيبة ، وخشية تمنع الانسان من انتقاص حقوق الناس، كما رسم الرسول الكريم بهذا الأسلوب، الخطوط العريضة لمن يريد الابتعاد عن حظيرة المفلسين ، والدخول فيزمـرة المخلصين ، الذين لا ينقص ثوابهم قسوة قلب ، أو سوء معاملة ، أو ظلـم يحبط الحسنات ، وعلى رأس هذه المنكرات التي تصيب المؤمن بالافلاس يـوم القيامـة .

السب والقـذف :

ان حماية الأعراض ، والمحافظة على كرامة الناس ، من أهم ما حرص الاسلام عليه ، لقد فرضها مع العبادة سلوكا في الحياة ، يوثق أواصر القربى بين الناس، وجعلهامظهرا من مظاهر المجتمع النظيف المتماسك ، والذين يؤذون الناس بحصائد ألسنتهم ، قد ارتكبوا أعظم الجرم وأفظعه ، يقول الله تبارك وتعالى : **(والذين يؤذون المؤمنين والمؤمنات بغير ما اكتسبوا فقد احتملوا بهتانا وإثما مبينا)** الأحزاب/٥٨ .

والذين لا يتورعون عن الخوض في أعراض الناس ، ويستمرئون اكل لحومهم وتتبع عوراتهم ، أسوأ حالا من اكلة الربا .

وقد روى أبو يعلي وقال المنذري في الترغيب والترهيب ورواته رواة الصحيح عن عائشة أن النبي صلى الله عليه وسلم قال لأصحابه : « أتدرون أربي الربا عند الله ؟ قالوا : الله ورسوله أعلم . قال : فان اربى الربا عند الله ، استحلال عرض امرىء مسلم » ثم قرأ رسول الله صلى الله عليه وسلم : **(والذين يؤذون المؤمنين والمؤمنات بغير ما اكتسبوا فقد احتملوا بهتانا وإثما مبينا)** . وفي الحديث أيضا : « ان من أكبر الكبائر ، استطالة الرجل في عرض رجل مسلم بغير حق» رواه ابو داود .

وقال عمر بن عبد العزيز : ادركنا السلف ، وهم لا يرون العبادة في الصوم ، ولا في الصلاة ، ولكن في الكف عن أعراض الناس .

ولم يكن رسول الله صلى الله عليه وسلم فاحشا ولا متفحشا ولا عيابا ، ولا طعانا ، ولا بذيئا ،وقد نزه المؤمن عن هذه الأخلاق الرديئة ، فقال صلى الله عليه وسلم : « ليس المؤمن بالطعان ولا اللعان ولا الفاحش ولا البذيء » رواه أحمد وابن حبان والحاكم وقال أيضا : « أن اللعانين لا يكونون شهداء ولا شفعاء يوم القيامة » رواه مسلم .

أكل أموال الناس بالباطل :

للمال في نظر الاسلام قيمة كبيرة ، فهو عصب الحياة ، واساس التقدم والازدهار فيها ، وكل ما تحتاج اليه الأمم من صحة ، وعلم ، وقوة ، واتساع ، وعمران ، وسلطان ، لا يتوفر لها الا بالمال .

بالعلم والمال يبني الناس ملكهمو لم يبن ملك على جهل واقلال !

لهذا أمر الاسلام بالمحافظة عليه ، ودعا الى تنميته بالصناعة والتجارة، والزراعة ، وحرم الوسائل التي تبدده وتتلفه ، كالاسراف ، والغش ، والغصب ، وأكل أموال الناس بالباطل يقول القرآن الكريم : **(ولا تأكلوا أموالكم بينكم بالباطل وتدلوا بها الى الحكام لتأكلوا فريقا من أموال الناس بالإثم وأنتم تعلمون)** البقرة/١٨٨ .

ومعنى الآية الكريمة : « ولا يأكل بعضكم أموال بعض زورا وعدوانا ، ولا تدفعوا أموالكم الى الحكام الجائرين المرتشين ، ليمكنوكم بحكمهم الباطل ، من اكل اموال الناس بالباطل ، ومن بلاغة القرآن المتناهية الدقة في تخير الألفاظ ، التي تشير الى معان ذات مغزى كبير ، قول الله تعالى : (وتدلوا . .) وهو من أدليت الدلو اذا أرسلتها الى أسفل البئر لتملأها . . » والحاكم بحكم وضعه بين الناس ، في الأعلى ، لأنه في مركز القضاء والرياسة ، ولكن لما مد يده لأخذ الرشوة ، تدلى وهبط ، فصار في الأسفل !

وقيل ان معنى الآية ، النهي عن المخاصمة الى الحكام ، بغية أكل المال الحرام ، فعن ابن عباس رضي الله عنهما ، في تفسيره للآية الكريمة : « هذا في الرجل يكون عليه مال ، وليس عليه فيه بينة ، فيجحد المال ، ويخاصم الى الحاكم ، وهو يعرف أن الحق عليه ، وانه آثم آكل للحرام ! » فلا

ينبغي ان يخاصم ، وهو يعلم أنه ظالم . فكل انسان أعلم بحقيقة دعواه فحكم الحاكم . لا يحل حراما ، ولا يحرم حلالا وانما هو ملزم في الظاهر ، واثمه على المحتال فيه ، فقد ورد في الصحيحين عن أم سلمة رضي الله عنها ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : « انما أنا بشر ، وانما يأتيني الخصم فلعل بعضكم أن يكون الحن بحجته من بعض، فأقضى له ، فمن قضيت له بحق مسلم ، فانما هي قطعة من النار ، فليحملها أو ليذرها » !

ووضع الاسلام عقوبة رادعة للاعتداء على الأموال بالسرقة : **(والسارق والسارقة فاقطعوا أيديهما جزاء بما كسبا نكالا من الله والله عزيز حكيم)** المائدة/ ٣٨ .

واختلاس أموال الدولة أو الأفراد ، جريمة كبرى تفضي بصاحبها الى النار ، فقد روى البخاري قال : كان على ثقل النبي صلى الله عليه وسلم رجل يقال له كركرة ، فمات ، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « هو في النار » فذهبوا ينظرون اليه ، فوجدوا عليه عباءة قد غلها — أي اختلسها وسرقها — (والثقل بفتح المثلثة والقاف ، ما يثقل حمله من الأمتعة).

وفي الحديث الشريف : « كل المسلم على المسلم حرام ، ماله ، وعرضه ، ودمه ، حسب امرىء من الشر ان يحقر أخاه المسلم » رواه أبو داود وابن ماجه .

ويقول صلى الله عليه وسلم : « من اقتطع أرضا ظالما ، لقي الله وهو عليه غضبان » رواه الامام أحمد في مسنده .

القتل ظلما :

يحرص الاسلام على حقن الدماء ، وصيانة أرواح الناس ، ويعتبر القتل ظلما جريمة كبرى ، من أبشع الجرائم واكثرها استجلابا لغضب الله ، واستحقاقا للخلود في النار ، لانها سلب لحياة المجني عليه بغير حق ، وهي تفضي الى تيتيم اطفاله ، وترميل نسائه ، وحرمان أهله ومجتمعه منه ، وهي اعتداء على حق الحياة ، وزعزعة لأمن الناس واستقرارهم .

وقد حدثنا القرآن الكريم انها أول جريمة وقعت على الأرض . وقد جاء في صحيحي البخاري ومسلم ، عن ابن مسعود رضي الله عنه ، أن النبي صلى الله عليه وسلم قال : « ليس من نفس تقتل ظلما ،الا كان على ابن آدم الأول كفل من دمها . لأنه أول من سن القتل » .

وقد توعد الله تبارك وتعالى قاتل النفس، باللعنة والغضب وسوء المصير في الآخرة فقال سبحانه : **(ومن يقتل مؤمنا متعمدا فجزاؤه جهنم خالدا فيها وغضب الله عليه ولعنه واعد له عذابا عظيما)** النساء/٩٣ .

وفي الحديث : « لن يزال المؤمن في فسحة من دينه ، ما لم يصب دما حراما » رواه البخاري .

الضرب والايذاء :

وحرم الاسلام على المسلم أن يؤذي غيره ، ولا يكون المرء مسلما ،

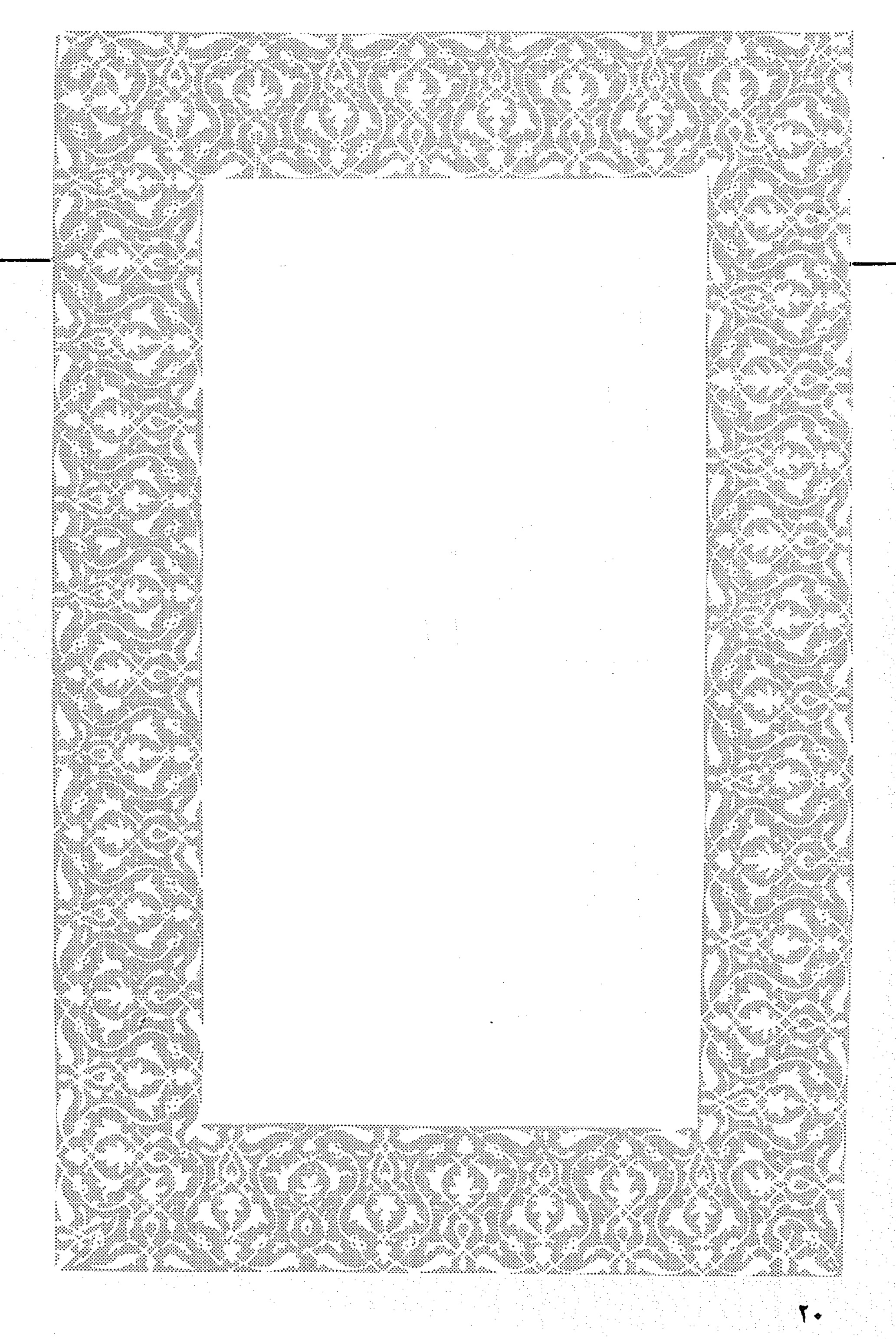
حتى يسلم الناس من يده ولسانه ، ولهذا نهى الاسلام عن تحقير الناس ، واهانتهم ، والتعدي عليهم بالضرب ، ففي رواية عن ابن عباس رضي الله عنهما : « نهى رسول الله صلى الله عليه وسلم عن الضرب في الوجه » رواه مسلم .

ولقد حث الاسلام على الرحمة بالضعفاء ، ومن مظاهر تلك الرحمة ، الرفق بالخدم والعاملين ، وتوجيههم بلطف ، والتجاوز عن هفواتهم ، فذلك أملك لقلوبهم ، وادعى لأن يستجيبوا لما كلفوا به ، عن طواعية ورضا .. أما الاستبداد بهم ، ومعاملتهم بقسوة ، فان ذلك ينذر بسوء العاقبة ، فقد روى مسلم عن أبي مسعود البدري قال : كنت أضرب غلاما لي بالسوط ، فسمعت صوتا من خلفي : اعلم أبا مسعود ، فلم أفهم الصوت من الغضب، فلما دنا مني ، اذا هو رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فاذا هو يقول : « اعلم أبا مسعود أن الله أقدر عليك منك على هذا الغلام ! فقلت : يارسول الله هو حر لوجه الله تعالى،فقال : أما لو لم تفعل للفحتك النار » !

ومن هنا يفرض الاسلام على المسلمين ، نصرة المظلوم ، ودفع البغي عنه ، فاذا رأيت قويا . يسطو على ضعيف فيضربه ، أو يهضمه حقه ، وجب عليك الدفاع عنه ، والوقوف بجانبه ، فان ذلك ينجيك من لعنة الله، ويسمو بمكانتك يوم الدين ، فقد روى الطبراني أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : « لا يقفن أحدكم موقفا يضرب فيه رجل ظلما ، فان اللعنة تنزل على من حضره حين لم يدفعوا عنه » ويقول صلى الله عليه وسلم : « من مشى مع مظلوم حتى يثبت له حقه ، ثبت الله قدميه علىالصراط يوم تزل الأقدام » رواه الأصبهاني .

وان هذا الحديث الشريف الذي توجنا به هذا المقال ، يفرض على كل مؤمن أن يعيش عمره كله يقظا حذرا ، شديد الاحتراس من ظلم الناس ، فليس أخطر على مستقبله في الآخرة ، من أن يلقي الله وعليه مظلمة لأحد ! فالكيس من دان نفسه ، وعمل لما بعد الموت ، وتحلل من تبعاته هنا ، قبل ألا يكون هناك درهم ولا دينار يقول صلى الله عليه وسلم : « من كانت عنده مظلمة لأخيه من عرضه ، أو من شيء ، فيلتحلله منه اليوم ، قبل ألا يكون دينار ولا درهم ، ان كان له عمل صالح ، أخذ منه بقدر مظلمته ، وان لم يكن له حسنات ، أخذ من سيئات صاحبه ، فحمل عليه » رواه البخاري .

والحسنات على قلتها وضآلة نصيب المرء منها ، مهددة بأخطار كثيرة ، فقلة الاخلاص وعدم الاتقان ، وحب الثناء ، كلها مهلكات للحسنات ، وعلى فرض سلامتها من هذه العلل ، فان مظالم الناس تجتاحها يوم القيامة . فليحذر الذين يغتالون الحقوق ، ويبسطون أيديهم والسنتهم بالسوء ، والمعصوم من عصمه الله .



للشيخ بدر المتولي عبد الباسط

في مقال سابق بينا أن الفطرة الانسانية السليمة والعقل البشري غير الخاضع للاهواء وغير المستعبد للتقليد ، يسهل عليه — لكثرة الآيات الكونية — أن يدرك أن لهذا العالم خالقا ، وهذا القدر من الادراك كان ينبغي الا يكون محل شك أو تشكيك ، لولا حب المغالطة التي تستحوذ على كثير من الناس ، فلوضوح هذه الآيات والادلة قال الامام أبو حنيفة — رضي الله عنه — « ليس لأحد عذر بالجهل لخالقه » .

نعم : إن بعض العقول في رحلة التفكير في الخالق قد يجانبها الصواب فتقف أمام بعض المظاهر الكونية التي تشدها بعظمتها فتعتقد أنها الاله ، فقد عبد المصريون النيل لأنه مصدر الخصب والحياة لواديهم ، وعبد البابليون الكواكب لأنها مصدر الاشعاع والاشعاع مصدر الحياة ، وعبد الاغريق البحر ، رامزين اليه بصنم من أصنامهم .

ولما تعددت مظاهر العظمة في الكون جعلوا لكل ظاهرة من مظاهره الها يقدمون اليه القرابين ، فهناك اله الجمال ، واله الخصب ، واله الخير ، واله الشر ، واله الحرب ، واله الحكمة ، الى آخر ما تورطت فيه الأمم من وثنية وتعدد آلهة ، واختلفت الأمم في تصور آلهتها ، فالاغريق تصوروا آلهتهم فجرة غدارين أقوياء ، جبناء ضعفاء حينا مرتشين حينا ، عطاشى الى الدم حينا ، والمصريون — مثلا — تصوروا آلهتهم حكماء — حينا — عادلين ، قادرين حينا عاجزين حينا ، والمجوس تصوروا اله الخير نورا واله الشر ظلمة وقدموا القرابين من كل نوع الى النار التي هي مبعث النور .

هذه صورة البشرية التي توصلت — بالنظرة الأولى — الى اعتقاد ان لهذا العالم خالقا ، ولكنها تعثرت في معرفة هذا الخالق ، وحتى لايكون للناس على الله حجة ارسل اليهم رسلا مبشرين ومنذرين ليبينوا لهم فساد تلك العقائد التي وقفت عند بعض المظاهر الكونية فضلت عن سواء السبيل .

وسأعرض لنماذج من الحوار القرآني الذي يبين فساد وقوف العقل البشري — في قضية الألوهية — عند المظاهر المحسوسة ، ويطالب الانسان ان ينتقل من المحسوس الى المعقول .

استمعوا الى قوله — تعالى — **(ألم تر الى الذي حاج إبراهيم في ربه أن آتاه الله الملك إذ قال إبراهيم ربي الذي يحيي ويميت قال أنا أحيي وأميت قال إبراهيم فإن الله يأتي بالشمس من المشرق فأت بها من المغرب فبهت الذي**

كفر والله لا يهدي القوم الظالمين). البقرة/٢٥٨ .

هذه الآية تعطينا صورة لحوار بين التعصب والغرور من جانب ، وبين العقل من جانب آخر ، وفيها الزام عقلي ، اذ ان ابسط ما يجب أن يتصف به الاله أن يكون قادرا لا يضعف أمام التحدي ، مهما كان مصدر التحدي .

وهذا الذي كفر ادعى أنه يحيي ويميت بالعفو عن بعض المحكوم عليهم بالاعدام ، أو اعدام من يشاء ، وصور له وهمه وغروره أن هذا يجعله مستحقا للألوهية ، فألزمه ابراهيم — عليه السلام — بأن قال له — متحديا — ربي الذي يحيي ويميت هو الذي يأتي بالشمس من المشرق فأت بها من المغرب . وهنا استبان عجزه فبهت ولم يحر جوابا .

ولهذه المناسبة يقول قوم كان هذا الانسان يستطيع أن يقول لابراهيم فأت بها أنت فيكون ذلك الزاما لابراهيم — عليه السلام — ايضا والجواب عن ذلك في منتهى البساطة والوضوح ، ذلك ان ابراهيم — عليه الصلاة والسلام — لم يدع انه اله حتى يوجه اليه هذا التحدي .

ورب مشكك يقول : كان في امكانه أن يقول لابراهيم — عليه السلام — ادع ربك أن يأتي بها من المغرب الى المشرق ، وهذا — ايضا — قول مرفوض لأن الاله يجب أن يفعل ما يريد هو ، لا ما يريده غيره حسبما تقتضيه حكمته ، وربما لو فعل هذا الكافر ذلك ودعا ابراهيم ربه أن يفعل ذلك لفعل ، فكم من خارقة للعادة اظهرها الله على ايدي أنبيائه تأييدا لهم ، وثم صورة أخرى من صور الالزام العقلي لبيان فساد عبادة جرم من الأجرام السماوية ، وهذه الصورة تتمثل فيما قصه الله تعالى علينا من حوار ابراهيم لقومه في شأن عبادة الكواكب **(وكذلك نرى إبراهيم ملكوت السموات والأرض وليكون من الموقنين . فلما جن عليه الليل رأى كوكبا قال هذا ربي فلما أفل قال لا احب الآفلين . فلما رأى القمر بازغا قال هذا ربي فلما أفل قال لئن لم يهدني ربي لأكونن من القوم الضالين . فلما رأى الشمس بازغة قال هذا ربي هذا أكبر فلما أفلت قال يا قوم إني بريء مما تشركون . إني وجهت وجهي للذي فطر السموات والأرض حنيفا وما أنا من المشركين)** الأنعام/٧٥ — ٧٩ . وليست هذه الآيات تدرجا بعقيدة ابراهيم من الوثنية الى التوحيد حاشا ، فان الأنبياء — عليهم الصلاة والسلام — معصومون قبل النبوة وبعدها من ارتكاب كبائر الذنوب بله الشرك بالله ، فما بالك بابراهيم ابي الانبياء ، والذي حدث الله عنه بأنه كان حنيفا ، والحنيف هو المجانب للشرك المائل عن الباطل الى الحق وسياق الآيات ولحاقها يبين هذا بوضوح والآيات تصور الزام المخالف بفساد رأيه — بعد مجاراته ظاهرا — ثم اظهار جانب الخطأ في التفكير القاصر .

وقد يركن كثير من الناس الى ما وجدوا عليه آباءهم ، فتحرر الانسان من إلف العادة عسير ، وهذا ما كان يحتج به الكافرون على انبيائهم ، هؤلاء آل فرعون قالوا لموسى — عليه السلام — بعد أن جاءهم بالمعجزات

الباهرة : (**قالوا أجئتنا لتلفتنا عما وجدنا عليه آباءنا وتكون لكما الكبرياء في الأرض وما نحن لكما بمؤمنين**) يونس/٧٨ وهؤلاء عاد قوم هود ــ عليه السلام ــ قالوا له فيما قالوا : (**أجئتنا لنعبد الله وحده ونذر ما كان يعبد آباؤنا**) الأعراف/٧٠

وقد بين الله ــ سبحانه وتعالى ــ ان الاحتجاج بما كان عليه الآباء والأجداد ــ هو ــ حجة الأمم الضالة قديما وحديثا استمع الى قوله جلشأنه (**وكذلك ما أرسلنا من قبلك في قرية من نذير إلا قال مترفوها إنا وجدنا آباءنا على أمة وإنا على آثارهم مقتدون**) الزخرف/٢٣ .

لهذا وذاك ولحب التعالي والسيطرة عند الانسان ، وحتى لا يكون للناس على الله حجة لم يتركهم لعقولهم ، فانها ــ كثيرا ــ ما تكون محكومة بالاهواء فأرسل الله النبيين مبشرين ومنذرين حتى يقيموا الحجة على فساد الوقوف عند المحسوس دون التعمق فيما وراءه وحتى يبين لهم أن اتباع الآباء فيما ترفضه العقول السليمة لا يليق بالعقلاء (**وإذا قيل لهم اتبعوا ما أنزل الله قالوا بل نتبع ما ألفينا عليه آباءنا أو لو كان آباؤهم لا يعقلون شيئا ولا يهتدون**) البقرة/١٧٠ .

فحاجة البشرية الى الرسل كحاجة المسافر في صحراء الى دليل ، مهما كان سليم الحواس حاد الذكاء .

هذا : وليس كل من ادعى الرسالة عن الله مصدقا فيما يبلغه عن ربه ، بل يجب ان يكون معه من الله برهان بين يشهد بصدقه ، وهذا ما يعرف ــ عند العلماء ــ بالمعجزة ، وهي أمر خارق للعادة والناموس الطبعي الذي عرفه الناس ، ولا سيما المرسل اليهم ، فان العقل يدرك بداهة أن تغيير الناموس الكوني لا يملكه بشر ، وانما يملكه من خلق هذا الناموس ، فادراك صدق الرسول المؤيد بالمعجزة خاضع للعقل ، فان المعجزة ينطق لسان حالها ان هذا العبد صادق في كل ما يبلغه عن الله ، فهي تشبه كتاب اعتماد السفراء لدى الدول التي يمثلون فيها دولتهم ، وقد جرت سنة الله ــ تعالى ــ أن تكون المعجزة ــ صورها ــ من جنس ما امتاز به القوم المرسل اليهم .

ولست بصدد تعداد معجزات الأنبياء وبيان ان كل معجزة من معجزاتهم كانت مناسبة لعصرهم ، والذي يهمنا في هذا المقام ان نبين أن تصديق الرسل المؤيدين بالمعجزات حكم يفرضه العقل السليم المتحرر من تبعة التقليد وعبوديته ، ومن الغرور وجهالته،واذا أقام الله الحجة على عباده بارسال الرسل فلن تكون لهم حجة عليه لأنه اكرمهم بالعقل ، وهداهم بالرسالات .

نعم . ان هؤلاء الرسل قد يأتون بما لا تدركه العقول كالحديث عن الغيبيات . وما يعرف عند بعض الفلاسفة بما وراء الطبيعة . وقد يأتون بشرائع تقف العقول أمامها عاجزة عن ادراك حكمتها . فاذا تفلسف انسان وقال : لا أومن بهذه الغيبيات . ولا امتثل تلك الأحكام التي لم ادرك حكمتها بعد أن أشهد على نفسه انه مؤمن بالله الحكيم العليم ، وانه مصدق لرسوله المؤيد

بالمعجزة . فانه يكون مناقضا لنفسه كاذبا في اشهاده . ملغيا حكم عقله الأول .

وليعلم الناس جميعا أن الرسل اجمعين لم يأتوا بما ترفضه العقول السليمة . وتأباه الفطر القويمة . ولكنهم قد يأتون بما لا تدركه العقول . لأنهم انما يحدثون عن الله الحكيم العليم الذي يعلم سر الكون . وعواقب الأمور كلها . المنزه عن الأهواء والأغراض .

والعقل — كما قيل — كالدابة ، توصلك الى قصر السلطان . ولكن : لا تدخل بك عليه .

ومثل من يرفض الايمان بالغيب . ويتشكك فيما شرعه الله من أحكام لا تعرف حكمتها — الآن — كمريض ذهب الى طبيب يثق بعلمه وامانته . فوصف له الطبيب قدرا محددا من الدواء . بعضه قبل الأكل ، وبعضه في أثناء الأكل . وبعضه بعد الأكل . وبعضه قليل . وبعضه كثير . فقال هذا المريض لطبيبه : لا أتعاطى دواءك حتى تقنعني — عقليا — لماذا كان هذا الدواء قبل الأكل وهذا بعده وهذا أثناءه . ولماذا كان هذا قليلا . وهذا كثيرا .

أليس هذا المريض مناقضا لنفسه حينما اختار هذا الطبيب ووثق به . مع أن الطبيب قد يخطىء لأنه غير معصوم . أما الرسول الذي اقتنع — عقليا — بصدقه . فانه معصوم. والله الذي اقتنع — عقليا — بعلمه وحكمته ، لا يغفل عنه شيء . ولا يأمر بشر . ولا ينهي عن خير . وكل ما نهى عنه الشارع — إن بدا للناس أن فيه خيرا — فشره أعظم . وكل ما أمر به العباد — وان بدا فيه بعض الضر — فان خيره أعم وأشمل. ولعل في هذا التصوير ما يجعل بعض النفوس القلقة أمام بعض التشريعات تطمئن وترضى عن تشريع ربها . ولنا عودة الى تفصيل ما أجملنا . والله ولي التوفيق .

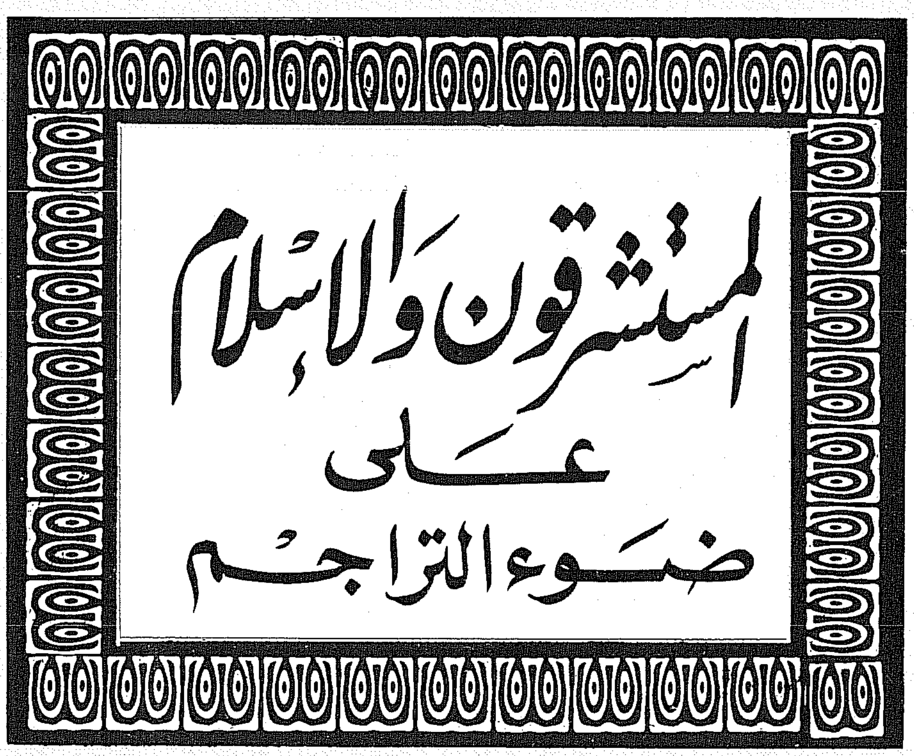
كيف النجاة . ؟

قال عبد الله بن عباس رضي الله عنهما :

« دخلت على عمر بن الخطاب رضي الله عنه حين طُعن فقلت :

أبشر بالجنة يا أمير المؤمنين ، أسلمت حين كفر الناس ، وجاهدت مع رسول الله صلى الله عليه وسلم حين خذله الناس ، وقبض رسول الله صلى الله عليه وسلم ، وهو عنك راض ، ولم يختلف في خلافتك اثنان . فقال عمر : أعد علي ، فأعدت عليه : فقال :

والله الذي لا اله غيره ، لو أن لي ما في الارض من صفراء وبيضاء ، لافتديت به من هول المطلع » !!



للاستاذ أحمد الشبيشي

محاولات عديدة اقدم عليها كثيرون من اصحاب الفكر والرأي كي يبلغوا غاية يستهدفها الاسلام بدعوته وفكره . ولم تكن لتعترضهم عقبات لا يقوون على قهرها ، خاصة فيما يتصل بترجمة معاني القرآن الكريم وتفسير آياته ، استنادا الى مصادر مشبوهة أو افكار سعى أصحابها الى اشاعتها والضرب على وتر مضمونها تأثرا بمزاعم يهودية ومسيحية خدمة لسلطان قائم حينئذ ملكت زمامه الكنيسة التي شجعت على أن يشيع بين الاوروبيين أن القرآن « الكريم » لم يأت بغير أساطير استمدت أصولها من المدراش والتلمود وبعض ما ذهب اليه الفكر المسيحي بعيدا عن واقع رسالة عيسى عليه السلام .. بل يتمادون اذ يزعمون بأن أسلوب العرض القرآني لا يطمأن الى سلامته بدعوى أن التحريف قد أصابه في أكثر من موقع ، ولعل الاضطرابات التي هزت الكيان السياسي للدولة الاسلامية قد أوجدت من انساق في هذا التيار ممن عدوا ضمن المسلمين بحكم الانتماء لأرض خضعت للسلطان الاسلامي ، وما كانوا بالمسلمين بحكم العقيدة أو لعدم استقامة فهمهم واكتمال ادراكهم للغة التي نزل بها القرآن ، وهي لغة قد هيىء لها أن تتميز بالثراء ليس فيما تسوق من معان وحسب ، ولكن أيضا فيما يتصل بمضمون المفردة الواحدة منها والتي لا تقتصر على تعريف واحد ، بل هي تؤثر في مضمون ما

تتصل به من مفردات غيرها تأثيرا يتنوع بتنوع عناصر الكلام .. بل الحروف في أوضاعها المستقلة تتحول الى غير ما ترمز اليه ترديدا واستخداما في بساطة ويسر لمجرد نقطة تتخذ لنفسها موضعا هنا من الحرف او موضعا هناك أو حركة ما .. بل إن الكلمة الواحدة لو خضعت — بمنطق العلم الحديث لتجربة معملية ، لاكدت صدق هذا الراي في انها تملك من اسباب التنوع ما يماثل أضواء الطيف ، اذ يظهر منها ضوء واحد عند الرؤية ولايحجب عن نفس الرؤية من ذات الزاوية الوقوع على باقي الاضواء ولكن بدرجات متفاوتة من حيث الوضوح وبتأثير حركة هنا او حركة هناك تنتقل الرؤية خلالها من زاوية الى غيرها ، ويصبح الضوء اشد وضوحا .. هذا سبب جوهري من اسباب تعددت ، دفعت الى أخطاء فادحة وقع المستشرقون فيها حين اقدموا على ترجمة معاني القرآن الكريم ، ناهيك عن تخبطهم فيما يتصل بعلوم الكلام والعقائد ، وما يتصل بالفكر الاسلامي عامة ، ونحن نعرف أن لغاتهم وآدابهم قد خلت مما أشرنا اليه مما تميزت به العربية من خصائص ، كذلك من البعد الروحي الذي لا بد وان تتحدد به النظرة ليس الى الكلمة المقروءة وحسب ، بل الى ما تملك هذه الكلمة من قدرات رائعة على التلون اذا ما انعكست مفهوما ووعيا ... وكيف يتسنى لهم ذلك ، ومثاليات الفكر الاسلامي أبعد من أن تتصل بمثاليات اعتنقوها بحكم النشأة، هي أبعد ما يتصل بخلفيات المعاني فيما يساق من الفاظ القرآن الكريم وحروفه دون انفصال في وحدة التكامل بينها ، والتوافق اذا ما صبت في قالب من قوالب التعبير..

ان دراسات الغرب اللغوية المتخصصة أيا كان حد العمق فيها لا تهدي الى أساس من تقارب فيما يتصل بأصول الكلام ومشتقاته ، فقد خلت لغات الغرب على اختلافها ورغم ما اصابها من تطور مما يهيئه اللفظ او الحرف القرآني من سور، نسيجها مزاج مما يحس ويلمس في ايقاع متوازن تماما . منسجم تماما مع ما فطر عليه الانسان ، وما فطرت عليه الاشياء ، في ثراء عريض مشبع لكل حاجة من حاجات يتحتم على الانسان الاحاطة بها في صلته بنفسه وبالكون من حوله ، ومن ثم ، صلته بالله الخالق المصور في عذوبة لا تفقد مذاقها خضوعا لأي ظرف ، تطوع القصد في غير مشقة ، وما عسى ألفاظ ك «الرحمن .. الرحيم .. غفر .. عفا .. صفح .. رحم ورحمة » ان تكون غير قطرات من بحر يفيض بأمثالها افاضة تعجز عن مضاهاتها في أقل القليل اي لغة من اللغات الحية أو الميتة على السواء منذ كانت الكلمة الى ان تستحيل الدنيا الى غير ما يتصل بالدنيا في كثير أو قليل .. اذ أن ما يقابل هذه الالفاظ في رحابة ما تعنيه وترمز اليه ينعدم وجوده تماما في تلك اللغات ، لأن البعد الأشمل ، وهو البعد الروحي ، لا تتسع له معاجم تلك اللغات ، لأن الغالب على التصور فيما تضمه من الفاظ هو الفكر المادي وحسب. وهنا يختنق اللفظ عند أول محاولة للانطلاق فلا يرمز الا الى ما يتشعب

منه مختنقا تماما كمصدره .

اذن يقضي المنطق الا يقدم احد على ترجمة ما أو تفسير لنص ان لم يكن قد ألم تماما بطبيعة هذا النص وتعمقه، وليس من حقه أن يحيد عن المضمون أو يسمح لآرائه الذاتية بالتدخل في تركيب ما يترجم أو يفسر .. هذا ما يجب أن يهتدي به بالذات فيما يتصل بمعاني القرآن الكريم ، على ضوء حقيقة أن ذكاء الانسان مهما سما واتسعت آفاقه محدود دائما . ومن ثم ، يغمض عليه كثير من الحقائق التي لا تعينه محدودية فكره على الامساك ولو بطرف منها . كما ان ذكاء الفرد الى جانب محدوديته خاضع للتأثر ، ايجابا وسلبا ، لمستوى قدرته ولاتساع نطاق خبرته وتجاربه . لاننا لو تناولنا الانسان بالدراسة كمجموع . لوجدنا انه يختلف في طاقاته ومستويات ذكائه — وتتحدد بذلك انجازاته من جيل الى آخر .. بل في نفس الجيل الواحد يختلف الفرد عن الآخر خضوعا لهذه العوامل .. وعلى ذلك .. فان الجهد الذي يبذل في الترجمة أو التفسير اذا جنح به السعي . ضائع تماما . وغير موصل للغاية التي يجب ان ينتهي اليها العمل .. ثم إن النظرة الى ترجمة معاني القرآن او تفسير آياته لن تتضح معها الرؤية السليمة دون التنبه الى البعد المؤثر لها . ليس في زمن حدوثها وحسب ولكن ايضا على امتداد الزمن كله . فاذا لم يتحرر الفكر المهتم بهذا العمل مما يؤثر في نسيجه من انطباعات ذاتية ، اضطربت لديه النظرة واضطربت معها الصورة ، وهذا ، بالطبع ، يفسد طبيعة العمل من أساسه ويفقده قيمته ، لأنّ القرآن الكريم يصور في آياته أحداثا ، وإن بعد العهد بها الا أن ارتباطها بالحاضر والمستقبل وثيق . ولن يهدي الى ادراك هذه الحقيقة غير الدراسة الجادة لأصول اللغة العربية وما خضعت له من تطور عبر الأجيال ، ولاسباب النزول ، مع التسليم بحقيقة الوحي . وهنا يتحدد البعد الروحي في النظرة ، الذي اذ يتحتم توفره ، سيهدي الى التسليم أولاً ، بأن الاسلام في دعوته وفكره ومن حيث أنه عقيدة ، يعد أحدث وأقدم الأديان التي بشر بها الانسان منذ بدء الخلق .. احدث ، لأنه لايتناقض في مضمونه مع مضمون الكون في تطوره وانتظام حركته ... وأقدم، لأنه سبق المخلوقات جميعا في وجوده ، وعندما شاء الله سبحانه أن يجعل في الارض خليفة ، اودع في الانسان من القيم ما يحقق له التسامي الى مرتبة الخلافة ، ومن الطاقات والقدرات ما جعله يواكب حركة الكون والتطور .

وعلى ذلك ، فبين المنقول والمعقول يجب أن تتحدد النظرة . وأوضح نظرة هي التي تتاح لمن الم بالاسس التي اشرنا اليها من تحكم في اللغة وتعمق في فهم أبعادها . الى جانب البعد الروحي . الذي يهدي الى سلامة التناول للفظ او للحرف القرآني عند الترجمة او التفسير ..

ولم يحد الاسلام من الاجتهاد ما دام المجتهد ملتزما بالاصول التي تحمي المهتمين بالترجمة والتفسير من الانحراف مادام الارتباط بالجوهر

قائما لا يمس . ولئن تعددت الافكار التي تتمخض عنها المحاولات فان مثلها من الجوهر كمثل النبت المتعدد الالوان ، بينما الارض تظل محتفظة في باطنها بأسباب مماثلة لانواع أخرى من النبت . فالنظرة الى الآية الواحدة وان حددها ظرف نزولها ، يجب أن تحكمها القاعدة المتضمنة في هذه الآية من القرآن الكريم . ولكن ، علينا أن نحذر في مجالات الاجتهاد من الوقوع فيما ينال من جوهر القاعدة ، فلا يصل بنا الزعم بأن حركة الفلك وما ماثلها مما ورد ذكره في القرآن الكريم كقاعدة ، ظلت معلقة بغيربرهان حتى دللت عليها محاولات «كوبرنيكوس» مثلا ، أو ما استحدث من نظريات في المجالات التجريبية . ولكن الرأي السليم هو الذي يستند الى مثل الارض التي تحتفظ في باطنها بأسباب الحياة والنماء ، ليس لنوع ظاهر أو انواع ظاهرة من النبت وحسب ، ولكن مخزونها يتسع لابعد من هذا كله على امتداد الحياة التي شاءها الله .. فتلك المحاولات — اذن — هي انعكاس لحقيقة ، أن الله سبحانه ، قد أودع في الانسان من القدرات والطاقات ما بفضلها يستطيع التعرف على جوانب من اسرار الخلق ، ولكن ، بقدر تتحكم فيه ارادة الله ، لا تتجاوزه .

ثم ، إن الذي يقدم على شيء من هذا ، يتحتم عليه أساسا عندما يرجع الى الكتاب الكريم ، أن يهتدي بأهل الثقة المطمأن الى آرائهم من علماء المسلمين .. نقول هذا ونماذج الترجمة ، كما نشاهدها اليوم عديدة . ولكن أغلبها لا يرقى الى المستوى اللائق بجلال معاني القرآن .. وكانت تتحكم في القصد منها الرغبات والأهواء .

وتنقسم النظرة الى هذه النماذج الى قسمين ، أحدهما يمثل نخبة مؤمنة فعلا ، تسعى جادة الى تعريف المسلمين في البلاد التي ينتمون اليها بأصول دينهم وأحكامه باللغات التي يعرفها أهل تلك البلاد ... ففي الهند ، ظهرت أول ترجمة لمعاني القرآن الكريم باللغة الاوردية عام ١٩٢٦ ، صاحبها الشاه عبد القادر . وتتابعت من بعد ذلك المحاولات التي من أبرزها من حيث اتقان اللغة وسلامة الايمان والاهتداء بالمراجع الثقة في التفسير ما ترجمه الشاه رفيع الدين ، وشاه اشرف علي ، ومولاي نظير أحمد .

والقسم الآخر من النظرة تمثل فيما كان من ترجمة معاني القرآن الكريم في الغرب حيث اللغة اللاتينية ، وكانت أول ترجمة اليها عام ١١٤٣م — القرن السادس الهجري — لم يتسن لهذه الترجمة أن تظهر الا عام ١٥٤٣ م ، فاعتمد عليها فيما بعد في محاولات الترجمة الى الايطالية والالمانية والهولندية ، اذ صدرت أول ترجمة الى الالمانية في نورنبرج بـ « بفاريا » عام ١٦١٦م والى الفرنسية عام ١٦٤٧ م والروسية ١٧٧٦م وفي عام ١٧٨٣م ظهرت ترجمة ثانية بالفرنسية وفي عام ١٨٤٠ م صدرت الترجمة الثالثة الى نفس اللغة ، وكان احتلال فرنسا للجزائر وشمال افريقيا مدخلا لاهتمام الفرنسيين بدراسة القرآن الكريم والتعرف على أحكام الاسلام ..

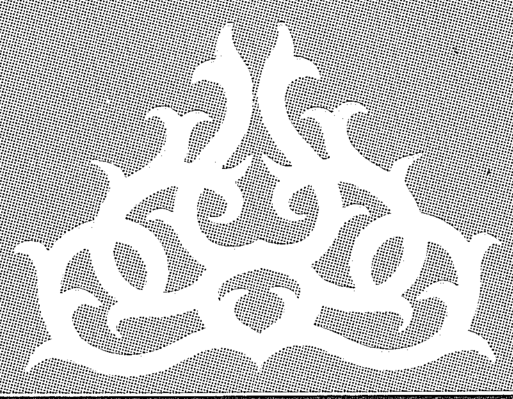
وتوالت المحاولات الالمانية ،

فظهرت ترجمة ثانية عام ١٧٧٣ م وثالثة عام ١٨٢٨ م ورابعة عام ١٨٤٠ م .. غير أن سوء القصد ، وان لم تخل منه واحدة من تلك المحاولات تمثل في أحط صوره في الترجمة التي أصدرها « مراشي » أحد رهبان الكنيسة الكاثوليكية واحد المقربين الى البابا «انوسنت» الحادي عشر عام ١٦٨٩ ، وأهداها الى الامبراطور « ليوبولد الاول » بمقدمة استغرقت صفحات بعنوان: « دحض مزاعم القرآن » !. صدرت هذه الترجمة باللغة اللاتينية ، وامعانا في التضليل نشر معها النص العربي بطريقة ملتوية تتيح له مجالات التحريف .

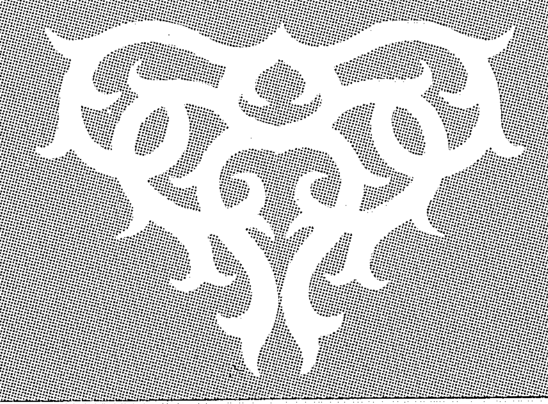
نقل هذه الترجمة بنصها وبكل ما تضمنت من مفتريات على الاسلام الى الانجليزية قس يدعى « جورج سيل » عام ١٧٣٤ . وفي عام ١٨٦١ أصدر بالانجليزية « ج.م. روديل » ترجمة أخرى . وقد اعتمدت على الترجمة اللاتينية التي أصدرها « مراشي » ، غير أن « روديل » أضاف الى أخطائه خطأ أفدح اذ جاء ترتيب السور في غير موضعها ... وفي عام ١٨٧٦ م أصدر قس ثالث يدعى « ا. هـ. بالمر » ترجمة ثالثة بالانجليزية .

هذه الاعمال ـ ان جاز القول ـ في مجموعها كانت خالية من الروح والمعنى السامي الذي جاء به الكتاب الكريم ، بل وفيها الكثير من التحريف والتضليل .. هذا لان الدولة الاسلامية كانت في طور من الضعف أطمع فيها خصومها ، فلم تفطن لما أصابها وأصاب دينها في صميمه من تلك المساعي الدنيئة .

هذا الذي حاوله المستشرقون في الغرب ، عن جهل وضحالة فهم ، وعن حقد واضح ، حفز عددا من المسلمين حقا في مناطق عديدة من العالم ، وفي الهند بالذات ، الى الضرب بسهم نافذ في ميدان الترجمة الى اللغة الانجليزية ـ اللغة ذات التأثير الابلغ في عالم الغرب ، في محاولات جادة مخلصة ، عن ايمان صادق وتفهم واع للعربية وابعادها، واهتداء بآراء الثقاة من علماء المسلمين ، تحمل الرد المقنع على مفتريات هؤلاء المستشرقين وتظهر الاسلام في صورته السليمة .. ففي عام ١٩٠٥ أصدر الدكتور محمد عبد الحكيم خان أول ترجمة الى الانجليزية وفي عام ١٩١٦ صدرت ترجمة ثانية لـ « ميرزا أبو الفضل » ، وفي عام ١٩١٧ صدرت الترجمة الثالثة لمولاي «محمد علي» وأصدر «ميرزا حيرات» عام ١٩١٩ ترجمة رابعة .. وتتابعت المحاولات من بعد ، غير أن أغلبها كان يقتصر على ترجمة المعاني القرآنية فقط ، ومن بينها ما ترجمه « حافظ غلام سارواد » بين عامي ١٩٢٩ و ١٩٣٠ ، وما ترجمه « مارمادوك بيرثال » عام ١٩٣٠ م ، وهو انجليزي الأصل اعتنق الاسلام عن عقيدة واقتناع ، ومن بين هذه المحاولات تلك التي أبرزت عملا من أجل الأعمال التي كرس صاحبها «عبد الله يوسف علي» ـ أحد علماء الهند المسلمين ـ جهده لاتمامها . وقد أصدرت الطبعة الاولى منها في جزءين رابطة العالم الاسلامي في مكة المكرمة في ١٥ رمضان عام ١٣٨٤ هـ (١٧ يناير ١٩٦٥) .



التشريع القرآني والطبيعة البشرية



للشيخ محمد توفيق محمد سبع

الذين ينظرون نظرة عادلة الى سائر فروع التشريع الاسلامي الذي جاء به القرآن يجدونه تشريعا واقعيا — ملائما لطبيعة الانسان — ولطبيعة الحياة ولمصلحة الفرد والجماعة .. على اختلاف تلك النواحي وتنوعها .. وعلى تباينها من جنس الى جنس ومن جيل الى جيل ومن مجتمع الى مجتمع ..

ان هذا التشريع الالهي يساعد على ازدهارها جميعا .. ويأخذ بيد الانسانية الى طريق السعادة والكمال ، لأنه مرتبط بواقعها وخصائصها وطاقاتها لا يحيد عن ذلك ولا يرتفع عليه .. وذلك عكس نظريات الفلاسفة التي تحلق في سماء المثالية — وتستعصي على التطبيق .. وشتان بين تشريع يضعه للبشر خالق مبدع ، يعلم كل ذرة من كيانهم .. وبين تشريع يضعه انسان يجهل كل شيء عن أخيه الانسان (**هو أعلم بكم إذ أنشأكم من الأرض وإذ أنتم أجنة في بطون أمهاتكم**) النجم/٣٢ (**ألا يعلم من خلق وهو اللطيف الخبير**) الملك/١٤

وسواء أكان هذا التشريع مرتبطا بالحلال والحرام ، أم بالعبادات والتكاليف ، أم بحقوق الانسان أم بالمرأة وحقوقها وشئونها الخاصة أم بالأرقاء وأوضاعهم أم بالعلاقات الدولية والاجتماعية — أم بالشئون الاقتصادية .. انه في كل ذلك — وفي غيره يتوخى المصلحة العليا للجماعة الانسانية ، وللأفراد أنفسهم ، وللمجتمعات البشرية وللحياة كلها .. إنه تشريع رباني استوعبه كتاب جامع لمعاني الرشد والخير — وأفاض في شرح الحقوق والواجبات افاضةواسعة — وأعطى أحكاما جامعة — ولم يترك المجتمع يتخبط من غير نظام — أو البشر يسيرون دون أحكام .. وهذا التشريع منحة من الله العلي القدير به نستطيع ان نحدد ما يحل وما يحرم ، وما ينفع وما يضر ، وما يسوغ وما لا يسوغ ، كل ذلك في اطار واقعنا ومصالحنا ومجتمعاتنا، وفي حدود طاقتنا وتحملنا .. وعقولنا لا تستطيع أن تستقل بذلك .. مهما قالوا في مبدأ التحسين والتقبيح العقليين — انها قاصرة . ان أدركت وجها ، خفيت عليها وجوه وان أصابت جانبا أخطأت جوانب — وان أدركت وجه الصواب في أمر أو في جنس أو في جيل ، جهلت ما سواه..

ثم هي عرضة في كل لحظة أن تتأثر بالهوى والشهوة ، والمصلحة والمنفعة ، فيختل الميزان ويضطرب الأمر ان عقولنا ضيقة — وعلمنا ضئيل .. وفكرنا محصور .. قد ندرك مصلحة جيل من الناس فنشرع له .. ولكن كيف ندرك مصالح الأجيال المستقبلة ؟ وقد يكون معقولا الى حد ما أن نضع تشريعا لجنسنا — ولكن أنى لنا بوضع تشريع للمرأة .. ولها عالمها الخاص .. ومشكلاتها النوعية .. التي تتنوع وتختلف من عصر الى

عصر !!

وهب أننا عرفنا طبيعة مرحلة من مراحل العمر .. كالمراهقة أو الشباب .. فهل نعرف مرحلة الشيخوخة ؟ وهل ندرك حاضر ذلك كله ومستقبله ؟! انه لولا ما يضيء به الوحي حياتنا من تشريعات سديدة لضلت عقولنا في ذلك ضلالا بعيدا ؟! ان التشريع الجدير بالتوقير هو التشريع الثابت .. الذي يأخذ صفة الدستور الدائم للبشرية .. فهل يعلم الانسان كل شيء عن الانسان حتى يضع له مثل ذلك التشريع ؟! الذي لا يتغير ولا يتبدل .. ولا يخضع لتغيرات الزمان والمكان .. لانه أخذ في الاعتبار تلك الأمور !!

الحق أن الانسان ضعيف عاجز جاهل محصور في حدود بيئته ونفسه وزمانه وشهواته ورغائبه ، محكوم بغرائزه وقدراته وعواطفه .. تلعب كل هذه التناقضات دورا خطيرا في أحكامه وأعماله وتصرفاته وطرائق تفكيره وتعبيره .. والحق أن طبيعة الانسان كذلك متعجلة لا تفهم نفسها فكيف بغيرها ؟ هل يصلح هذا الانسان لوضع تشريع نهائي للحياة؟

إن تجربة القوانين الوضعية ليست بعيدة عنا فنحن نرى آثارها السيئة رأى العين — ونبصر ما أصاب العالم كله في الشرق والغرب من اختلال الموازين واضطراب القيم وتناقض التشريعات .. وما يعتورها من تعديلات لمصلحة فئة أو حزب أو طبقة أو جماعة — نرى كل ذلك . ونرى ما يترتب عليه من ضياع كرامة الإنسان وامتهان خصائصه العليا .. ونرى ما يسود تلك المجتمعات البعيدة عن تشريع السماء من ضلال وغي وانحلال وفجور .. نرى كل ذلك فنحمد الله أن منحنا تشريعا سديدا واستودعه كتابا خالدا لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه .. وهو يغنينا عن كل المبادىء المستوردة .. والتشريعات المصنوعة .. بل نحن على التحقيق مطالبون بأن نقدم هذا التشريع لاهل الارض جمعاء ليعيشوا تلك التجربة الرائدة التي عاشها السلف الصالح في ظله .. فأعز حياتهم ، وصاغ وجودهم ، وصنع حضارتهم وكتب لهم الخلود والمجد .. ولقد هتف بتلك الحقيقة علماء من الغرب .. بعد أن ثبت لديهم أن الانسان أجهل بطبيعة الانسان — وأضعف من أن يضع له تشريعا صالحا .. وكيف يضع له مثل ذلك التشريع وهو لا يعرف من أمره الا اقل القليل ؟!

يقول الدكتور الكسيس كاريل العالم الأمريكي .. والطبيب المتخصص : « اننا لا نستطيع أن نفهم الانسان ككل ، اننا نعرفه على انه مكون من أجزاء مختلفة .. وحتى هذه الأشياء ابتدعتها وسائلنا فكل واحد منا مركب من الأشباح التي تسير وسط غابة مجهولة كثيفة » .

ويقول في موضع آخر : « وثم سبب للبطء الذي اتسمت به معرفتنا لانفسنا — ذلك أن تركيب عقولنا يجعلنا نبتهج حين نفكر في المسائل البسيطة — إذ اننا نشعر بضرب من النفور حين نضطر الى حل مشكلة معقدة مثل تركيب الكائنات الحية والانسان — فالعقل كما يقول برجون يتصف بعجز طبيعي عن فهم الحياة » إن هذا القصور في معرفتنا

بأنفسنا حتى في أرقى عصور العلم والحضارة يجعل من العسير على بني الانسان مهما كانت معارفهم أن يضعوا تشريعات نهائية لانفسهم وللناس ، وسيظل هذا الجهل العجيب بحقيقة الانسان عقدة العقد في معرفة جوهره، بسبب الصعوبات الذاتية الكامنة في موضوع الحياة من جهة وبسبب طبيعة عقولنا من جهة أخرى .. هذا الجهل يقتضي ألا يجترىء الانسان فيأخذ موضوعا أكبر من طاقته وقدرته وهو محاولة وضع تشريع نهائي للحياة !! انه يجب لكي يعيش الانسان آمنا أن يظل ملتصقا بالله سبحانه مهتديا بنوره معتصما بمنهجه وتشريعه الذي وضعه له ، وألا يفتر بما أحرزه من تقدم في عالم المادة فانه لا يمكن أن يحل شيء من ذلك لغز الحياة .. أو يتعرف على أسرارها .. أو يستبطن دخائلها .. وسيظل هذا الانسان جهازا معقدا يشبه الدغل السحري من أين جاءه العلم البشري وجد قصورا وجهلا .. وبذا يصعب على الانسان بل يستحيل أن يضع تشريعا للحياة ما دام يجهل أمرها !! ان الواحد منا ليعجز عن تحليل كثير من الظواهر النفسية التي تمر عليه فقد يعتريه شعور اليأس والكآبة فجأة بعد شعور الأمن والسعادة لماذا ؟ انه لا يدري ... وحتى الآن لا يزال سر النطفة التي تعج بآلاف الحيوانات المنوية خافيا علينا .. كيف تنشأ الحياة من هذا الحيوان المنوي حين يلج برأسه بويضة المرأة في الرحم ؟ وكيف يتم الجذب بينهما ؟ أهو جذب كيماوي أم غيره ؟ ما طبيعة التدرج المرحلي للنطفة ؟ انه لولا ما أمدنا به القرآن من معرفة نهائية ودقيقة في هذا المجال لظل جهلنا سادرا وعمايتنا تامة فاذا تجاوزنا هذا المجال وجئنا الى مجال آخر وجدنا جهلا كثيفا بحقائقه .. فما حقيقة عمل الغدد ؟ وما كنه افرازاتها ؟ وما الأجهزة التي تعمل في باطن الانسان ؟ وما مدى تعاونها وارتباطها ؟ انها عوالم مجهولة تعج بالأسرار والخوافي — وما كشفه العلم من أمرها يسير جدا بالنسبة الى ما ينبغي أن يعرف .. على أن معرفتنا في تلك المجالات على ضآلتها ليست نهائية فكم قطعنا بنظريات ثم بان خطؤها على المدى الطويل .. بحيث اصبحت المعرفة الاولى مثار سخرية وتندر !!

ان هذا الانسان كائن عجيب في هذا الكون ، فذ في طبيعته ، وتركيبه، ووظيفته ، وغايته ، انه مخلوق لا نظير له بين خلائق الكون .. لقد خلق بقدر وعلى علم وبصيرة ولحكمة وغاية .. وقد أدت هذه الخصائص النوعية الفريدة في الانسان الى أن يغير عالم ومفكر مثل — جوليان هكسلي — رأيه في الدروينية التي تزعم أن الانسان لا يخرج عن كونه حيوانا لا أكثر ولا اقل ، حيوانا متطورا .. لقد أكد هذا العالم في النهاية وتحت ضغط الحقائق الواقعية أن الانسان حيوان خاص وأن له صفات لم تلاحظ في أي حيوان آخر — وكان هذا في الواقع تراجعا من الرجل — وقد عرف رأيه الجديد — بالدرونية الحديثة — ويقول كوريسي مورسون العالم الامريكي في كتابه (العلم يدعو إلى الإيمان) في مجال الرد على دارون : « ان

القائلين بنظرية التطور — النشوء والإرتقاء — لم يكونوا يعلمون شيئا عن وحدات الوراثة «الجينات» — ان ارتقاء الانسان الحيواني الى درجة كائن مفكر شاعر بوجوده هو في الواقع خطوة أعظم من أن تتم عن طريق التطور المادي ودون قصد ابداعي » . ان مثل هذه العوالم الخافية علينا يجب أن نخضع فيها لربنا — وكفى خزيا أن وصلنا في انحطاط المعرفة بأنفسنا الى حد أن زعم زاعم بأن أصل الانسان قرد .. ثم عاد فتراجع — أو تراجع انصاره جميعا — والعجيب أن هذا الراي الشاذ يلقى قبولا لدى الكثير من الناس .. وتتبناه الكنيسة يوم ظهوره وتكرم صاحبه! وأعجب من ذلك كله أن المعرفة الصافية النهائية في هذا الموضوع تأتينا سهلة سمحة لا عسر فيها ولا التواء ، وتجيئنا عن مصدرها العلوي الرباني — الذي خلق فسوى ثم قدر فهدى فنرفض الاستمداد منها لاننا هواة إلحاد .. ثم نتراجع .. يالخزي العقل الانساني ويالمهانته!! أمثل هذا العقل يصلح لوضع تشريع للحياة والأحياء ؟!

وهل يقوم ذلك الانسان الفريد في صنعه الا بواسطة خالقه ومنشئه الذي يعلم كل خلية من خلاياه وكل ذرة في كيانه .. ولقد أشار القرآن في مواضع عدة الى طبيعة هذا الانسان التي تجعله أعجز من أن يضع لنفسه منهجا في الحياة — وترك هذه الأوصاف معالم على طريق المعرفة الانسانية تلزم الانسان حده كلما جاشت في نفسه جوائش الغرور ، أو غشيته مركبات النقص فركب رأسه ونسي نفسه فقال سبحانه (**إن الإنسان خلق هلوعا . إذا مسه الشر جزوعا . وإذا مسه الخير منوعا**) المعارج/١٩ — ٢١ ووصف الانسانية الضالة فقال : (**ولو اتبع الحق أهواءهم لفسدت السموات والأرض ومن فيهن**) المؤمنون/٧١ . ووصف العلم الانساني فقال : (**إن يتبعون إلا الظن وما تهوى الأنفس ولقد جاءهم من ربهم الهدى**) النجم/٢٣ . وقال سبحانه واصفا علم البشر مخاطبا اياهم : (**وما أوتيتم من العلم إلا قليلا**) الإسراء/٨٥ . وتستوقفنا هذه الجملة من كتاب ربنا (**ولقد جاءهم من ربهم الهدى**) النجم/٧٣. فهي صريحة في أن المنهج الحق الذي ينبغي أن تخضع له البشرية ، هو منهج الله ... منهج القرآن — وأن التشريع الذي يتضمنه — هو الكفيل بسعادة الناس وسيادتهم وازدهار خصائصهم .. أما علم البشر فهو ظن وحدس وجهالة أو هو الهوى والشهوة والعاطفة كما اشارت الآيات ..

وصدق الله اذ يقول : (**وأن هذا صراطي مستقيما فاتبعوه ولا تتبعوا السبل فتفرق بكم عن سبيله**) الأنعام/١٥٣ . فانظر الى الاعجاز البياني في ذلك المنطق الفريد .. كيف حصر القرآن آفات البشر التي تقعد بهم عن التطلع الى وضع منهج للحياة في أمرين .. ولو دققت النظر فيهما لوجدتهما جماع كل الآفات ومصادر كل الشرور وأسباب كل القصور ..

أولهما : الجهل بالحقائق واتباع الظنون العائمة والأفكار الهائمة ..

وهكذا الانسان مهما تطور العلم وارتقى الفهم وتقدمت الحضارات . سيظل جاهلا بالحقائق الكبرى ، وسيظل جاهلا بأمر نفسه ، وبأمر الكون من حوله ، ولذلك حكمة بالغة ... هي أن يظل على تواضعه ، لا يجمح به غرور ، ولا يستبد به نزق ، ولا تغشاه مركبات النقص.. فتحول بينه وبين أداء رسالته في الحياة .. وهي رسالة الاستخلاف في الارض ..

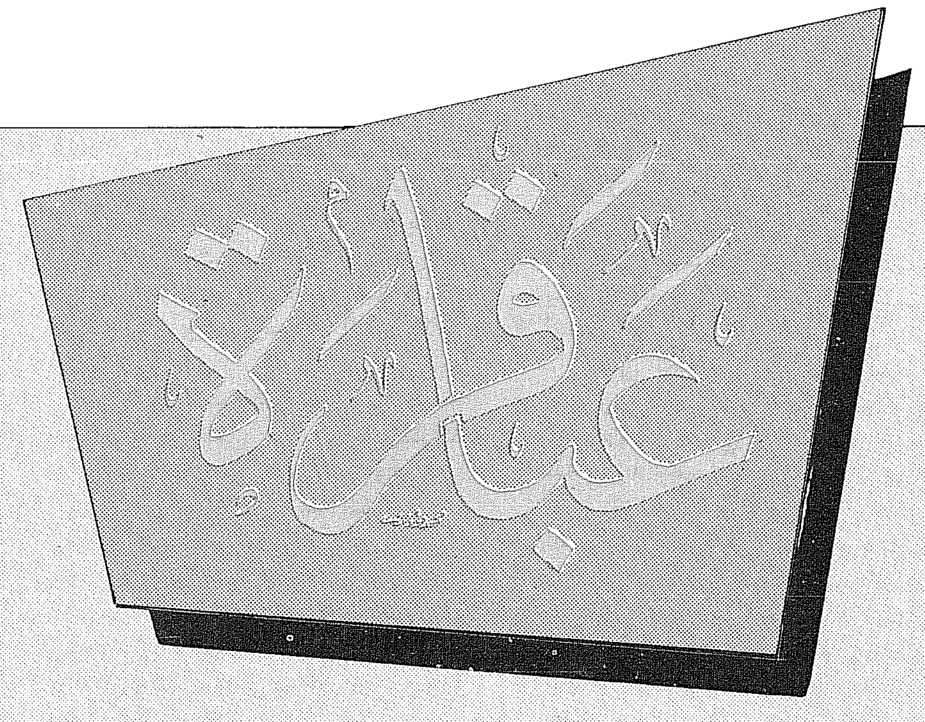
وانه بذلك ليعيش في حرم الله متواضعا ، يتلقى عن الوحي المبارك ما يكشف له اسرار الحياة ، وأسرار الكون ، وصلته بذلك الكون ، وغايته فيه ، فيمضي على بصيرة ونور ، مستخدما عقله في بناء الحضارة ، وانشاء العالم **الأفضل..** وكلما كان الانسان أعرق بحجمه ، وبالاطار الذي يتحرك فيه كان واقعيا .. فاذا تجاهل ذلك ومضى في الخداع والتضليل .. ضل وهوى!! وما من شك في أن تلك الآفة عائقة عن وضع تشريع لنفسه ، اذ كيف يصدر تشريع مع جهل مضل ؟!

وثاني تلك الآفات : الجنوح الى الهوى ، واتباع الشهوات .. فالانسان مهما تظاهر بالحيدة والارادة محكوم بعجزه وضعفه وعواطفه وأهوائه ومحكوم بعقله القاصر وصدق ربنا اذ يقول : **(وخلق الإنسان ضعيفا)** النساء/٢٨ وهو ضعف عام من أين جئته وجدته . ضعف مادي ومعنوي ؟؟ فهو مخلوق فان محدود الأجل على ظهر الأرض لا يستطيع أن يشرع للمستقبل ولا للأجيال بعده ، وهو من جهة أخرى ، تقوده عواطفه وغرائزه وشهواته ، وذاك هو أشد الضعف واقواه ـ ولن يستطيع بهذه الآفة أن يضع الدستور الثابت العادل للحياة !!

والانسان بعد هذا ضعيف ماديا يؤذيه الحر ويؤلمه البرد وتفتك به الجراثيم الضئيلة ، وبعض ذلك يجعله عاجزا عن وضع تشريع لنفسه !!

وكفى تصويرا لحقيقة الضعف البشري قول ربنا : **(ولقد عهدنا إلى آدم من قبل فنسي ولم نجد له عزما)** طه/١١٥ وهو تصوير للحقيقة الكبرى التي تنتظم بني آدم جميعا ، فصراع الشهوات والأهواء والمنافع والمصالح كل ذلك يجعل الانسان ضعيفا قليل الحيلة منقطع الوسيلة ـ والنسيان كذلك يهدده في أجل القضايا ويذهله عن أخطر الواجبات . ولن يتأتى وضع دستور للحياة مع النسيان وضعف الذاكرة .. ولنتأمل قوله سبحانه : **(ولم نجد له عزما)** ماذا تعني ؟ انها تعني مطاوعة الشهوات وضعف الارادة ولن تجد آفة أخطر من هذه بالنسبة لمن يضع التشريع .. بل بالنسبة لمن يتولى الحكم والقضاء !! فكيف اذا انضم الى ذلك كله سائر الانفعالات التي تتناوب الانسان من غضب وعجلة وجهالة ؟!

إلا أن الله عز وجل هو المشرع للناس ، وكفى تكريما للانسان أن يتلقى الشرع عمن خلقه فسواه والهمه فجوره وتقواه.. فذلك شرف له ـ بل أجدي عليه من حياة الضياع بين شتى الأنظمة البشرية والله ولي التوفيق ؟



للشيخ محمد الغزالي

التواضع لله من دلائل الرشد وامارات الايمان . بل هو من علامات الصحة العقلية والنفسية . فان المعجب بنفسه المتكبر على غيره انسان لم يعرف حقيقته . ولم يتصرف في نطاق هذه الحقيقة فهو مصدر تعب وقلق حيث كان .. !.

ومبلغ علمي ان اصحاب المواهب النفسية متواضعون . وان الذي رزقهم النبوغ لم يشنهم بهذا اللون من الجهالة . فهم يضعون تفوقهم الشخصي في خدمة الآخرين .

وبقدر ما في معادنهم من صلابة يبتذلون أنفسهم لأمتهم ومبادئهم ، دون قلق على مكانة موهومة أو منزلة مزعومة . اما الذين يستخفون وراء اسوار من المراسم والشارات فأغلبهم هش المعدن ، قريب العطب.

واغلب من عرفت من المتكبرين اقوام صغار المواهب يسترون علاتهم بافتعال مظاهر لا اصل لها .. !

ولو أن امرءا ما استكبر بعلم حقيقي أو بطولة رائعة ، أو مال ممدود ، أو قيادة حكيمة ، أو غير ذلك من اسباب الرفعة لكان مخطئا أفدح الخطأ .

لماذا ؟ لأن واهب النعمة والخير والبروز هو الله جل شأنه .

والانسان جسر يعبر عليه هذا الفضل الأعلى ، ومجلى لهذه العارية الطارئة عليه من غيره لا من ذاته ،

فلم الكبرياء على الله .؟

ما احسن قول الرجل المؤمن لأخيه المفتر بثرائه ((**ولولا اذ دخلت جنتك قلت ما شاء الله لا قوة الا بالله**)) الكهف / ٣٩ . ان المدل بجماله لم يصنع شيئا من ملاحمه الوسيمة ودوو المواهب العليا رزقهم التفوق من خلقهم . ومهد لهم واختبرهم بما آتى . فلماذا الغرور بالنفس ؟

ولنترك هذا الضرب من الكبر الذي يعتمد على سناد اي سناد في تفكير اصحابه ! ولننظر الى قوم آخرين يستكبرون بالهباء . او بما لا يزن شيئا طائلا ..

وقد كثر هذا النوع في بلادنا وتوزع على مناصب شتى هنا وهناك ومسخت دعاواهم كل شيء ...

ترى الواحد منهم فقيراً في معرفته ضئيلا في انتاجه ، ومع ذلك يرمق الحياة والأحياء بالنظر الشزر ويعامل الناس معاملة العملاق للأقزام ، والفيلسوف للعوام ..

في غير ميدان قابلت هؤلاء وهم يتكلمون او يعملون ، او يحكمون ، فرأيتهم حراصا على الظهور في شارات الناس الكبار على حين تضعهم اقدارهم وثمارهم في المستوى الهابط والمكانة النازلة !

قلت في نفسي : الناس يستكبرون بالعلم وهؤلاء يستكبرون بالجهل ، الناس قد تأخذهم عزة بالطاعة وهؤلاء تأخذهم العزة بالاثم ، ما أشقى بلادنا بهؤلاء ...

لو ادرك هؤلاء ما في كفاياتهم من نقص لاستكملوه ! لكن الحجاب المسدل على بصائرهم خيل اليهم انهم عباقرة فعاشوا ينكبون الناس بقصورهم وغرورهم ..

وربما اغتر الأعور بنصف بصره بين لفيف من العميان ..

أما ان يغتر بعاهته بين اصحاب البصر الحديد فهذه النكبة الجائحة .!

والعالم الآن مشحون بأصحاب المواهب المعجبة ، والخبرات الجيدة والتجارب المصقولة ، والثروات الأدبية والمادية الهائلة .

فاذا سرنا نحن في الموكب العالمي بهذه الحفنة من الأدعياء الفارغين فماذا يكون تقديرنا وماذا يكون مصيرنا ؟ والشخص التافه يفلسف الأوضاع حوله بما يشبع كبره ، ويصدق وهمه . اي انه بدلا من ان يستيقظ على الحقائق اللاذعة ينظر اليها من جانب يرضيه ويطفيه .

وقد روت كتب الادب القديم قصة هي على ما فيها من هزل ، صورة صادقة لكثير من ذوى المناصب المرموقة في الامة العربية الان ..

كان أبو حية النميري جبانا بخيلا كذابا ! قال ابن قتيبه : « وكان له سيف يسميه (لعاب المنية) ليس بينه وبين الخشبة فرق !

وكان أجبن الناس ، دخل ليلة الى بيته فسمع صوتا لا عهد له به فانتضى سيفه ، ووقف في وسط الدار . وأخذ يقول : ايها المغتر بنا

المجتريء علينا ، بئس — والله — ما اخترت لنفسك خير قليل وسيف صقيل (لعاب المنية) الذي سمعت به ، مشهورة ضربته لا تخاف نبوته ! اخرج بالعفو عنك ، قبل أن أدخل بالعقوبة عليك ! اني والله ان أدع قيسا اليك لا تقم لها .. وما قيس لا تملأ — والله — الفضاء خيلا ورجلا سبحان الله ما اكثرها .. !

وبينا هو كذلك اذ خرج كلب من باب الدار فقال :

الحمد لله الذي مسخك كلبا وكفانا حربا !! »

لستبعد اذا قلت : انني رأيت صورا لهذا الجبان المستأسد في بعض الساسة الذين كتبوا تاريخ الشرق العربي في العصر الحديث ..

العجز الحريص على الصدارة ، والدعوى الفارضة نفسها على الواقع ، والهوى الذي يطوي الاشخاص والأشياء والأحداث في تياره ويضفي عليها صبغته الجادة أو الهازلة .

وعلى هذا السنن البائس تجرى امور العرب .

ذكرت الجنرال (آيزنهاور) قائد الحرب العالمية الثانية التي انتصرت فيها أمريكا وحلفاؤها ، أن أمريكا لم تعط رجلها لقب (ماريشال) مع أنه خاض حربا تم له فيها النصر بعد أن دمرت مئات المدن والقرى وقتل وجرح سبعون الف شخص .

وعرفت مديرا أجنبيا لمصنع كبير قيل لي في وصف ادارته : تراه جوالا بين الالات والمكاتب مغبر الجبين بتراب العمل وعرقه ، ملوث الثياب بالزيوت والشحوم التي قد تسقط عليه وهو تحت آلة يعالجها ، أو في طريق وعره الى مهمة ثقيلة !!

فتذكرت شكوى أحد المربين وهو يصف لي بعض الشباب في بلادنا العربية : انهم يبغون مكتبا أنيقا يجلسون اليه و (تليفونا) يثرثرون فيه ، ونمطا من العيش لا يضنى ولا يقلق !!

قلت : والله هذه اخلاق الهزيمة والضياع ، واصحابها هم عللنا المقعدة ، اما الرجال المعنيون بالعمل الحق ، الحمالون لأعبائه الثقال ، فهم أهل النصر والتقدم !!

انني اغوص في بحر من الحيرة والأسف حين أرى عظماء العالم على جانب رائع من دماثة الخلق ، ولطف المعاشرة ، وسهولة الطبع ، وقلة التكلف ، على حين ترى المتسولين من موائدهم متعجرفين متعاظمين كأنهم اتوا بالذئب من ذيله كما يقول العوام في امثالهم : ان بناة التاريخ من سلفنا الصالح كانوا يتميزون بخلقين: عظم الكفاءة ، ونكران الذات !! ذلك ما استفادوه من ايمانهم الوثيق بالاسلام ، قدرة ملحوظة في مجالات النشاط الانساني ، واخلاص لله يدفع احدهم الى الجود بما عنده : **(وما لأحد عنده من نعمة تجزى الا ابتغاء وجه ربه الأعلى)** . الليل / ٢٠ .

والغريب أن الخلف الطالح جاء على الضد ، فهو مكشوف العجز في جنبات الدنيا ماديا وادبيا ، وهو طالب شهرة يجري وراءها كالطفل الغرير ، ويريد أن يرمقه الناس بالتجلة على غير شيء !

ان خصومنا لم يخرقوا العادات فيما يفعلون ويتركون ، لقد رأيتهم منطقيين في شتى أحوالهم ..

أما نحن فقد هبطنا عن المستوى العادي ولم نكن منطقيين في

تصرفاتنا ..

ومن وراء هذا الخلل الجسيم البعثيون والقوميون الذين نفثوا سمومهم فى كل شيء .

فقد جرعوا العرب على قطع نسبهم الى الاسلام ، جراوهم على اطراح عقائده وفضائله ، ثم وثبوا على الحكم عقب انقلابات مصطنعة لا تتصل بالشعوب العربية من قريب أو بعيد ، ثم أخذوا يتعسفون السير نحو أغراضهم على حطام الأخلاق والأبطال .. ثم واجه العرب اليهود والعرب حطام من الداخل وان كان الظاهر مزوقا فكانت النكبة ..

فهل تعلم العرب من هزائمهم المترادفة أن يثوبوا الى رشدهم ؟

وتصور معيدا فى كلية يصبح عميدها ، أو كاتبا فى محكمة يصبح رئيسها ، لكن هكذا تجري الأمور في غيبة الدين والدنيا معا .

لقد أبى المتنبي الذهاب الى الأندلس ، لأنه أدرك تفاهة حكامها من ضخامة الألقاب التي يحملونها ، وكأن الرجل يصف أحوال العرب فى عصرنا هذا لا فى عصره هو ، عندما يقول :

في كل أرض وطئتها أمم
يقودها عبد ، كأنهم غنم !

ان العرب الآن يخوضون معركة بقاء أو فناء ..

وفى غيبة الايمان وتقاليده وشمائله عن مجتمعاتهم نمت أخلاق أخرى لا تصلح بها حياة ولا تضمن بها آخرة ...

ومن الخير أن يتحسسوا هذا البلاء فى صفوفهم فيحسموه .

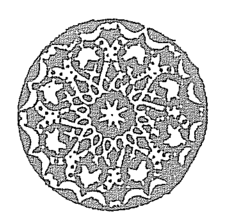
ان الحقائق تفرض نفسها طوعا أو كرها مهما تجاهلناها ، وعندما يكون الشعب شكلا لا موضوع له فهو صفر .. وعندما يكون الرؤساء أوراقا مالية ليس لها غطاء نقدي محترم فهم عملة زائفة قد تروج بين المغفلين ، ولكن الى حين ...

على العرب أن يعيدوا تشكيل نفوسهم وصفوفهم ومتقدميهم ومتأخريهم وفق القانون الالهي العتيد : ((**ليس بامانيكم ولا أماني أهل الكتاب من يعمل سوءا يجزبه ولا يجد له من دون الله وليا ولا نصيرا . ومن يعمل من الصالحات من ذكر أوانثى وهو مؤمن فاولئك يدخلون الجنة ولا يظلمون نقيرا**)) . النساء / ١٣٣ و ١٣٤ .

ما يفعل الله للعرب اذا كان رؤساؤهم يستهينون بكلام نبيهم ؟ ما يفعل الله للعرب اذا كان خصومهم في كل ميدان يقودهم أقدرهم وأشجعهم، أما قادة العرب فأخلاط من الناس فرضتهم فى أماكنهم حظوظ سيئة ؟

ما يفعل الله للعرب اذا كانوا يهزلون وخصمهم جاد ..

لا بد من اعادة النظر فى شأننا كله ، والا حقت علينا كلمة ربك ..





الصراع الذي نشهده اليوم في العالم ظاهرة من ظواهر المجتمع البشري منذ بدء الخليقة . وكلما تقدمت البشرية في مضمار الحضارة تقدمت كذلك في مخترعات الحرب والدمار . واخذت تقوض بهذه المخترعات ما ابدع العلم وشادت الحضارة . وصيحات السلام تذهب هباء .

وفي عصرنا الحاضر راينا كيف قامت الحرب العالمية الأولى سنة ١٩١٤ م وفشلت عصبة الأمم في صيانة السلام . ثم قامت الحرب الثانية سنة ١٩٣٩ م وعجزت منظمة الأمم المتحدة عن تحقيق السلام كذلك ، وتستعر نار حروب متعددة في غير مكان من العالم على مشهد منها .

ولا سبب لهذه الحروب الا المطامع من جانب القوى المستعمرة، والرغبة في التحرر من جانب القوى التي تنشد الحرية ، ويوشك العالم ان يكون مهددا بالفناء اذا قامت حرب عالمية ثالثة ، ويوشك بناء الحضارة ان يتهدم ، ولا عاصم من هذا الخطر الا بالرجوع الى ما قرره الاسلام من مبادىء التسامح والسلام .

فالاسلام مشتق من السلام ، والله الذي يعبده المسلم من اسمائه السلام ، والقرآن الذي يؤمن به يهدي الى سبل السلام قال تعالى : **(قد جاءكم من الله نور وكتاب مبين . يهدي به الله من اتبع رضوانه سبل السلام)** المائدة/١٥ . وقد وصف المؤمنين بأنهم دعاة السلام قال تعالى **(واذا خاطبهم الجاهلون قالوا سلاما)** الفرقان/٦٣ .

وتحية المسلمين في الدنيا ويوم يلقون ربهم ، وتحية الملائكة لهم في الجنة هي السلام قال تعالى : **(تحيتهم يوم يلقونه سلام)** الأحزاب/٤٤ . وقال جل شأنه : **(سلام عليكم بما صبرتم فنعم عقبى الدار)** الرعد/٢٤ . والجنة التي وعد المتقون تسمى دار السلام، قال عز وجل **(لهم دار السلام عند ربهم)** الأنعام/١٢٧ .

للاستاذ سليمان التهامي

فالسلام في الاسلام شعار دائم ورباط قائم وعلامة مميزة لأهل الايمان ، وهو من المبادىء الخالدة والمثل الرفيعة التي غير بها الاسلام الفكر الجاهلي تغييرا جذريا ، وحطم المجتمع الطبقي ، وأقام على انقاضه مجتمعا حرا يسعد بالمحبة وينعم بالسلام .

فلم كان القتال اذن في الاسلام ، وما معنى السلم والحرب في شريعته ؟؟. لقد وضع الاسلام اساسا صالحا للعلاقات العامة والخاصة بين المسلمين فان نازع فرد فردا أو جماعة جماعة فقانون الشريعة يتحاكمون اليه ، وان خرج احد على النظام العام ، أو قاتلت طائفة من المسلمين طائفة أخرى فكتاب الله هو الفيصل ويدل على ذلك قوله تعالى : (**وان طائفتان من المؤمنين اقتتلوا فاصلحوا بينهما فان بغت احداهما على الأخرى فقاتلوا التي تبغي حتى تفيء الى أمر الله**) الحجرات/٩ .

وكذلك وضع أساسا للعلاقات بين الدولة الاسلامية وغيرها من الدول في حالتي السلم والحرب .
اما حالة السلم فهي الحالة الطبيعية وواجب غير المسلمين ان يفسحوا الطريق للدعوة الاسلامية ، والا يناصبوها العداء ، ولو ان قريشا لم تقف في طريق الرسول عليه الصلاة والسلام ودعوته لتغير وجه الأمر. فقد مكث بينهم ثلاثة عشر عاما وشعاره قوله تعالى (**ادع الى سبيل ربك بالحكمة والموعظة الحسنة**) النحل /١٢٥ .

واما حالة الحرب فهي ضرورة تدعو اليها طبيعة الاجتماع البشري المفضية الى التنازع بين الأفراد والجماعات كما يرشد الى ذلك قول الله تعالى (**ولولا دفع الله الناس بعضهم ببعض لفسدت الأرض ولكن الله ذو فضل على العالمين**) البقرة /٢٥١ .

وما لجأ الاسلام الى الحرب الا لتقرير حرية الدفاع عن العقيدة والنفس والوطن ، وحماية الدعوة من المتربصين لها ، وانقاذ المستضعفين من براثن الطغاة ، وتحقيق العزة والكرامة لبني الانسان .

ففي شأن حرية الاعتقاد أو حماية الدعوة يقول الله : (**وقاتلوهم حتى لا تكون فتنة ويكون الدين كله لله**) الأنفال/٣٩ . وفي الدفاع عن النفس والوطن ودرء الظلم والعدوان يقول عز وجل (**اذن للذين يقاتلون بأنهم ظلموا وإن الله على نصرهم لقدير**) الحج/٣٩ . وفي انقاذ المستضعفين يقول الله :

(**ومالكم لا تقاتلون في سبيل الله والمستضعفين من الرجال والنساء والولدان الذين يقولون ربنا اخرجنا من هذه القرية الظالم أهلها واجعل لنا من لدنك وليا واجعل لنا من لدنك نصيرا**) النساء/٧٥ .

ودعوى من يقول : ان الاسلام قد انتشر بالسيف مفتراة من أساسها فالحق أن الاسلام قد انتصر على السيف الجائر الذي كان يطيح برقاب

الأحرار ، ومكن المستعبدين من حرية الاعتقاد ، وخلص المظلومين من سجون العذاب ، ووفر للناس جميعا الحياة الكريمة .

على ان كل سبب يجر الى القتال قد برىء منه الاسلام فلا اكراه في الدين قال تعالى : **(لا اكراه في الدين قد تبين الرشد من الغي)** البقرة/٢٥٦ . ولم يسجل التاريخ أن قواد المسلمين أكرهوا احدا على اعتناق الاسلام . والجزية لم تكن بديلا عن الاسلام أو عن دماء المغلوبين وانما كانت مشاركة في اعباء الخدمات والمرافق العامة للدولة وسيرة الرسول وخلفائه وأمراء المسلمين تدل على انه لم يقم وزنا لفوارق الطبقة والجنس واللون .

ولم تكن حروب الاسلام للفتح والاستعمار بل كانت فتوح ايمان وعرفان وتعمير وبنيان ، ولم تكن المغانم سببا من اسبابها فقد حرم الاسلام القتال لذلك قال تعالى **(ولا تقولوا لمن ألقى اليكم السلام لست مؤمنا تبتغون عرض الحياة الدنيا فعند الله مغانم كثيرة)** النساء/٩٤ . وقد سئل رسول الله عليه الصلاة والسلام عن رجل يريد الجهاد في سبيل الله وهو يبتغي عرضا من اعراض الدنيا فقال : « لا اجر له » رواه ابو داود .

وقد وضع الاسلام للحرب قوانين تحكمها ، من بدء اعلانها حتى تضع أوزارها — وهي ليست كالقوانين التي تعرفها الامم الآن ، وتسارع الى نقضها كلما سنحت الفرصة للبطش والاستعمار — ولكنها تأخذ قداسة الاحكام الدينية الواجب رعايتها لانها شرع الله ولهذا أمر الله بوقف الحرب اذا جنح الأعداء الى السلم قال تعالى **(وان جنحوا للسلم فاجنح لها وتوكل على الله)** الأنفال/٦١ .

والأمر باعداد القوة المادية كما في قوله تعالى **(وأعدوا لهم ما استطعتم من قوة)** الأنفال/٦٠ ليس مرجعه التعطش لسفك الدماء بل القصد منه حفظ السلام وارهاب العدو والقضاء على أوهامه التي تخيل له النصر والغلبة . على أن اعداد القوة والرباط شأن قديم في حضارات الأمم ، وقد قال الفخر الرازي عند تفسير قوله تعالى : **(ردوها علي فطفق مسحا بالسوق والأعناق)** ص/٣٣ من قول سليمان عليه السلام — ان رباط الخيل كان مندوبا اليه في دينهم وكذلك في دين محمد صلى الله عليه وسلم .

واعداد العدة والتعبئة واخذ الأهبة وبذل كل الطاقات لصيانة الارواح والأموال هو ما يعرف بلغة العصر الحديث (بالسلام المسلح) ولعل تسابق التسلح الذي يرى في الدول الكبرى التي تملك أمر الحرب والسلام هو الذي يؤخر اشتعال نار حرب ذرية لو وقعت لأتت على الأخضر واليابس وتضت على الانسانية والحضارة معا .

واذن فالسلام الذي يدعو اليه الاسلام هو : (السلام المسلح) وقد ظلت الدعوة الاسلامية ثلاثة عشر عاما بمكة تألبت عليها فيها قوى البغي والطغيان فما استقام ظلها ، وقوي عودها ، وقام بنيانها الا حين أخذت بأسباب القوة . فالحق لا بد له من قوة تحميه ، وتدرأ عنه العوادي . والأخذ بهذه القوة ليس

نزوعا الى الحرب . ولا تداعيا للقتال . ولا طلبا للفتح والاستعلاء، ولا رغبا في الهيمنة والاثراء . ولكنه اجراء واجب ما دام هناك صراع بين حق وباطل ، وايمان وطغيان ، وقوى خيرة تبني وتعمر ، وقوى شريرة تهدم وتدمر .

ومن اجل ذلك شرع الجهاد ليكون سياج الأمة ، وصمام أمنها ، ومعقد عزها ، ومناط حريتها قال تعالى : **(يايها النبي حرض المؤمنين على القتال)** الأنفال/٦٥ . وقال عليه الصلاة والسلام : (مثل المجاهد في سبيل الله كمثل الصائم القائم القانت بآيات الله لا يفتر من صيام ولا صلاة حتى يرجع المجاهد في سبيل الله). رواه مسلم .

ان الاسلام لم ينتشر ذلك الانتشار العظيم بسبب القتال ، ولكنه انتشر بقوته الذاتية ، وسمو مبادئه ، وخلود اصلاحاته ، وهي كلها من أسباب السلام . ولقد سيطرت روح الاسلام على الفاتحين من الأتراك والمغول فاعتنقوه، وصاروا حملة لوائه بعد ان كانوا الد أعدائه، فوسائل القوة او عوامل الضعف في العدة والعتاد والأهبة والرجال لم تكن أداة نشر الاسلام وذيوع مبادئه وحياة الدعوة في مكة والمدينة اكبر دليل على ذلك . ففي مكة حين كان المسلمون قلة فقراء ضعافا لم يخنعوا أو يهونوا أمام قريش بل ثبتوا على ايمانهم ودافعوا عن عقيدتهم . وفي المدينة حين كانوا اقوياء أعزة لم تبطرهم قوتهم ، ولم تنسهم عزتهم وسماحة دينهم . وقد راينا رسول الله صلى الله عليه وسلم بعد فتح مكة يعلن العفو العام عن قريش وهو في ذروة القوة والمنعة يرفع لواء النصر وقريش تبوء بالهزيمة .

وبعد : فنحن ندعو الى السلام ونلتزم به . ونحرص عليه اتباعا لما يفرضه ديننا . وفي هذا الوقت بالذات والجيوش العربية قد عبئت ووقفت في مواجهة اسرائيل التي تحتل ارض فلسطين واجزاء غالية من الوطن العربي في مصر وسوريا ومن هنا وبرغم النصر الذي حققه العرب في حرب رمضان ١٣٩٣ هـ اكتوبر ١٩٧٣ م ما زلنا ننشد السلام حقنا للدماء وضنا بالارواح وحفاظا على الانسانية ودعما للحضارة . وقادة اسرائيل بدعم من امريكا يرفضون السلام ويريدون أن يوقدوا نار الحرب . نزوعا الى طبيعتهم التي جبلوا عليها ، وسيرا مع تاريخهم البغيض المليء بالاحداث والكوارث . المفعم بالمذابح والمظالم في سائر الدهر .

فما هو واجبنا حيال هذه الدولة المغتصبة العنيدة ؟ واجبنا أن نحقق الوحدة على الصورة المشرفة التي تحققت بها في حرب اكتوبر المجيدة بفضل الاشاوس الامجاد المؤمنين من ملوك وامراء وقادة العرب. وأن نحمل لواء الجهاد ــ ما بقيت ارض العروبة والاسلام محتلة ــ كما حمله محمد المجاهد حتى يحق الله الحق ويبطل الباطل .

(انفروا خفافا وثقالا وجاهدوا باموالكم وأنفسكم في سبيل الله) التوبة/٤١ . وفق الله العرب والمسلمين والقادة والجنود وأيدهم بنصر من عنده **(وما النصر الا من عند الله العزيز الحكيم)** آل عمران /١٢٦ .



السنة المطهرة هي المصدر الثاني للتشريع الاسلامي بعد القرآن وهي تقوم منه مقام البيان الأمين تفصل مجمله ، وتبسط ما فيه من ايجاز قال تعالى :

(وانزلنا اليك الذكر لتبين للناس ما نزل اليهم ولعلهم يتفكرون) .

وقد تسرب الى نبعها الصافي شوائب كثيرة ، وتناقل الناس في كل عصر اقوالاً ليست من السنة ، لغايات مختلفة ، اما عن غفلة وحسن نية بزعم التقرب الى الله ، وحث الناس على الخير، أو عن عمد وسوء قصد بغية التشكيك في حقائق الدين، وطمس معالمه، أو لأمور سياسية أو مذهبية كأصحاب البدع والاهواء ، ومن هنا حذر الرسول الكريم من تعمد الكذب عليه حماية للسنة من الدخيل عليها فقال عليه الصلاة والسلام فيما رواه مسلم وغيره :

((ان كذبا علي ليس ككذب على أحد فمن كذب علي متعمدا فليتبوأ مقعده من النار)) .

كما أمر بتحري الدقة فيما ينقل عنه ووعد من يتصدى لهذا العمل الجليل بحسن المثوبة عند الله ففي الحديث الذي رواه أبو داود والترمذي وقال ((حديث حسن صحيح)) يقول المعصوم صلوات الله وسلامه عليه ((نضر الله امرءا سمع منا شيئا فبلغه كما سمعه فرب مبلغ أوعى من سامع)).

والمجلة يسرها أن تقدم لقرائها الكرام الاحاديث التي تدور على ألسنة الناس ، وهي من الدخيل على السنة ، لتدحض زيفها ، وتكشف القناع عن سقمها .

ويسعدنا أن نتلقى استفسارات السادة القراء وتعليقاتهم ليسهموا معنا في هذا المجال . والله من وراء القصد ، وهو الهادي الى سواء السبيل .

((يوم صومكم يوم نحركم))

قال الامام احمد لا اصل له . وقال الزركشي والسيوطي لا اصل له ايضا . ولم يشر اليه السخاوي في ((المقاصد الحسنة)) بل أغفله لعدم الاكتراث به وسقوطه .

والحديث في اخباره عن توافق بداية شهر الصيام مع يوم النحر فيه مغالطة واضحة . فمن المعلوم ان التقويم الاسلامي يعتمد أساسا على رؤية الهلال . والهلال لا يرى مرة واحدة في العام تتحدد بعدها أوائل الشهور ، ولكنه يرى كل شهر تقريبا ، ولهذا لا ينضبط معنى الحديث بل يثبت كذبه .

« اختلاف امتي رحمــة »

لا أصل له . قال الامام السخاوي . في المقاصد الحسنة « رواه البيهقي في المدخل بسند منقطع » .

ونقل المناوي عن السبكي أنه قال : « وليس بمعروف عند المحدثين ، ولم اقف له على سند صحيح ولا ضعيف ولا موضوع » .

وقال ابن حزم بعد نفي كونه حديثا : « وهذا من افسد قول يكون . لانه لو كان الاختلاف رحمة لكان الاتفاق سخطا ، وهذا ما لايقوله مسلم . لأنه ليس الا اتفاق أو اختلاف . وليس الا رحمة أو سخط » ثم قال : انــه حديث مكذوب .

واما الاختلاف في الفروع التي ثبتت بالسنة ، فمرجعه عدم ثبوت الادلة عند البعض . وأخذ الاخرين بها . مما لا يترتب عليه نقصان في ايمان المسلم ، او اهتزاز في اعتقاده . بل هو من باب التيسير على الأمة ورفع الحرج عنها ، مثل أن يصلي المسلم « الوتر » عند الأحناف ثلاثا كالمغرب . بتحريمة وسلام واحد وعند غيرهم ركعة واحدة . فان القائلين بهذا لم ينكروا الوتر ، وانمـا اختلفوا في عدد ركعاته . والمعروف أن الوتر يطلق علــى الركعة الواحــدة أو أكثـــر .

وكذلك الاختلاف في مسح الراس كله او بعضه . وفي الترتيب والموالاة في غسل أعضاء الوضوء . يروى عن عمر بن عبد العزيز قوله « ما سرني لو أن أصحاب محمد صلى الله عليه وسلم لم يختلفوا لأنهم لو لم يختلفوا لم تكن رخصة » .

وقد عقب السيوطي على هذا بقوله « المراد اختلافهم في الأحكام الفرعية » .

« اتق شر من أحسنت اليــه »

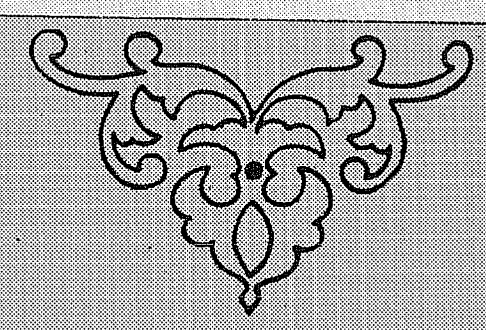
ليس بحديث . يقول الامام السخاوي في المقاصد الحسنة لا اعرفــه . ويشبه أن يكون من كلام بعض السلف . وليس على اطلاقه . بل هو محمول على اللئام غير الكرام . ويشهد له ما في المجالسة للدينوري عن علي بن أبي طالب كرم الله وجهه « الكريم يلين اذا استعطف واللئيم يقسو اذا لطــف » . وعن عمر بن الخطاب رضي الله عنه أنه قال ما وجدت لئيما الا قليل المروءة . وفي القرآن الكريم مصداق ذلك يقول الله سبحانه :

(وما نقموا منهم الا أن أغناهم الله ورسوله من فضله) .



الأوقاف الإسلامية القديمة

إنسانية، ورحمة وتكافل اجتماعي



للأستاذ : منذر شعار

الوقف من الصدقات الجارية ، وقد نشا امره في مجتمع المسلمين بعد الحديث الشريف :(اذا مات الانسان انقطع عمله الا من ثلاث : صدقه جاريه ، او علم ينتفع به ، او ولد صالح يدعو له) رواه البخاري .

فكان المسلم — قديما — يوقف بستانا او طاحونا او اي عقار من ملكه على الفقراء والمساكين ، ينفق عليهم من ريعه ابدا دون انقطاع، ما دام الوقف وما دام الفقراء .

وقد تفنن المسلمون الاوائل — احسن الله اليهم — فى تخصيص اوقافهم وفي توجيهها الى حال من الاحسان دون حال ، حتى بلغت ما لا يخطر على بال انسان ان يفعله فى شرق ولا غرب . فدعك من اوقاف المساجد التي كان ينفق عليها منها ، ودعك من الأوقاف المخصصة لطلبة العلم وايواء المجذومين (اصحاب العاهات) والمرضى ، وتعال معي نطوف في انواع من الأوقاف يخفق لها القلب خفقات الاعجاب ، وتبتهج بها النفس ويعتز بها الفكر الانساني.

فقد روى الرحالة ابن بطوطة المتوفي سنة سبع وسبعين وسبعمائة للهجرة في كتابه : (تحفة النظار) بعض ما شاهده في دمشق اثناء تطوافه فيها ما يلي :

« الأوقاف بدمشق لا تحصر انواعها ومصارفها ، فمنها اوقاف على العاجز عن الحج ، يعطي لمن يحج عن الرجل منهم كفايته ، ومنها اوقاف على تجهيز البنات الى ازواجهن ، وهن اللواتي لا قدرة لأهلهن على تجهيزهن ، ومنها اوقاف لفكاك الأسرى ، ومنها اوقاف لأبناء السبيل ، يعطون منها ما ياكلون ويلبسون ، ويتزودون لبلادهم ، ومنها اوقاف على تعديل الطرق ورصفها ومنها اوقاف لسوى ذلك من افعال الخير . . » .

ثم حكى ابن بطوطة هذه الحادثة الفريدة فقال :

« مررت يوما ببعض ازقة دمشق فرايت مملوكا صغيرا قد سقطت من يده صفحة من الفخار الصيني وهم يسمونه (الصحن) فتكسرت واجتمع عليه الناس . فقال لهبعضهم اجمع شقفها واحملها معك لصاحب اوقاف الأواني ، فجمعها وذهب الرجل معه اليه فاراه اياها فدفع له ما اشترى به مثل ذلك الصحن»·

قال ابن بطوطة :

« وهذا من احسن الاعمال ، فان سيد الغلام لا بد له ان يضربه على كسر الصحن أو ينهره ، وهو ايضا ينكسر قلبه ويتغير لأجل ذلك ، فكان من هذا الوقف جبرا للقلوب ، جزى الله من تسامت به همته في الخير الى مثل هذا » .

وذكر الأستاذ محمد كرد علي في كتابه : (خطط الشام) : ما يلي :

« ومن غريب الأوقاف واجملها

قصر الفقراء الذي عمـره في ربوع دمشق نور الدين محمود بن زنكي ، فانه لما رأى في ذلك المتنزه قصـور الأغنياء عز عليه أن لا يستمتع الفقراء مثلهم بالحياة فعمر القصر ووقـف عليه قرية (داريا) وهي أعظم ضياع الغوطة واغناها ، وفي ذلك يقـول تاج الدين الكندي :

ان نـور الدين لمـا أن رأى
في البساتين قصور الأغنيـاء
عمر الربوة قصـرا شاهقـا
نزهـة مطلقـة للفقـراء

ونور الدين محمود هو الملـك العادل محمود بن زنكي عماد الدين. اشـهر ملـوك زمانـه وأعدلهـم واتقاهم لله تعالى ، كان أمير حلب ثم ضم دمشق الى ملكه ثم توسـع فغدا ملك الشام ومصر وديار الجزع والموصل وبعض بلاد المغرب وجانبا من اليمن ، وخطب له بالحرمين ، وكانت له مآثر دينية وعلميةوصحية لا تحصر ، وفي رحابه نشأ البطـل صلاح الدين الأيوبي ثم اخذ مكانه بعد وفاتـه .

ولقد ذكر (القرماني) أن داريا كان وقفها لعامة فقراء دمشق تفرق عليهم غلاتها . وكان نور الدين قد جعل للفقراء هذه الضيعة ليحسـوا بالمساواة عن طريق جعل الفقـراء ملاكا ، لا نزع الملكية عـن الملاك ليصيروا فقراء .

وذكر الأستاذ شكيب أرسلان في تعليقاته على حاضر العالم الاسلامي انه « **كانت بدمشق عدا دور المجانين والمجاذيب أوقاف على الحيوانات ، ويقال أن مرجة دمشق التي هي اليوم متنزه أهل الحاضرة كانت وقفا على الخيل التي تعبت في الجهاد وأسنت، يطول لها فيها دون غيرها »** .

ومرجة دمشق المنوه عنها هنا هي التي يقوم عليها الان معرض دمشق الدولي وقسم من شارع بيروت ، ومعنى (يطول لها فيها دو نغيرها) ان الوقف ينص على أن ترعى هـذه الخيول التي اسنت في الجهاد دون ما عمل ويقدم لها العلف والمـاء ، وتسوح وتقضي أيامها الأخيرة فـي هدوء وراحة ، ويقوم عليها ثمـة موظفون على حساب الوقفيرعونها كـل الرعاية ، وذلـك أن بعـض المحاربين قديما ، كانوا اذا تعبت جيادهم واسنت وعجزت عن الكـر والفر سرحوها جائعة مضرورة أو قتلوها ، ليتخلصوا من نفقتهـا ، فيجيء هـذا الوقف منجيا هـذه الحيوانات من كل عسف واهمال ، فتأمل في قـوم كرام اهتموا حتـى بالحيوانات مع ما في تخصيصالوقف للخيل التي تعبت في الجهاد وأسنت من معنى كريم يدل على تقوى الواقف وتقديره للجهـاد .

ولكـن غير الخيل حظيت أيضـا بالكثير من الأوقاف الاسلامية ، ففي مدينة حلب ، حتى اليوم ، جامـع في منطقة قرب (باب النصر)، كانت ملحقة به دار اسمها دار القطط ، موقوفة عليها ، تأكل وتعيش ، وقد حدثني غير واحد من المسنين هناك، انه كان يرى مئات القطط في هـذه الدار تأكـل وتسرح وتمرح ، وأن واقف الوقف القديم فعل ذلك لمعرفته بالحديث الشريف : « دخلت امرأة النار في هرة ربطتها فلم تطعمها ولم تدعها تأكل من خشاش الأرض حتى ماتت » رواه البخاري ومسـلم . فوقف على القطط ماله وعقاره ، أو

بعضهما ، هروبا من أن يقع هو او احد من اخوانه المسلمين ــ الى آخر المدى ــ بالمحذور الخطير الذي اشار اليه الحديث الشريف .

وذكر المؤرخون انه كان بمصر وقف لإطعام الكلاب . وقد وقفه الواقف ــ لا شك ــ حين وعى قول النبي صلى الله عليه وسلم : (في الكبد الحارة اجر) رواه البيهقي ..

وأوقاف كثيرة من هذا النوع ، تدل كل الدلالة على أن المسلمين هم أول وآخر من رحم الحيوان ورفق به ولم يفعلوا ذلك حتى استنفدوا كل وجه ممكن يتوصلون منه الى رحمة الانسان .

ومن ذلك أنه كان بمصر وقف لسكنى الأيامى ، فتجد المرأة الأيم الفقيرة التي لا مأوى لها دارا تسكنها يقوم فيها عليها مع غيرها نسوة موظفات لخدمتها ، على حساب الوقف .

وكان بتونس وقف لتزويج البنات الفقيرات واليتيمات كالذي فيدمشق فتأمل هذا الوجه الكريم الذي سلكه المجتمع الاسلامي . ولذلك كان المجتمع الاسلامي القديم خاليا ــ على مدى عصوره ــ من المشكلات التي تمتلىء بها اليوم كل المجتمعات الغربية ، فأية حضارة يدعي الغربيون ، اذا قيست بالحضارة الباذخة الكريمة التي كان عليها المسلمون .

وقد اهتم المسلمون بالبيمارستانات فخصصوا لها الأوقاف الكثيرة ومنها البيمارستان النوري بدمشق وكان المريض فيه يلقى العناية الكاملة من موظفي المستشفى ومنها :

١ ــ ادخاله الى حجرة الفحص لتعيين نوع مرضه .

٢ ــ اعطاؤه ثيابا غير ثيابه .

٣ ــ ارساله الى القسم الذي ينتمي اليه مرضه ليعالجه أطباء مختصون

٤ ــ تخصيص حجرة مفردة له ، يجري فيها الماء ومدفأة في الشتاء ، فيها أثاث مترف ويقدم له فيها طعام فاخر ..

٥ ــ قيام المستشفى بالانفاق على اسرته في مكان اقامتها ، طوال مدة بقائه في المستشفى .

٦ ــ تقديم لباس جديد له عند خروجه كالذي أخذه يوم دخل ، فيأخذهما لنفسه جميعا ، ثم نقده عددا من الدنانير تكفيه مئونة شهر، لئلا يعمل وليطيل لنفسه مدة النقاهة .

وكل هذا ليس من موضوعنا الآن ، ولكن موضوعنا وقف صغير ضمن هذا الوقف الكبير، وهو وظيفة صغيرة ، من وظائف هذا المستشفى لم يخطر ببال الغربيين اليوم ــ مع تفانيهم في الترف والعناية بالصحة ــ أن يجعلوها وظيفة ، ولا أن يرتبوا لها جعلا معلوما ، وهي تكليف اثنين من الرجال ، بأن يقفا من المريض الميئوس من شفائه ، بدون أن يلحظ أن ذلك جار منهما عمدا ، فيسأل أحدهما الآخر عن حقيقة علة ذلك المريض ، فيجيبه رفيقه بأنه لا يوجد في علته ما يشغل البال ، وأن الطبيب سيأمر باخراجه من المستشفى بعد أيام لشفائه التام .. وغير ذلك من الحديث الذي اذا تهامس به اثنان على مسمع من مريض ثقيل الحال وظنه صحيحا زاد نشاطه وأنهض من قوته المعنوية بما يفعل فعل أنجع الأدوية ، ولا سيما عند ذوي الأمزجة العصبية .

فأى شيء هذا الوقف الصغير الا السمو والتقى والانسانية، وارقى طراز للمداواة النفسية ، فان المريض ان نفعه هذا الدواء شفي . وان لم يشف مات سعيدا متفائلا مرتاحا.

ومن اعاجيب الأوقاف الاسلامية (دار الدقة) التي كانت بمدينة مراكش . وهي ملجأ تذهب اليه النساء اللائي يقع نفور بينهن وبين بعولتهن . فلهن أن يقمن به آكلات شاربات الى أن يزول ما بينهن وبين ازواجهن من النفور . وظاهر أن هذه الدار موقوفة على النساء الغريبات أو اللائي لا أهالي لهن ، وخشية أن يستغل زوج المراة منهن هذه الناحية في زوجته فيظلمها أو يسيء معاملتها وهو يعلم أن لا ملجأ لها ولا اهل يأخذون بناصرها .. وقف الواقف المحسن هذه الدار لأولئك النسوة ، ووظف لها نساء يقمن فيها على رعاية النسوة الحردات ، الى أن تنصلح الحال وتعود ربة البيت الى بيتها وزوجها.

فما الذي يدل عليه هذا الوقف اللطيف غير (التفنن) في رعاية المحرومين والتماس شوارد السعادة لكل الناس ، فحتى الزوجة الحردة من زوجها وجدت لها في اوقاف المسلمين ناصرا . فأين المراة الغربية اليوم أهي اسعد حالا واوفر حرية من المراة المسلمة في جو الاسلام القديم والحديث ؟، الا تدل (دار الدقة) المراكشية هذه على نصرة المجتمع للمراة حتى آخر المدى ..

وكان في تونس وقف قديم لناحية لم تخطر على بال أحد ان يوظف لها وظيفة ويرصد لها — طول الزمان — مالا ، وهي (التسبيح في المئذنة ليلا) ، وقد يبدو هذا غريبا عجيبا ، فقد رأى بعض المسلمين هناك ، ان بعض الناس المرضى لا يستطيعون النوم لما بهم من مرض ووجع ، فوقف الواقف مالا او عقارا دارا على المؤذنين . الذين يحيون الليل في المئذنة ، وهم يسبحون الله تعالى بأصواتهم الرخيمة . ليتسلى بذلك المرضى والأرقون في بيوتهم . فانهم حين تنام المدينة ، ويهجع الناس،وتسكن الدنيا ، ويجفوهم المنام ويسيطر عليهم الأرق ، وينسل عنهم الأهل ويتثاءب الخدم .. يأتي صوت ذلك المؤذن الرخيم من المئذنة رقيقاحلوا مسليا باعثا على النشاط والصبر، وهو يرتل قصائد دينية أو تسبيحات ربانية ، فيظل المريض يصغي ويسمع ويشارك في التسبيح لنفسه ويصلي على النبي صلى الله عليه وسلم حتى الصباح .. وقد يخف المه وينسحب أرقه فما أحلاها حينئذ من نومة على تراتيل ذلك المؤذن اللطيف وتسبيحه الكريم .. وهذا المؤذن يسمى في تونس أحيانا (مؤنس الغرباء) لأن الغريب الذي يدخل المدينة في الليل يستوحش فيؤنسه ذلك المؤذن بل يؤنسه — في الحقيقة — الواقف الكريم ، هذا وتونس كلها مشتقة من الأنس . وقد كرر هذا الوقف في عدد من بلاد المسلمين .

وفي كثير من الأقطار كان يشيع وقف مخصص لاعارة الحلي والزينة في الأعراس والأفراح ، وذلك أن الفقراء لا قدرة لهم على الظهور بالمظهر المشرف في مثل هذه المناسبات . فيأتي الوقف هذا مسهلا للعملية ، وجابرا لخواطر

العروسين ، اذ يقدم لهما وللأهلين كل اللوازم بحيث يظهر العرس باذخا كامل الزينة مما يدخل الفرح الى قلوب أهل العرس الفقراء ، وقد يستعير آلات العرس هذه متوسطو الحال أنفسهم لأن هذا الوقف يغنيهم عن تحمل نفقات لا طاقة لهم بها ، فما الطف الواقف وما احلى تغلغله في حاجات الناس، ويلاحظ دوما أن الوقف يجبر الخواطر . وينصرف الى رفع الفقراء الى حيث لا تقتحمهم عين احد ، ولا يتحسرون ولا يحقدون ولا يحسون الحرمان .. وكان من اشباه هذا الوقف وقف لاعارة الأدوات اللازمة والمفروشات للولائم .

ووجد وقف قديم مخصص للاستحمام .. فيدخل الفقير الى مكان الوقف فيجد صررا في كل واحدة منها أجرة الحمام وكانت الحمامات قديما عامة ، فيأخذ صرة ويذهب الى أحد الحمامات فيغتسل ويدفع الصرة ..

وغاية الوقف اشاعة النظافة مع تحقيق الطهارة للصلاة ..

وقد روى الرحالان الفرنسيان الاخوان (جان وجيروم تارو) في رحلتهما الى مراكش أن فيها ملجأ لا يوجد مثله في الدنيا بأسرها ، وهو بناء يكاد يكون بلدة ، وله ساحة يكاد الطرف لا يأتي على آخرها ، وفي هذا الملجأ ستة آلاف اعمى ينامون ويأكلون ويشربون ويقرأون ، ولهم أنظمة وقوانين وهيئة ادارة ..

وفي الحقيقة أن هذا وقف لايواء العميان ورعايتهم وهو غني بحيث اتسع لستة آلاف ضرير في بناء استحوذ على اعجاب الرحالين الفرنسيين في أوائل هذا القرن .

وقد وقف الملك المظفر الأول تقي الدين عمر بن شاهنشاه صاحب حماه وقفا على جماعة خيالة ورجالة برسم الجهاد ، وشرط عليهم أن يكونوا في اقرب الموانىء الى دمشق، فصاروا يجولون فيشاطىء المتوسط، حتى اذا استوطن المسلمون مدينة بيروت بعد دحر الصليبيين واخراجهم منها استقر المجاهدون فيها لقربها من دمشق وكانوا — تحت رعاية ذلك الوقف الحموي المظفري — يحفظون الموانىء والدروب من ظاهر بيروت الى طرابلس .

ووجدت في سجلات محكمة حماة الشرعية بتاريخ قديم هذه العبارة :

شرط الخواجة منصور بن الأمير يونس الشهير بابن حطب الحلبي في وقفيته أن يصرف من ريع الطاحونين الجاريتين في وقفه : في كل يوم عثمانيات في ثمن خبز ويفرق على المسجونين بحبس حماة ويلتمس منهم الدعاء وقراءة الفاتحة والترحم على الواقف ووالديه .

لا تعليق ، ولا تفسير ، انه مجتمع الاسلام :

الراشد الراقي ، المباري الطاهر، المبني على التراحم والتناصر الفطري .. لا المتكلف ولا المعقد ، العملي .. لا النظري ولا الفلسفي ، الناصح الذي يقود الى الجنة .. لا المتمحل الذي يقود الى المصيبتين ضنك الدنيا وعماية الآخرة ، انه مجتمع المسلمين الذين يحس كل من عاشرهم انهم الانسانيون حقا ، وأن غيرهم خيالات وأشباح .



للدكتور محمد رجب البيومي

أحاديث الرسول صلى الله عليه وسلم وخطبه قمة عالية في الفصاحة وروعة البيان ذلك لأنه صلى الله عليه وسلم نبي معجزته البيان، وقد نزل عليه أفصح كتاب في العربية، فتولى تبيينه وايضاحه، ودعا الى ما يدعو اليه في نصاعة وبراعة، واذا كنا نعرف أن الأدب هو التعبير الجميل عن الخاطر الجميل، فان تعبير رسول الله صلى الله عليه وسلم البياني، كان في أرفع درجات الجمال وأن خواطره من الكمال والجمال والقوة والاقناع بحيث لا تسمو اليها خواطر انسان.

ثم ان الأدب في أرفع مجالاته، يلتقي بالدين لا محالة، اذ ان نبل الشعور وسمو الأخلاق، وحب الانسانية والخير والعدل، مما يرفع رسالة الأديب المثالي، وليس الدين في لبابه، الا دعوة صريحة الى الخلق العالي، والانسانية الكاملة، والحق النزيه، والعدل المنصف، والجمال الصريح! فالدين والادب يلتقيان لا محالة، اذا طمح الأدب الى اسمى الرسالات في الحياة. وهكذا كان الأدب على لسان محمد بن عبد الله يقول الأستاذ توفيق الحكيم تحت عنوان « السماء هي المنبع ».

« هنالك صلة في اعتقادي بين رجل الفن ورجل الدين، ذلك أن الدين والفن كلاهما يضيء من مشكاة واحدة، هي ذلك القبس العلوي، الذي يملأ قلب الانسان بالراحة والصفاء والايمان، وأن مصدر الجمال في الفن هو ذلك الشعور بالسمو، الذي يغمر نفس الانسان

معجزة البيان

عند اتصاله بالأثر الفني ، من اجل هذا ، كان لا بد للفن أن يكون مثل الدين قائما على قواعد الأخلاق » .

وسبيلنا الآن أن نوضح كيف كان رسول الاسلام صلوات الله وسلامه عليه أول من سما برسالة الاديب في الادب العربي الذي نزل بلغته أفصح كتاب ! ولن نرسل الحديث في تحمس المسلم العاطفي . الذي يهيم بنبيه هياما يشغله عن ايضاح الأدلة وسرد البراهين ، فان الاندفاع العاطفي لا يغني من الحق شيئا ، اذا فقد الدليل المقنع ، ودليلنا المقنع في هذه القضية هو الموازنة بين الأدب الجاهلي في شتى مناحيه ، وما أضافه نبي الاسلام الى مفهوم الأدب من أغراض وأفكار ، كانت تعوزه أشد الايعاز .

ماذا كان الأدب العربي قبل نبي الاسلام ؟ انه كان شعرا ونثرا ضاع أكثرهما وبقي أقلهما ، ولكن ما بقي منهما ، يعطي صورة عن الغائب المفقود ؟ فأي شيء كان شعر الجاهليين الذائع ؟ وأي شيء كان نثرهم الشهير ، كان الشعر الجاهلي ، صدى عاما لاحساس القبيلة فيما يتعلق بالفخر والمديح والهجاء ، فالشاعر العبسي يترنم بقوة قومه ومفاخر قبيلته ، والشاعر الأسدي ، يعدد غزوات آبائه وتراث أجداده فاذا انتقل الحديث الى الغزل والخمر واللهو ، رأيت مشاعر عادية تمثل الغرائز المتوائمة ، وقل أن تلمس تحليقا رفيعا يرتفع عن دنيا الدم واللحم الى آفاق الروح . واذا كانت المعلقات من أظهر آيات الشعر الجاهلي ، فانك تقرؤها جميعا ،

فتلمس روحا تكاد تكون واحدة لدى الشعراء فكلهم ابناء واتمهم المحدود : يتحدثون عن المرأة ، والأطلال ، والنوق ، والرياح ، والبادية . ثم يعرجون الى ممدوح يخصونه ببعض الثناء ! ولكن اين هو الشاعر القائد ، الذي حمل رسالة عالية في شعره تبشر بالخير والنور من هؤلاء ؟!

قد يقول قائل إنه زهير بن ابي سلمى في دعوته للسلام ، وقائل ثان ، إنه عدي بن زيد في دعوته الى التساؤل عن المصير ؟ وقائل ثالث انه امية بن ابي الصلت في التفاته الى الحساب والجزاء وسير المتقدمين ولكن الواقع الملموس من شعر هؤلاء ، لا يعطيهم جميعا ما يود لهم القائلون .

إن زهيرا دعا الى السلام . وذم الحرب عرضا في معلقة طويلة ، جعلت مديحا لكريمين تحملا الديات، وانهيا الحرب ، واقرا السلم لمدة وجيزة ، وقد طمع الشاعر في مال أحدهما وكان موكلا بمديحه فاضطر الى التغني بمفاخره ! واذا كان من ابهرها اقراره السلام، فهو لا محالة مسوق الى تحبيذ السلام الذي صنعه صاحبه ، وتبغيض الحرب التي تضت عليها مكارمه في عدة ابيات معدودات ! أفكان زهير اذن صاحب رسالة كبيرة في عالم الأدب وحاله تلك ؟ أم أن صاحب الرسالة بطل مكافح يرسل قصائده المتوالية في هدفه الأسمى، لا أن يسير في ظل كريم يترسم خطاه لينقلها الى الحروف والكلمات !

أما عدي بن زيد ، فقد ظل حليف غزل وخمر ولهو ، حتى وقع في سجن النعمان ورأى الشر في عين الملك الغادر ، ثم وازن بين أمسه الزاهر في ايوان كسرى ، وغده المرتقب في ظلمات القبر بعد الاغتيال فأرهبه المصير وجعل يعتذر الى النعمان بقصائد يبكين الجماد ، حتى اذا استيأس وترقب الهلاك ، دعا الى الزهد . وتحدث عن قصص بعض السالفين في نحو قوله .

وتذكر رب الخورنق اذ فكر يوما وللهدى تفكير
غره ملكه وكثرة ما يملك والبحر معرضا والسدير
فارعوى قلبه وقال وما غبطة حي الى الممات يصير
ثم صاروا كانهم ورق جف فالوت به الصبا والدبور

فماذا في امثال ذلك من قيام برسالة هامة في دنيا الآداب . ولنترك هذين الى امية بن ابي الصلت . فمن المعروف الذائع عن تاريخه . انه قام برحلات كثيرة في ديار اليمن والشام والعراق ، وانه اتصل بالأحبار واخذ عنهم ما ينفرهم من عبادة الأوثان ! فمصادره العلمية تنحصر فيما وعاه من الرحلات ، وما سمعه من الرهبان ! وقد يكون لبعض الحنفاء من العرب كزيد بن عمرو . وورقة بن نوفل ، وغيرهما اثر في جذبه الى التأله ، لأن تأثيرهم وهم ابناء موطنه القريب ، ادعى الى النفاذ والقوة ، من تأثير الغرباء ! ولكن هذا المتحنث الذي حرم الخمر على نفسه ، ونبذ عبادة الاصنام ، قد هدم كيانه الديني هدما اتى عليه من القواعد ، حينما انضم الى مشركي مكة في عداء محمد صلى الله عليه وسلم وتطوع

برثاء قتلى بدر كابطال استشهدوا في قضية توجب الرثاء ! . ولو سلك سبيلا حياديا بين محمد ومناوئيه ، لقلنا: إن الرجل قد خضع الى نوازع الضعف الانساني ، حين ابطأ عن تأييد محمد ، وهو يعلم ما جاء به من الحق ، ولكنه اشتط وبالغ ، حتى صار الضعف الانساني لديه ، جنونا يدفعه الى البكاء على شهداء الاصنام ! ونحن هنا في معرض السؤال عن رسالته الأدبية التي يمكن ان يكون بها صاحب دعوة تحرير ! فماذا كانت هذه الرسالة فيما قاله من الاساطير والانباء عن سفينة نوح ، وتطويق الحمام ، وقصة الغراب والديك ، وخراب سدوم ، وتنزعة الهدهد ، فكل ذلك مقتبس من التوراة المحرفة ! ومعلومات شائعة لدى الأحبار ، وقد دعا الفرض الفاضح المستشرق الفرنسي « كليمان هبوار » الى القول بأن شعر امية من مصادر القرآن، وأن الرسول الفه متأثرا بثقافات امية الدينية ! ولكن الفرق الواضح بين قصص التوراة وقصص القرآن ، يأتي على هذا الزعم من القواعد ، فهل زنى لوط ؟ هل فسق داود ؟ هل افترى ابراهيم ؟ كل ذلك في التوراة ، وليس في القرآن ، مما يؤكد اختلاف المصدرين لا محالة ! وماذا نقول في قصة عاد وهود التي لم ترد في غير القرآن ، وقد صدقتها المكتشفات الاثرية الحديثة في منطقة الأحقاف !! ان مجرد ذكر اساطير التوراة في شعر امية ، لا يجعله صاحب رسالة ادبية الى السمو ؟ واذا لم يستطع ان يرتفع بنفسه ، اذ هبط الى البكاء على شهداء الاصنام ، افيكون ذا رسالة ادبية كبرى تؤثر في الناس بالبيان ؟! فماذا تركت الشعر الى النثر ، فأنت واجد لا محالة عشرات النصوص المحفوظة عن المفاخرة والمنافرة ، والموازنة بين اب واب ، وجد وجد، وحرب وحرب ، مع النظرة الضيقة الى قيم الرجال اذ ذاك ، من اعتزاز وافتخار بالسلب والنهب وقطع الطريق ! ان شيخ القبيلة يصبح سيدا مطاعا ، لأنه اغار على قبيلة اخرى، غاب رجالها ، فاستاق ابلها واسر نساءها ، واصبح ذا مال ثم يجلس في ناديه ليخطب ويوصي، ولتكال له الأمداح نثرا وشعرا . اما سجع الكهان ، وخطب الزواج، فما اظن المشتهر منها يصلح لأن يكون ادبا تترنم به الأفواه .

اقرأ الشعر الجاهلي في دقة ، واقرأ ما بقي من النثر الجاهلي في دقة ايضا ، ثم قل لي اي صاحب رسالة ادبية عالية ، نهض قبل محمد في دنيا البيان العربي ؟ فماذا اعوزك أن تجد أديبا ذا رسالة قوية قبل محمد ، فأنت معي على الطريق .

تحدث محمد بالقرآن فلفت الناس الى امور جديدة لا عهد لهم بها ، لفت الناس في بيان القرآن المعجز، الى مكارم الأخلاق ، والحرية ، والاخاء ، والمساواة ، ودعا العقول الى التفكير في العوالم الكونية ، من ليل ونهار ، وبحر وشجر ، وسماء وأرض ثم وجهها الى أطواء النفس، وما يمور بها من مشاعر واحاسيس حتى جعل الفكر العربي شيئا ذا قيمة بل إنه أوجده ايجادا بعد أن كانتفاصحا خلابا بالالفاظ، لا معاني زاهية في ابهى البرود ! واذا كان القرآن من عند الله ، وليس من

عند محمد ، فهل تقوم المعجزة الخارقة دون نبي شارح يسر الله الذكر على لسانه ، فملأ صدره بالينابيع ، فاذا هتف برسالة القرآن وجد منها السلسل الفياض .

كان القرآن صيحة أولى في الفكر العربي ، جاءت على لسان محمد ، وتبعتها صيحة ثانية من هذا الذي نزل القرآن على قلبه ، توضح ما غمض ، وتفصل ما اجمل ، وتحلل ما اوجز ، ومن ذلك كله كان نبي الاسلام صاحب رسالة كبرى في دنيا البيان .

ثم ماذا ؟ اكان محمد رسول ملأ محدود في أرض الحجاز أم كان رسول الناس اجمعين ! ان احاديثه انتقلت الى ممالك نائية وامم بعيدة فأحدثت تأثيرها الكبير ، وأن الذين يترجمونها اليوم من المستشرقين وغيرهم يقفون عندها متأملين ، ثم يفسحون المجال لنقاش ما تتضمنه من المبادىء والأغراض ؟

لقد كانت اول كلمة نزلت عليه **(اقرأ)** لتلفته بادىء ذي بدء ، الى المعرفة والعلم، ومتى كملت المعرفة لانسان فسيسير مع محمد في كل اتجاه ! لأن الذي يدرك حقائق العلم سيتطهر لامحالة من ادران الجاهلية، فلا يسجد لوثن ، ولا يئد بنتا ، ولا يشرب خمرا ، ولا يسعى في الارض بالفساد ! ومن هنا دعا محمد صلى الله عليه وسلم الى التفكير ، وكان فيما أنزل عليه عبرة لأولي الالباب ، وآيات لقوم يعقلون، أو يعلمون ، أو يتفكرون ، على نحو ما تحدث به القرآن .

ومن هنا حرص محمد صلى الله عليه وسلم على صحة الكلمة وكفل لها حريتها ، ومنحها الدقة والصواب فكان فيما قال :« من كان يؤمن بالله واليوم الآخر فليقل خيرا أو ليصمت» متفق عليه . « ان العبد ليتكلم بالكلمة من سخط الله لا يلقي لها بالا يهوى بها في نار جهنم » — رواه البخاري — « وهل يكب الناس على مناخرهم في النار الا حصائد السنتهم » — رواه الطبراني والترمذي — .

كما كانت بلاغة الصدق لديه : هي العليا ، يبغض الثرثارين ، والمتشدقين ، والمتفيهقين ، لأن الحق يضيع بين الثرثرة والتصايح ، ولكن جمال البيان ، في الهدوء والدقة والاقناع !

جاء نبي البيان بهذه المثل الادبية لقوم بلغ القريض عندهم مبلغه من القوة والاتقان ! فماذا كان موقف الشعر امام هذا الاتجاه ؟

ان مؤرخي الأدب يعترفون بأن الشعر قد ضعف في صدر الاسلام ، ويعلل الأصمعي ذلك ، بأن الشعر نكد ، لا يقوى الا في الشر ، وقد جاء الاسلام محرما رذائل الجاهلية، مما تمدح به الشعر من وصف للخمر ، وهجو للمحصنات ، ودعوة الى الشقاق ، وغزل فاجر فاسق، فضاق المجال فجأة أمام الشعراء .

ولكن تعليل الأصمعي ، لم يأت بالقول الفصل ، فان ضعف الشعر في صدر الاسلام ، كان سكتة مذهلة أمام أغراض جديدة ، جاء بها نبي البيان ، فما قبل أن يرتد الى الوراء ثانية ، ولا استطاع ان يعيش التجربة الجديدة في وهج من النور، ولو لم يسكت الشعر هذه السكتة، لانطلق يتحدث عن مكارم الأخلاق ، وحب الاخاء والمساواة ، ويبشر بعالم جديد ، بزغ عن نور القرآن !

سيقولون إن حسانا واضرابه قد دافعوا عن حزب الله ، ولكن الموقف كان اكبر من حسان ! كان يتطلب شاعرا كبيرا ، يصور محاسن الاسلام تصويرا يأخذ بالألباب !

وما زال هذا الشاعر في ضمير الغيب لم تسعد به العربية ، وان سعدت به الأوردية ، والفارسية ، على لسان اقبال ! كان التقليد الكلاسيكي غلا ثقيلا امام شعراء الاسلام . فلم يتمكنوا من الانطلاق من آصاره ، وانها لثقال ثقال ! والا فماذا نقول في اكبر شعراء الدعوة الاسلامية ، وقد تعرض لتأييد الاسلام في بعض قصائده الجهيرة فأوقعه تقليده المنهجي في مجافاة ذوقية ثقيلة ، اذ انه بعد أن تغزل وبكى الطلل قال عن راحه المعتقة .

اذا ما الأشربات ذكرن يوما
فهن لطيب الراح الفداء

وهو يعلم ان رسول الله صلى الله عليه وسلم لم يكن ممن يشربون الخمر ، واذا كان تحريمها قد جاء بعد انشاد هذه القصيدة، فان مجرد امتناع نبي الاسلام عنها ، ما كان يجيز لشاعر أن يمدحها في قصيدة يتوجه بها الى من حرم على نفسه الصهباء .

واذا كان تحرير العقول أول مهام الدعوة المحمدية ، فبأي سلاح حرر محمد صلى الله عليه وسلم العقل البشري من الخرافات ؟

بأي سلاح ازال عن العقل العربي أوهام الطيرة والتشاؤم والاقتسام بالأزلام والتداوي بالتمائم وتأليه الجن والكواكب والأصنام ، ثم وجهه الى الطريق المنهجي في الاهتداء بالنظم ، وفي ربط المسببات بأسبابها الصحاح .

اقرأوا ما قال نبي الاسلام في ذلك فان الجامع الصحيح وغيره مما يشرق بنوره ، قد سجل لمحمد صلى الله عليه وسلم ابدع الاثار . فكان اكبر اسلحته سلاح البيان .

ان هذا النور البياني الذي انبثق من لسان محمد قد زاد من تأثيره انه انبثق من لسان نبي متواضع غير مغرور . ونحن نرى نفرا من الادباء يشمخون بآثارهم ، ويبلغ بهم التطاول حدا يدفعهم الى المباهاة وهم بعد ادباء زمنيون يؤثرون في جيل واحد ، واقليميون ـ يؤثرون في قطر واحد. ثم تأتي الايام بما يزلزل أنتاجهم من القواعد . ولكن نبي الاسلام يأتي بأدب خالد ، الى زمن غير محدود . ثم يضرب المثل في تواضعه فيتحدث في هدوء ، ويجيب وكأنه يسأل ، ويفيد وكأنه يستفيد. ما ذلك الا لأنه عند نفسه ، وبالقياس الى رسالته . اعظم من ان ينحدر الى ادعاء .

تكلم رجل عنده فأطال في غير طائل فسأله رسول الله صلى الله عليه وسلم في هدوء « كم دون لسانك من حجاب » ؟ **فقال : شفتاي واسناني ، فقال الرسول : « أن الله يكره الانبعاق في الكلام فنضر الله وجه رجل أوجز في كلامه واقتصر على حاجته »** وبذلك هداه الصواب .

مائدة القارئ

اليسرى والعسرى

قال تعالى : (فاما من أعطى وأتقى . وصدق بالحسنى . فسنيسره لليسرى . واما من بخل واستغنى . وكذب بالحسنى . فسنيسره للعسرى) .

الآيات من ٥ ــ ١٠/الليل .

خلات أربع

تريك خلات من الله اربع ... فثنتان للدنيا وثنتان للدين
سماح اخي طي، وباس ابن ظالم ... وصدق ابي ذر، ونسك ابن سيرين

اخو طي : هو حاتم الطائي ، يضرب به المثل في الجود .
ابن ظالم : هو الحارث بن ظالم . يضرب به المثل في الشجاعة والقوة .
ابوذر : هو جندب بن جنادة . صحابي جليل يضرب به المثل في الصدق .
ابن سيرين : هو محمد بن سيرين البصري .. تابعي ، فقيه وراوى حديث . يضرب به المثل في الورع .

المؤمن والمنافق

قال حاتم الأصم :
المنافق ما أخذ من الدنيا يأخذ بالحرص . ويمنع بالشك . وينفق بالرياء .
والمؤمن : يأخذ بالخوف . ويمسك بالسنة . وينفق خالصا في الطاعة .
فاطلب نفسك في اربعة أشياء :
العمل الصالح بغير رياء .
والأخذ بغير طمع .
والعطاء بغير منة . والامساك بغير بخل .
واذا أمرت الناس بالخير . فكن انت اولى به واحق .

اعدها : أبو طارق

توجيه نبوي

عن أبي موسى رضي الله عنه : أن النبي صلى الله عليه وسلم بعثه ومعاذا الى اليمن فقال :« يسرا، ولا تعسرا ، وبشرا ، ولا تنفرا . وتطاوعا ولا تختلفا » .

رواه مسلم

موقف شجاع

عرض الصهاينة على السلطان عبد الحميد شراء أرض فلسطين بملايين الجنيهات ، فرفض عرضهم في اباء وغضب قائلا : لا أقبل أن أبيع قدما واحدا من البلاد ، لأنها ليست لي ، بل لشعبي ، حصل عليها بدمه ، وسوف نغطيها بدمائنا قبل أن نسمح لاحد باغتصابها ، وليحتفظ اليهود بملايينهم .

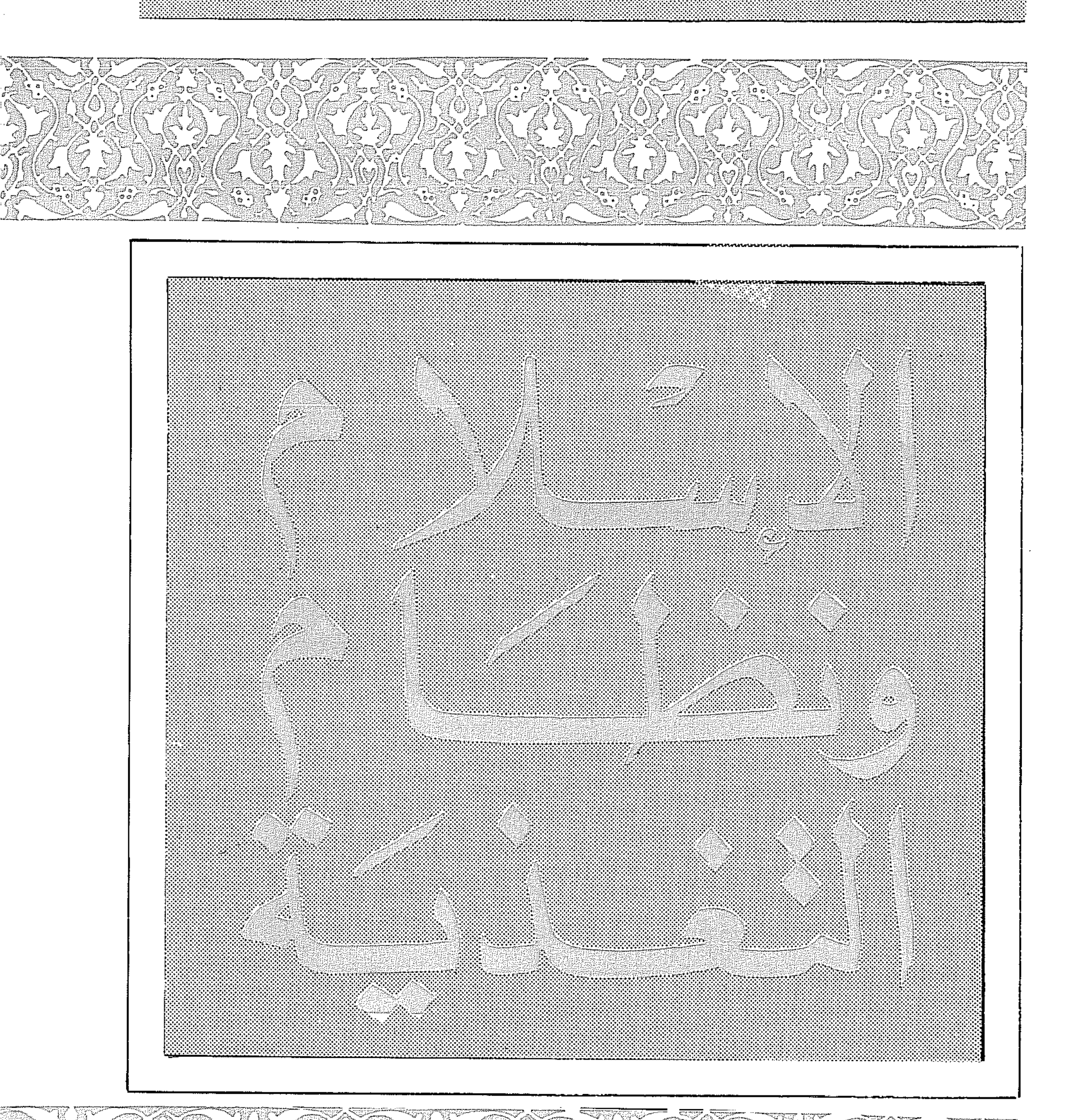
له الخلق

خطب اعرابي قبيح طويل امراة ، فقيل له : من أي ضرب تريدها ؟ قال : أريدها قصيرة جميلة ، فيأتي ولدها في جمالها وطولي ، فتزوجها على تلك الصفة فجاء ولده في قصرها وقبحه !

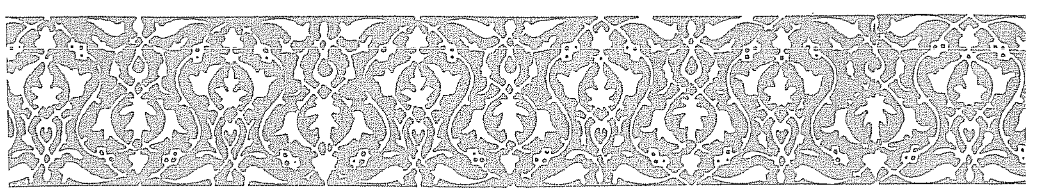
وصية

قال علي بن أبي طالب رضي الله عنه لابنه الحسن : في وصيته : يا بني : ان استطعت الا يكون بينك وبين الله ذو نعمة فافعل ، ولا تكن عبد غيرك ، وقد جعلك الله حرا ، فان اليسير من الله تعالى أكرم وأعظم من الكثير من غيره ، وان كان كل منه كثيرا .

الإسلام نظم غذاءنا كمًّا وكيفًا وتوقيتًا ..



للدكتور أحمد شوقي الفنجري



ــ لم يقتصر الاسلام في تعاليمه الغذائية على تحريم الأطعمة الضارة بالصحة كالميتة والدم ولحم الخنزير.
ــ بل لقد حارب أيضا سوء التغذية بأن شجع المسلم على تناول كل طعام مفيد كلحم البر والبحر وكل ما تنبته الأرض من خيرات وثمار وعلى تناول العسل واللبن لقيمتهما الغذائية .
ــ وبعد هذا كله لا يكتفي الاسلام بذكر الحلال والنص على المحرمات من الطعام فقد شملت توجيهات الاسلام أيضا نظام الطعام ومواقيته وكميته وطريقة تناوله . فمن المعروف علميا أن هناك عددا كبيرا من الأمراض تصيب الانسان بسبب سوء نظام طعامه .

فاختلاف مواعيد الطعام او مداومة النوم وعدم الحركة بعد الطعام يسبب أمراضا والاكثار من الطعام الدسم فوق الطعام يسبب أمراضا. **والاقلال** من الطعام بكثرة الصيام أو الحرمان من نوع معين من الطعام يسبب أمراضا .

وطريقة تناول الطعام أيضا كعدم التأني في المضغ وسرعة البلع تسبب أمراضا .

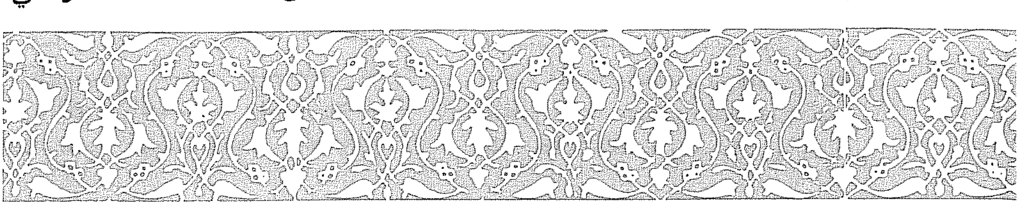
وهذا هو تفصيل لتعاليم الاسلام في كل واحدة من هذه الأمور ..

ا ــ فمن ناحية التوقيت : نجد ان مواعيد الصلاة وتوقيتها الدقيق يهدف بجانب العبادة الى تنظيم وقت الانسان في عمله ونومه وطعامه .

فصلاة الفجر تلزمنا بالاستيقاظ المبكر والنوم المبكر . وهذا أيضا يلزمنا بتناول وجبة الفطور مبكرا والتبكير أيضا بالعشاء .

والنوم بعد الأكل مباشرة يسبب عسر الهضم وكثرة الغازات ويربي التخمة والكرش والامساك وهذه الأعراض تؤدي بدورها الى سوء رائحة الفم والنفس . ولذلك فقد جاء الاسلام بتشريعات تضطر المسلم الا ينام قبل انقضاء ساعة على الاقل بعد طعامه بحيث تكون عملية الهضم قد انتهت .

ومن هذه التشريعات التدقيق الشديد على أداء صلاة العصر في



موعدها ووقتها المحدد والتي تأتي دائما بعد الغداء بأكثر من ساعة .. وفي هذا يقول الله تعالى : **(حافظوا على الصلوات والصلاة الوسطى)** البقرة/٢٣٨ — وهي صلاة العصر — على الأرجح .

ونفس الشيء بالنسبة لصلاة العشاء التي تأتي في الأرياف والقرى التي تعيش على الفطرة بعد العشاء ..

ومن الملاحظ أن معظم حالات الذبحة القلبية تأتي بعد أكلة دسمة أو ثقيلة ثم النوم بعدها مباشرة ..

ب — وقد اهتم الاسلام أيضا بكمية الطعام .. فحارب التفريط والنهم

.. كما حارب أيضا الزهد والمبالغة في الصوم ..

١ — أن الاكثار من الطعام يصيب المعدة بالارهاق والكسل عن الهضم وتخمر الاغذية وقد يحدث القرحة والالتهابات في المعدة والمريء والاثنى عشر وكثيرا ما تتمدد المعدة بسبب زيادة الطعام وتحدث فيها جيوب خارجية يترسب فيها الطعام ويتعفن

.. وتحدث هذه الأمراض كلها عن الأكل الزائد ، وقد جاء الاسلام ليحارب هذه العادة فيقول الله تعالى : **(وكلوا واشربوا ولا تسرفوا إنه لا يحب المسرفين)** الأعراف/٣١

٢ — والأكل بين وجبات الطعام أو الأكل مع الشبع يصيب المعدة بارتباك في الهضم . وقد يحدث عنه عسر الهضم وتخمر الطعام ..

٣ — ويصف رسول الله النهم في الاكل بقوله « ما ملأ ابن آدم وعاء شرا من بطنه » وينصح المسلمين بالاقلال من الطعام الى القدر اللازم للجسم فحسب فيقول : « بحسب ابن آدم لقيمات يقمن صلبه فان كان لا بد فاعلا فثلث لطعامه وثلث لشرابه وثلث لنفسه) الجزءان حديث واحد رواه أحمد والترمذي .

وليس المقصود بقوله ثلث لنفسه أن النفس يصل الى المعدة ولكن لأن المعدة اذا امتلأت ضغطت على الرئتين والقلب واثرت على التنفس وحركة القلب .

— ويعتبر الاسلام النهم في الأكل نوعا من ضعف الايمان لأنه دليل على فراغ العقل والقلب من عظائم الأمور والاهتمام بشهوة الطعام وحدها وفي هذا يقول الرسول : « المؤمن يأكل في معي واحد والكافر يأكل في سبعة أمعاء » متفق عليه .

٤ — ويكره الاسلام كبر البطن والكرش .. لأنهما يمنعان المسلم من الجهاد والنشاط . فهذا النوع من الناس الذي تقل حركته ونشاطه الجسمي يصاب بالكثير من أمراض التخمة والكسل .

٥ — ومن الحقائق الطبية الخطيرة التي اكتشفت حديثا علاقة المعدة بكثير من الأجهزة الحساسة في الجسم وخصوصا القلب فقد وجد أن امتلاء المعدة بالطعام ثم ظهور غازات التخمر فيها يسبب انعكاسا عصبيا على حالة القلب وقد يؤدي الى

الخفقان واضطراب القلب والنبض أو هبوط الضغط أو ارتفاعه واخيرا قد يؤدي الى الذبحة القلبية .. وكثير من هذه الأعراض يزول اذا تقيأ الانسان الطعام أو استعمل بعض الأدوية المهضمة .. والآن أنظر الى الأثر القائل في هذه الحقيقة العلمية : « ان المعدة حوض البدن والعروق اليها واردة .. فاذا صحت المعدة صدرت العروق بالصحة واذا سقمت المعدة صدرت العروق بالسقم » .

٦ ــ والجشاء « أو التكرع » ظاهرة مرضية وليست ظاهرة صحية كما يعتقد بعض الناس وسببه الرئيسي ارهاق المعدة بالطعام بحيث لا تستطيع أن تهضمه هضما جيدا ، فيتخلف في المعدة ويحدث له تعفن وتخمر وتخرج منه الغازات وقد يكون ارهاق المعدة ناجما عن كثرة الطعام أو نوعية الطعام .. فالطعام الدسم والذي يحتوي على الكثير من التوابل يؤدي أيضا الى التخمة ولو كان قليلا ومن معجزات الرسول أنه يبين لنا الصلة الوثيقة بين الجشاء والتخمة فقد كان في مجلسه رجل يتجشأ فقال له صلى الله عليه وسلم :«كف عنا جشاءك فان اكثركم شبعا في الدنيا أطولكم جوعا يوم القيامة » رواه الترمذي .

٧ ــ وللمعدة وضع خاص في حالة المرض وخاصة في حالة الحمى :

ففي هذه الحالة نجد أن معدة المريض بالسليقة والفطرة ترفض الطعام العادي وتحتاج الى الراحة والطعام الخفيف .. واذا اضطر الانسان الى الأكل العادي اثناء الحمى سواء كان مرغما أو باختياره أو اذا أكثر من الطعام أثناء المرض بدافع النهم والشراهة فان حالته تزداد سوءا .. وقد يصاب بالقيء والاسهال وارتفاع الحرارة وقد يصل الأمر الى انفجار المصارين والأمعاء في بعض الحميات التي تنهك المصارين كالتيفود .

وكثير من الناس يقلق اذا رأى المريض العزيز عليه يزهد في الطعام .. فتجدهم يجبرون المريض على الأكل دون أن يعلموا أن في ذلك هلاكه .. وتتفشى هذه العادة القبيحة بين الأمهات الجاهلات فاذا مرض طفلها لم تهتم .. ولكن اذا امتنع عن الأكل أو قل اكله جاءت الى الطبيب منزعجة وكل ما يهمها من الشكوى أن طفلها لم يعد يأكل كعادته .. وفي هذا يقول الرسول : « لا تكرهوا مرضاكم على الطعام والشراب فان ربهم يطعمهم ويسقيهم» رواه الترمذي وابن ماجه .

ثم ينصح الرسول بالاقلال من كمية الطعام وكذلك الاقلال من المواد الدسمة والعسرة الهضم في حالة المرض .

جـ ــ والى جانب الاهتمام بمواقيت الطعام وكمية الطعام فقد اهتم الاسلام أيضا بكيفية الطعام ..

١ ــ فقد أمرنا الاسلام بغسل الايدي والافواه قبل الطعام وبعده وذلك لقول الرسول : « بركة الطعام الوضوء قبله والوضوء بعده» رواه أحمد والترمذي . قال العلماء والمراد بالوضوء غسل الفم واليدين قبل الطعام وبعده .

وحكمة هذا الغسيل هو التخلص من الميكروبات والطفيليات التي قد تحملها اليد اثناء السلام على الناس

او تداول شيء ملوث . وتخليص الاسنان من البكتيريا والفضـــلات البسيطة التـــي تضر بالانسان ان ابتلعها مع طعام او بقيت بعد الطعام دون ازالة .

٢ ــ ومن تعاليم الاسلام أن نأكل باليد اليمنى دائما أما اليد اليسرى فللأعمال الاخرى كالاستنجاء مـــن الغائط او لبس الحذاء . والقصد من ذلك مرة أخرى الا تحمل اليـــد الميكروبات والاوساخ الى الفـــم ..

وكثير من الناس المصابين بالديـــدان « مثل دودة الاكسوريس » بعـــد الاستنجاء من الغائط تتلوث أيديهم ببيض الديدان وتتعلق البيضة تحت اظافر اليد فاذا اكل طعامه تدخـــل البيضة الى المعدة وتتوالد من جديد وهو ما يسمى « بالعدوى الذاتية » .

٣ ــ ويأمـــر الاسلام بالتأني في تناول الطعام ومضغه مضغا جيدا .. فالتعجل في المضغ يصيب الانسان بالتخمة والامساك وعسر الهضم .. وفي كتـــب السيرة وصـــف لطعام الرسول بأنه : « كان يصغر اللقمة ويجيد مضغ الطعام ولا يلتقم لقمة الا بعد بلع ما سبقها » .

٤ ــ والاسلام يلزم المســلمين بتغطية آنية الطعام والشراب حتى لا تقع فيهـــا الميكروبات والذباب فيقول الرسول صلى اللــه عليـــه وسلم : « غطوا الاناء واذكروا اسم اللـــه .. واوكوا السقاء واذكروا اسم الله » رواه احمد .

د ــ والصيام يعتبر نوعا من التنظيم لغذاء المسلم . وذلك لان كل شيء زاد عن حده انقلب الـــى ضده .. والاسلام لا يرضى لابنائه ضـــعف البنية واعتلال الصحة وقـــد نهـــى الرسول عن مواصلة الصـــوم او الصوم الى الأبد تطوعا .. قال عليه السلام « صم يوما وافطر يوما وذلك صيام داود عليه السلام وهو اعدل الصيام » رواه مسلم .

وقد بلغـــه أن جماعة اعتزموا اعتزال النساء وصـــيام الدهـــر فناداهم وقال لهم : « الا اني اقوم وارقد واصوم وافطر واتزوج النساء وهذه سنتي فمن رغب عن سنتي فليس مني » رواه البخاري .

بمثل هـــذه التنظيمات الرائعـــة والتعاليم السماوية نظم الاســـلام للمسلم غذاءه توقيتا وكمية وكيفا ..

صيام رمضان.. ودوره في الوقاية من الأمراض :

لا شك أن الهدف الرئيسي مـــن الصيام هو هدف روحاني وتربـــوي بتعليم الانســـان القناعـــة والصبر والرحمة والكرم والتعبد والزهد .. ولكن لنظام الصوم في الاسلام فوائد علمية وطبية جليلة :

١ــ ففي الصيام تخلو المعـــدة من الطعام تماما مدة لا تقل عن ١٢ ساعة في اليوم الواحد ولمدة شهر كامل . وهذه الفترة تكفي لاخـــلاء المعدة من كل طعام متراكم وتعطيها فرصة للراحة من غير ارهاق ولذلك نجد في فترة الصيام يتخلص الانسان من عادة « التكرع » التي يسببهـــا اكل الطعام على الطعام . وتخمر الطعام في المعدة قبل أن تتمكن من هضمه ..

٢ ــ والصيام يريح الامعـــاء والمصران الغليظ ايضا من الطعـــام المتراكم وبذلك يتخلص الصائم من الغازات والروائح الكريهة التـــي تنتج عن التخمة وسوء الهضـــم

والتخمر في الامعاء بسبب عدم مقدرتها على امتصاص الطعام او التخلص منه ، وقد كان الناس فيما مضى قبل الأدوية الحديثة يعالجون حالات الاسهال بالصيام وحده او باستعمال المسهلات للمساعدة على طرد المواد السامة من المصارين .

٣ ــ وقد اثبتت الابحاث العلمية ان الصوم يخلص الجسم من المواد الضارة والسامة والأنسجة التالفة بسبب المرض والالتهابات .. فمن المعروف ان الكائن الحي اذا حرم من الطعام مدة طويلة ابتدأ جسمه يستهلك الطاقة من انسجة الجسم نفسها . وقد اثبت العلماء ان اول ما يستهلك من انسجة الجسم هو الأنسجة التالفة والناجمة عن الالتهابات القديمة او الحادة .. فيحولها الجسم الى مواد مستهلكة وطاقة .. وبذلك يكون تخلص الجسم من هذه المواد السامة في فترة الصيام اسرع منه في الظروف العادية وكثير من بؤر الفساد المزمنة في الجسم تزول بدون علاج اثناء الصيام .. وهذا هو احد الاسباب في ان الطب القديم كان يأمر المريض بالاقلال من الطعام الا ما هو ضروري اثناء الحميات والمرض المزمن .. وما زال هذا النوع من « الرجيم » متبعا حتى اليوم في الطب الحديث .

٤ ــ والصوم يحمي الانسان من مرض السكر : ولتفسير ذلك نقول إن في الصوم تقل كمية السكر في الدم الى ادنى المعدلات وهذا يعطي غدة البنكرياس فرصة للراحة .. فمن المعروف ان البنكرياس تفرز الأنسولين وهذه المادة بدورها تؤثر على السكر في الدم فتحوله الى مواد نشوية ودهنية تترسب وتخزن في الانسجة .. ولكن اذا زاد الطعام عن قدرة البنكرياس في افراز الأنسولين فان هذه الغدة تصاب بالارهاق والاعياء ثم اخيرا تعجز عن القيام بوظيفتها فيتراكم السكر في الدم وتزيد معدلاته بالتدريج سنة وراء سنة حتى يظهر مرض السكر .. وخير حماية للبنكرياس هو الصوم عن الطعام لمدة شهر في العام ..

٥ ــ والصوم يزيل السمنة والكرش وهو خير فرصة لعمل « الرجيم » بشرط أن يصاحبه الاعتدال عند الفطور وأن لا يتخم الانسان امعاءه بعد الصوم .

وقد يقول قائل : ان كثيرا من الناس يزداد وزنهم في شهر رمضان ويزدادون تخمة . وهذا حق : وسببه عدم اتباع السنة النبوية في الصوم والفطور .. فقد كان الرسول يبدأ فطوره بتمرات قليلة اولا ثم يقوم الى الصلاة .. فاذا انتهى من صلاة المغرب يعود لكي يكمل افطاره . عن انس رضي الله عنه انه قال : «كان الرسول صلى الله عليه وسلم يفطر على رطبات قبل ان يصلي فان لم تكن فعلى تمرات فان لم تكن حسا حسوات من الماء » ــ حسا اي شرب ــ صحيح .

ولهذه السنة النبوية حكمة طبية عظيمة ربما فاتت على كثير من المسلمين قرونا فتركوها او اهملوها باعتبارها امرا غير ملزم فخسروا الكثير من فوائد الصوم الطبية :

فمن المعروف علميا ان شعور الانسان بالجوع لا يتوقف على فراغ المعدة فقط من الطعام ، ولكن العامل

الأهم نقص كمية السكر في الدم . والدليل على ذلك انك اذا أكلت شيئا حلوا قبل الطعام فانك تفقد الشهية للأكل حتى لو كانت المعدة خاوية . وسبب ذلك أن السكر الذي نأكله يمتص بسرعة من المعدة الى الدم فيرفع نسبة السكر فيه الى المعدل الذي يشعرك بالشبع .

اما اذا بدأت طعامك بعد جوع بأكل اللحوم والخضروات والخبز فان هذه المواد تتكون اساسا من البروتين والدهنيات والنشويات . وهذه المواد يتحول جزء منها الى سكر في الدم ولكن بعد عملية هضم طويلة جدا وبطيئة .. وفي هذه الحالة لن تشعر بالشبع الا بعد أن تمتلىء المعدة فوق معدلها وطاقتها فترسل المعدة اشارات الى المخ بأنها قد امتلأت حتى يأمرك بالتوقف عن ارسال الطعام ..

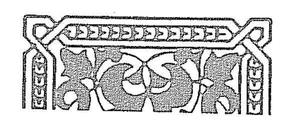
ولهذا السبب فان اكثر الناس تأكل في رمضان اكثر مما تأكل في اي شهر سواه .. كما أن استهلاك الطعام في هذا الشهر في البلاد الاسلامية يزيد عن الاستهلاك العادي ثلاث مرات .. وبهذا تضيع حكمة الصوم في التقشف والزهد .

من هنا نتبين حكمة الاسلام في أن نبدأ فطورنا بالتمر ثم نقوم الى الصلاة . ففي هذه الاثناء يمتص السكر بسرعة من المعدة ويعطيك الشعور بالشبع قبل ان تجلس الى طعامك وفي هذه الحالة لن تضطر الى الأكل حتى التخمة .

وهنا قد يتبادر الى الأذهان سؤال هام .. هل يغني عن التمر في عصرنا الحاضر أي شيء حلو مثل شراب « قمر الدين » وربما قلنا نعم حسب معلومات عصرنا الطبية .. ولكنني افضل أن يلتزم الانسان بالسنة . فمن يدري .. ربما جاءت البحوث العلمية في المستقبل بأسباب اخرى فنجد في التمر غير ما نجده في اي مادة أخرى .

٦ ــ وفترة الصوم هي خير فرصة للتخلص من كل العادات الضارة بالصحة وأولها المخدرات والخمر والتدخين . والسبب في ذلك أن هذه الاشياء تحتوي على عناصر معينة من النوع الذي يسبب لدى الجهاز العصبي للانسان نوعا من الادمان واذا تركها المدمن فجأة شعر بآلام شديدة ومضاعفات وارهاق عصبي ولكن اذا صام الانسان اي امتنع عن هذه المواد لمدة ١٢ ساعة كل يوم ولمدة أربعة أسابيع متوالية فان كمية المخدر او الكحول او النيكوتين تقل في دمه يوما بعد يوم بحيث أن جهازه العصبي يتطهر من تأثير هذه المواد وتكون فرصة المدمن للاقلاع عنها خلال شهر رمضان أكبر كثيرا من الظروف العادية .

كانت هذه بعض فوائد الصوم من ناحية الطب الوقائي . ولا يجب أن ننسى انها فوائد خاصة بالانسان السليم البنية الصحيح الجسم ولكن هناك ظروف مرضية خاصة تجعل الصوم ضارا بالانسان كنقص السكر في الدم وقرحة المعدة وهذه موضع بحث آخر .



بسم الله الرحمن الرحيم
(واعتصموا بحبل الله جميعا ولا تفرقوا)

الامانة العامة لرابطة العالم الاسلامي ـ مكة المكرمة
جوائز بحوث السيرة النبوية الشريفة

ان رابطة العالم الاسلامي اقتناعا منها باهمية هذا المؤتمر .. وايمانا باهدافها النبيلة . ومشاركة منها في دعم القائمين عليه والداعين اليه .. وتقديرا لجهودهم الملموسة للاعداد لهذا المؤتمر بالشكل الذي يحقق الغاية المثلى منه . ورغبة في المشاركة بالجهد المقل . فقد قررت بعد الاستعانة بالله تقديم خمس جوائز مجموعها مائة وخمسون الف ريال سعودي لأحسن بحث يكتب عن السيرة النبوية . مع طباعة البحث الفائز بالجائزة الأولى على نفقتها وستوزع الجوائز على النحو التالي :

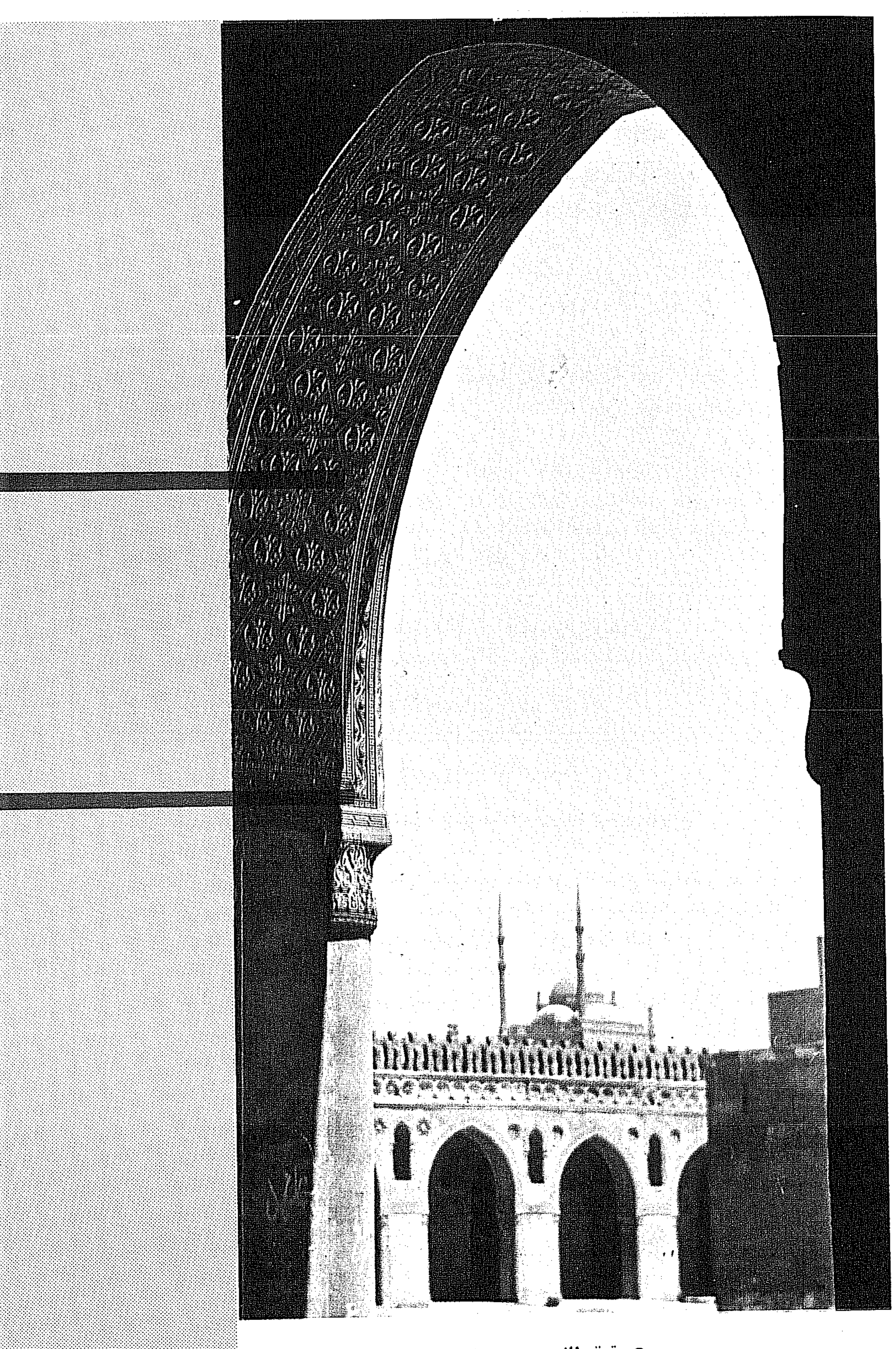
- الجائزة الاولى : خمسون الف ريال
- الجائزة الثانية : أربعون الف ريال
- الجائزة الثالثة : ثلاثون الف ريال
- الجائزة الرابعة : عشرون الف ريال
- الجائزة الخامسة : عشرة الاف ريال

الشروط المطلوبة

١) ان يكون البحث متكاملا مع ترتيب الحوادث التاريخية حسب وقوعها .
٢) أن يكون جديدا ولم يسبق نشره من قبل .
٣) أن يذكر الباحث جميع المراجع والمخطوطات والمصادر العلمية التي اعتمد عليها في كتابة البحث .
٤) أن يكتب الباحث ترجمة كاملة ومفصلة عن حياته مع ذكر مؤهلاته العلمية ومؤلفاته ان وجدت .
٥) أن يكتب البحث بخط واضح ويستحسن نسخة على الالة الكاتبة .
٦) تقبل البحوث باللغة العربية واللغات الحية الاخرى .
٧) يبدأ موعد قبول البحوث من غرة ربيع الثاني ١٣٩٦هـ وينتهي موعد القبول بغرة محرم ١٣٩٧هـ .
٨) تسلم البحوث الى أمانة الرابطة بمكة المكرمة في ظرف مختوم وتضع الامانة عليه رقما مسلسلا .
٩) تقوم بفحص البحوث لجنة عليا تتكون كالتالي :

- الشيخ حسن عبد الله آل الشيخ وزير التعليم العالي بالمملكة العربية السعودية .
- الشيخ عبد الله بن حمد رئيس الاشراف الديني بالمسجد الحرام ورئيس مجلس القضاء الاعلى .
- الشيخ عبد العزيز بن عبدالله بن باز الرئيس العام لادارات البحوث العلمية والافتاء والدعوة .
- الاستاذ كوثر نيازي وزير الشؤون الدينية ورئيس لجنة السيرة النبوية بالباكستان .
- الدكتور عبد الحليم محمود شيخ الازهر .
- الشيخ أبو الحسن الندوي عضو المجلس التاسيسي للرابطة ورئيس ندوة العلماء بالهند .
- الشيخ أبو الاعلى المودودي عضو المجلس التاسيسي للرابطة وأمير الجماعة الاسلامية بالباكستان

ورابطة العالم الاسلامي اذ تؤمن بأن هذه الجوائز ليست سوى تقدير رمزي منها لا تقاس بالمجهود العلمي الذي سيبذل من قبل الباحثين في هذا المجال تهيب بهم جميعا أن يساهموا في تقديم بحوثهم بالشروط المنصوص عليها أعلاه سائلين الله للجميع التوفيق والسداد والنجاح .



● قمة الفن وروعة التشييد ودقــة ومهارة الصائغ المسلم تتجلى في بناء وزخارف جامــع ابن طولون في مصر .

الزخارف الاسلامية

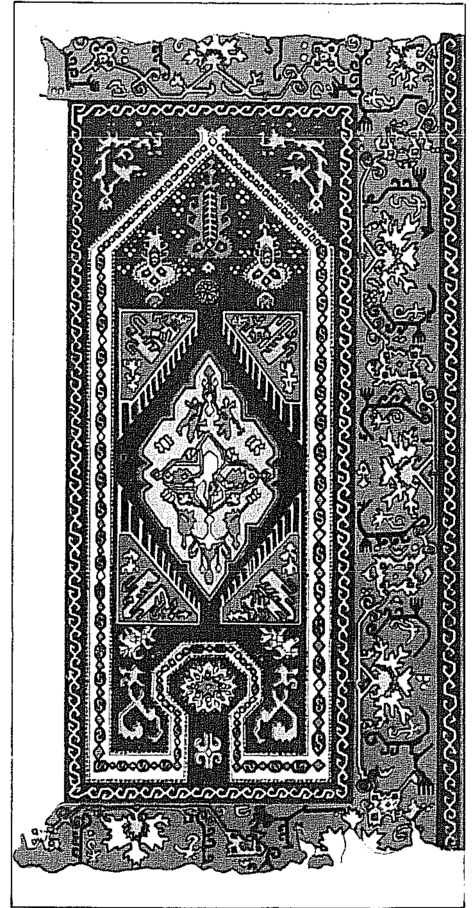
للاستاذ : عبد الغني محمد عبدالله

بنظرة عامة نلقيها على « الفن الاسلامي » : نجد انه أحد هذه الفنون العظيمة المشهود لها بالعظمة والروعة ، انتشر مع اتساع الدولة العربية الاسلامية حتى بلغ أوج عظمته مع مرور الوقت .. ولو انه فن لم يجد له نصيبا وافرا من التقدير والعناية ، أو من الشهرة في العصور الحديثة !

ولولا هؤلاء الرواد في العصر الحديث بجهودهم الفردية ، والجهود المبذولة حاليا من المهتمين بالآثار والفنون الاسلامية ، لما أصبح لهذا الفن مكانته الحالية .

ونجد هذا الفن ممثلا أصدق تمثيل في مجال الآثار الاسلامية ، وما ارتبط بها من عمائر وخزف ونحت وتصوير وزجاج ونسيج .. الخ .

وحاليا : يجد نهضة جديدة باستخدامه في مجالات مختلفة كما أن المهتمين بدراسته يطورون ويعدلون معلوماتهم باستمرار مع ازدياد حركة الكشف الناتجة عن الحفائر الجديدة في المناطق الاسلامية المبكرة خاصة في سوريا وشبه جزيرة العرب، وفي الاخيرة : تكشف لنا الحفائر عن الجديد حيث كانت



● قطعة من سجادة تركية مصنوعة من الصوف ذات نقوش اسلامية .

معلوماتنا عنها ــ فترة ما قبل الاسلام ــ محدودة .

وتهتم الدول العربية والاسلامية اهتماما خاصا بالآثار والفنون فهذه مصر أقامت قسما خاصا « بكلية الآثار » لدراسة الآثار والفنون الاسلامية : لتخرج لنا جيلا جديدا متخصصا ودارسا ، وهذه أيضا سوريا والاردن والسعودية : تهتم بهذا الفرع الآن اهتماما كبيرا ، ودخلت الكويت هذا المجال من أوسع أبوابه ، وان كان ذلك ما يزال في أول الطريق ، ولكنها بداية عظيمة يرجى من ورائها فائدة أعظم .

وانتشر الفن الاسلامي : زمانا مع اتساع الدولة العربية الاسلامية ، ومكانا : على هذه الرقعة الواسعة من العالم المأهول وقتئذ التي امتدت من « المغرب والاندلس » غربا حتى حدود الصين شرقا ، بما في ذلك الهند ، ومن آسيا الصغرى شمالا : حتى المحيط الهندي جنوبا ، ووصل الى أوروبا الشرقية وجنوب شرقي آسيا ، بل الى غرب افريقيا وأواسطها .. ووصلت تأثيراته الى مناطق كثيرة أخرى . وكما نرى فهي رقعة واسعة من الأرض تضم الكثير من الشعوب الذين يدينون في الغالب بالدين الاسلامي ، يتكلمون العربية في أغلب هذه المناطق يستظل الجميع بحكم اسلامي لا يعرف الا التسامح والعدل والمساواة ، فاطمأن الفنان على حياته ، فأبدع ، وحصل على حقوقه فأنتج الاروع ، وشجعه الحاكم فأعطى جل ما يملك من فن ، ولذا جاء انتاجه عظيما رائعا .

وعن أصوله نجد أن « الفن الاسلامي » لم ينشأ من فراغ حضاري ، فقد قامت الدولة العربية الاسلامية ، واحتك العرب المسلمون بالشرق الممثل في « الدولة الساسانية » وبالغرب الذي كان يعرف وقتئذ « بالدولة البيزنطية » ، ولما فتح المسلمون البلاد ، واتسعت رقعة

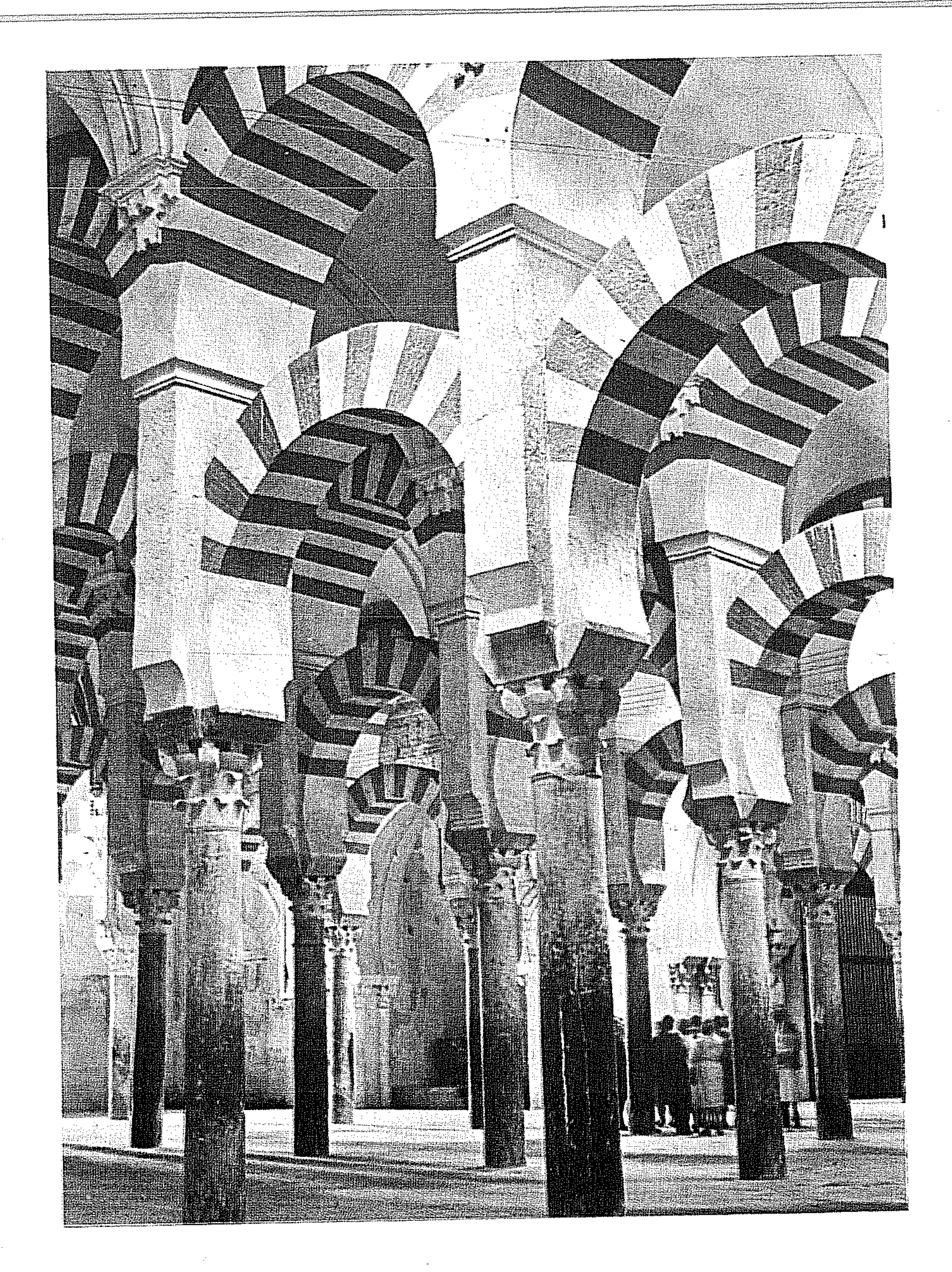


● طبق من الخزف يتحلى بزخارف ورقية وزهور وهو من الفن التركي الاسلامي .

دولتهم : لم يقفوا عند حدود الفتح بل احتكوا حضاريا بحضارة « بني ساسان » التي ورثت الحضارة « الاكمينية » و « الفرثية » في « فارس » ، كما أنهم احتكوا أيضا بالحضارة « البيزنطية » التي استقت هي الاخرى من حضارات سابقة لها ، ولكل فنونها المتميزة بالاضافة الى الفنون « القبطية » في مصر ، وتأثروا أيضا بفنون أخرى .

احتك العرب المسلمون في دولتهم الفتية الجديدة بهذه الفنون .. أخذوا منها واضافوا اليها .. ، طوروا فأحسنوا ، وكانت النتيجة فنا جديدا : هو «الفن الاسلامي».

وفي أول الأمر نتيجة لهذا الاحتكاك نجد أن هناك أثرا واضحا لهذه الفنون جميعا في الانتاج الفني الاسلامي المبكر ، فمثلا وجدنا في العمائر الاسلامية المبكرة هذه الأعمدة ذات الطرز « الدورية » ،



● العقود والاعمدة في جامع قرطبة الكبير تتجلى فيهـــا روعــــة العمارة والزخرفة الاسلامية .

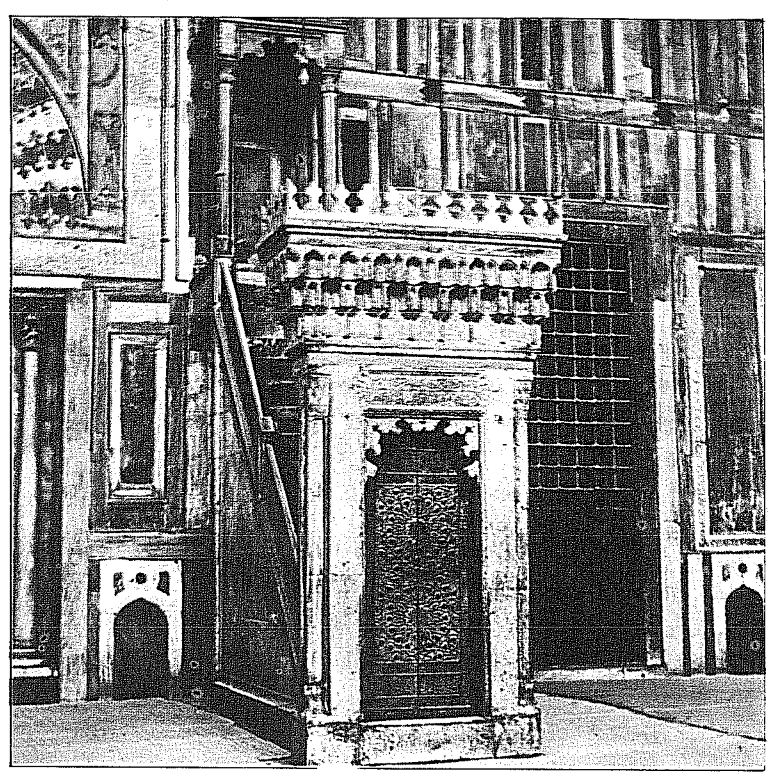
« التوسكانية » و « المركبة » و « الكورنثية » وغيرها وهي من اصول يونانية ورومانية .. أو اعمدة من طرز « ساسانية » ووجدنا في الزخارف الحبيبات المتكررة على أطار الصورة ذات الأصل الساساني وكذا وجدنا الزخارف « القبطية »، واستمر الحال كذلك قدرا من الزمان الى أن جاء اليوم الذي اصبح للفن الاسلامي طرزه ومدارسه واتجه الفنان المسلم اتجاها جديدا حتى جاء انتاجه متميزا وقد بدأ الفن الاسلامي يأخذ شكله الجديد ويستقل بذاته على نحو ما جاء بطراز « سامرا » الثالث و « سامراء » أو « سر من رأى » هي مدينة اتخذها العباسيون عاصمة لهم فترة من الزمن وهي بالعراق ـ ففي هذا الطراز نجد شكل « الكلوة » أو «علامة الاستفهام» سواء على الواح الجص أو الخشب ـ نجده واضحا تماما الأمر الذي يشير الى أن هذا الفن قد أخذ طريقه الى الوجود متميزا شامخا وعظيما .

وبرغم هذه البداية الا أن الفن الأسلامي له مدارسه المختلفة وان كانت كل هذه المدارس تنبع من بوتقة واحدة الا أن ذلك كان بسبب أن الشخصية المحلية للأقطار الداخلة في الدولة : قد بدأت منذ العصر العباسي الثاني ، كل هذه المدارس تميزت عن بعضها في جزئيات التطبيق ، وقد نشأ الكثير من المدارس فكان الطولوني والفاطمي والسلجوقي والمغولي والتيموري والصفوي والمغولي الهندي ، والتركي ، والأندلسي ... الى آخر هذه المدارس المعروفة في الفنون الاسلامية كل لها مميزاتها التي لا تخفى على رجل الآثار .

وقد اتجه الفن الاسلامي في عصر الدولة الأموية الى مسايرة الفن البيزنطي لوجود الأخير بالشام وقتئذ بل وقبل الفتح الاسلامي لهذه البلاد وكما نعلم فالفتح لا ينهي الحضارة بل يتأثر بها ويؤثر فيها بل ان العرب ابقوا على الصناع والفنانين للاستفادة بهم وواضح هذا الاستمرار في الآثار « الأموية » بالشام ، فهذا « قصير عمرا » في صحراء الاردن ، و « حمام الصرخ » كذلك نجدهما متأثرين تماما بفكرة الحمامات القديمة وان كان الأمويون قد أضافوا للحمام بغرفه الثلاث «الباردة والدافئة والساخنة» ـ اضافوا له : صالة للعرش، وهذا دلالة على استخدام الخلفاء لهذه الحمامات بل إن التصميم في هذين الحمامين قد جاء متأثرا تماما بالانتاج البيزنطي الماثل للطبيعة الا أن هذا التماثل يبدو واضحا في الصور المرسومة بالفسيفساء على ارضية حمام « قصر هشام » في « خربة المفجر » بالشام سواء ما هو زخارف هندسية أو صورا طبيعية لشجرة الرمان والغزلان .

وان تكلمنا عن زخارف « قبة الصخرة » بالقدس فلن يشفي غليلنا هذه الوريقات القليلة للكلام عن درة الفنون الاسلامية .

وبعد انتقال العاصمة الى بغداد في عصر الدولة العباسية بدأ الفن الاسلامي وكان قد أخذ شوطا كبيرا أخذ في النمو فما أن انتقلت العاصمة الى « سامرا » مؤقتا حتى وجدنا في



● منبر مسجد السلطان حسن .. قطعــة رائعة من الرخام وباب مصفح يحمل زخارف دقيقة

طرزها الفنية الثلاثة تطورا سريعا ليبدأ الفن الاسلامي في أخذ مكانه في الطراز الثالث حيث بــدأ الفنــان المسلم الى « التحوير » و «التجريد» ففي أول طراز منها وجدنا شــكل ورقة العنب ذات الفصوص الخمسة وورقة البرسيم ذات الثلاثة فصوص مماثلة للطبيعة ثم بدأ التحوير قليلا في الطراز الثاني الى ان تم التحوير تماما في الطراز الثالث ليأخذ شكل « الكلوة » أو «علامة الاستفهام» على نحو ما ذكر . حتى طريقــة الحفر اختلفت : فبعد أن كان الحفر عميقا ، اصبح مائلا أو مشطوفا ، وبدات الارضيات الناتجة من الحفر العميق في التحفة في الاختفاء ، وقد اتجه الفنان لتلك الطريقة الجديدة كوسيلة جديدة لكي تتلاءم مع رغبته في الاكثار من الانتاج وكسب الوقت اذ انه عمل قوالب سلبية لتحفتــه يستطيع أن يستخرج بطريقة الصب نسخا متكررة على هــذه القوالب خاصة في الألواح المصنوعة مــن الجص .

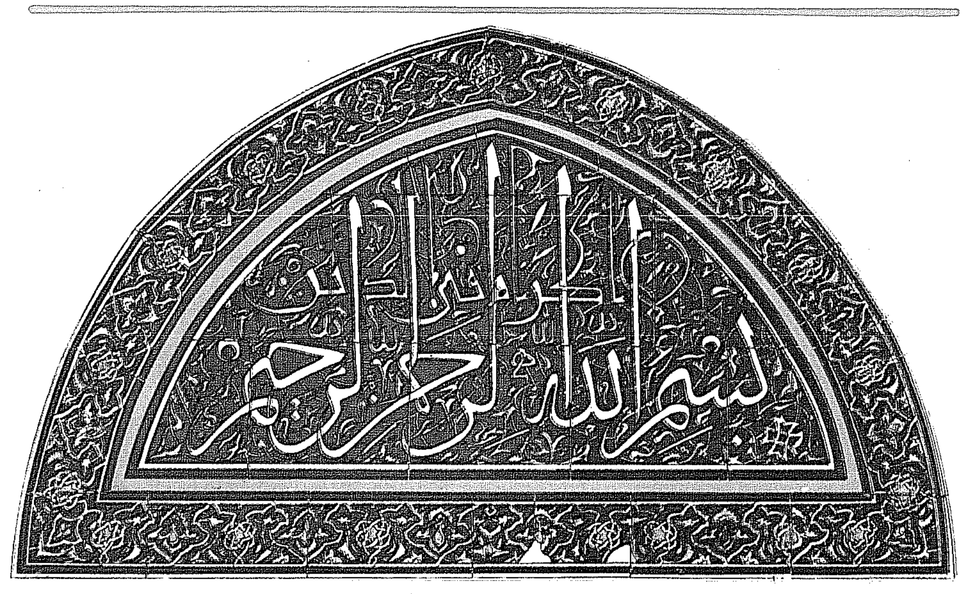
وهكذا بدأ الفن الاسلامي تظهر له شخصيته واضحة تماما،وانطلقت مدارس الفنون الاسلامية تبدع في انتاجها الفني .

واتخذ الفن الاسلامي من العمارة بأنواعهــا المختلفة ميدانا أبدع فيه



● زخارف هندسية رائعة على محراب ومنبر مسجد الناصر محمد .

ومن هذه الأنواع ما هو ديني كالمساجد وهي نوع متميز : كقبة الصخرة بالقدس ، والمسجد الأموي بدمشق ، وجامع « سامرا » الكبير بالعراق ذو المئذنة المعروفة باسم « الملوية » والتي جاء على نمطها مئذنة مسجد الميدان الكبير « ابن طولون » بالقاهرة ، وغير ذلك من المساجد المنتشرة في العالم الاسلامي ومنها ما هو اجتماعي «كالوكالات» و «والبيمارستانات» ـ المستشفيات ـ والبيوت وغيرها ، ناهيك عن ما هو حربي مثل رباط « صوصة » وقلعة القاهرة المعروفة باسم « قلعة الجبل » أو ما تعرف باسم قلعة صلاح الدين . وتضم الآثار المعمارية الاسلامية الكثير من المدارس مثل المدرسة الصالحية والكاملية بالقاهرة . والأضرحة والقباب مثل قبة « الصليبية » بالعراق . وكثير .. كثير نلمس فيها التطور المطرد ، ويكفي أن نقف صامتين دون تعليق أمام ما قام به هذا المهندس المسلم الفنان الذي بنى مقياس النيل بالروضة بالقاهرة، عندما نشاهد ونعرف أن هذا الأثر الفريد ، قد أقيم على أربع كتل ضخمة من خشب الجميز !! ما زالت حتى اليوم رغم عشرات القرون من السنين تحمل المقياس ومبناه اذا ما



● بلاط خزفي يعلو أحد شبابيك مسجد الفاتح عبارة عن زخارف مورقة تحصر بينها بخط النسخ (بسم الله الرحمن الرحيم — لا اكراه في الدين)

قارنا وسائل البناء ومواده اليوم بهذا الزمن البعيد ، بل لن يستطيع الرائي أن يقول شيئا ، أمام القبو الضخم في جامع ومدرسة السلطان حسن بالقلعة بالقاهرة الا انه أمام شيء جليل .

عمارة عظيمة زخرفها الفنان المسلم بأعظم الزخارف أنارها بالفتحات امتازت بالأعمدة والعقود والبوائك « والبائكة » هي صف العقود المحمولة على أعمدة أو دعائم ، و « الأقبية » — وهي جمع قبو أي نظام التسقيف — وقد حل الفنان المهندس مشكلة المبنى المربع الذي يغطيه بقبة دائرية فنجده قد استخدم ما يسمى بالمثلثات الكروية أو الحنايا الركنية أو مايسمى بالمقرنصات لتغطية الفراغات في الأركان الناتجة من تحميل المستدير على المربع ..

وان كانت موجودة فيما سبق الا أنه طورها وأحسن استخدامها .

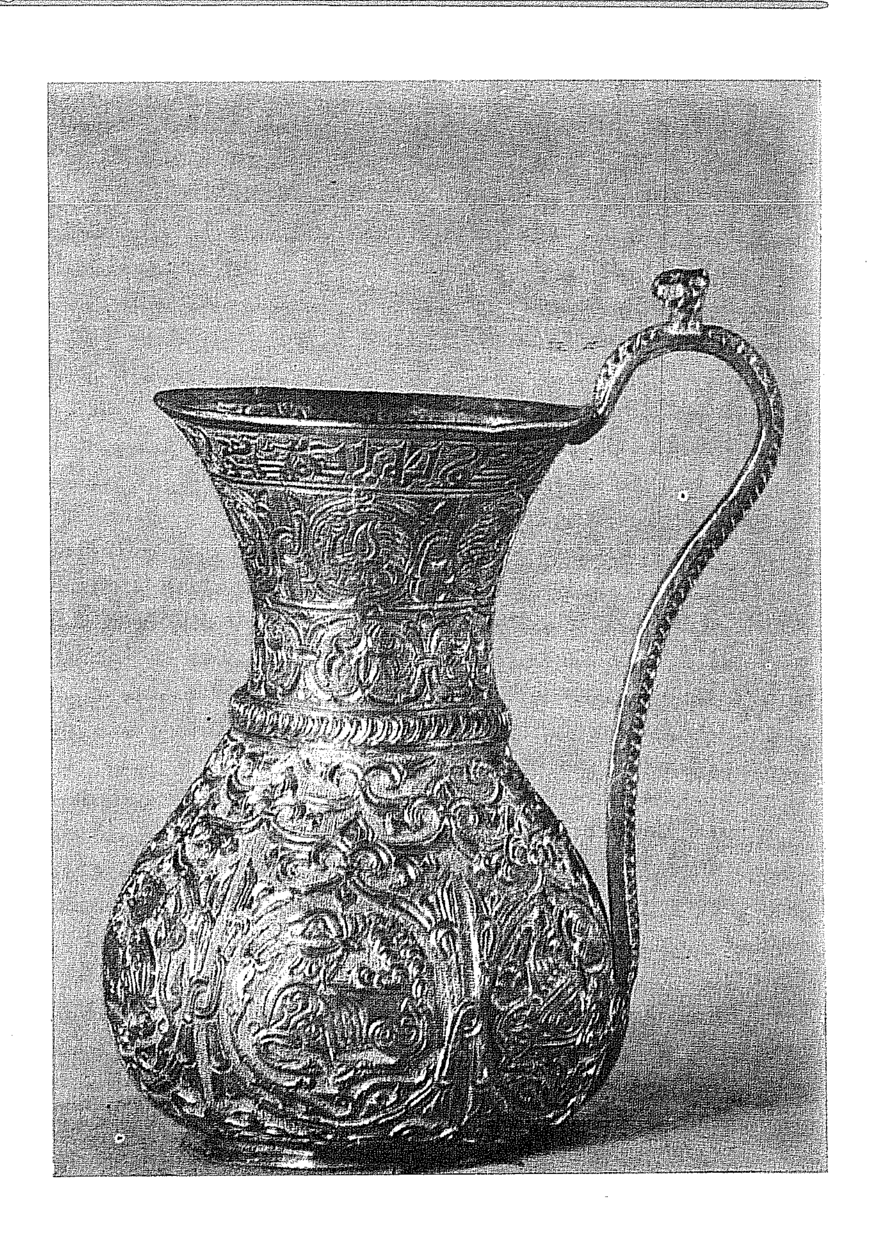
والنحت والحفر قد أبدع فيه الفنان على الخشب والعظم والعاج والحجر والرخام والجص ، منها ما هو حفر عميق كما نرى في الانتاج المعاصر للدولة الأموية ومنها ما هو مائل أو مشطوف أو منحدر الجوانب كما نراه في طراز «سامرا» الثالث وما هو على مستويين كما نرى على الالواح المسماة بألواح « قلاوون » — وهي من الخشب — بل لقد استخدم الفنان التطعيم على الخشب بالعاج والصدف والتلبيس على الرخام والتكفيت على المعادن والخزف هو الآخر ميدان آخر برع فيه الخزاف المسلم وأنتج الأنواع العديدة منه ، بل انه ابتكر نوعا يسمى «بالخزف ذو البريق المعدني»

حتى يستغني عن الأواني المصنوعة من الذهب والفضة . وأنواع الخزف العديدة تشير الى اهمية الخزف الاسلامي لدارس الفن الاسلامي صناعة وزخارف وانواعا فمنه الأطباق ، السلطانيات ، القدور ، والشماعد .... الخ نجد منها ما هو ابيض سمني ، محزوز ، بريق معدني ، جابري ، فيوم ، مينائي ، وانواع اخرى كثيرة حتى العصر التركي وانواعه ومنها ما يسمى بالأحمر «الطماطمي» ولم يكن ايضا آخر المطاف .

والنسيج هو الآخر لقي شهرة كبيرة وقد اشتهرت الدولة العربية الاسلامية بمنسوجاتها المتنوعةوكانت خامته من الكتان أو الحرير أو الصوف وانتشرت مصانع النسيج في طول البلاد وعرضها وخاصة فيمصر بالاسكندرية ، تنيس ، شطا ، الأشمونين ، البهنسا والفيوم ... الخ . وتنوعت أسماء المنسوجات فمنها ما يعرف باسم « الخز » و « الابريسم » و « الديباج » و « البز » و « القباطي » و « القصب الملون » و « البوقلون » وهو نسيج متغير الألوان ـ وقد اهتم الخلفاء بكتابة أسمائهم على المنسوجات الثمينة ، وكانت الكتابة أحيانا تحمل اسم الخليفة والقابه وبعض عبارات الدعاء ، وكثيرا ما ذكر اسم المدينة التي بها الطراز واسم الوزير أو صاحب الخراج أو ناظر الطراز ، وقد روي لنا المقريزي عن صاحب الطراز وحقوقه وواجباته كما كان أحد الموظفين المقربين من الخليفة ، وقد مر النسيج بعدة مراحل تطور فيها نحو الأمام صناعة وزخرفة وجودة فلو أخذنا تطوره في العصر الفاطمي مثلا لوجدنا أنه مر بأربعة مراحل تحددها أنواع الزخرفة عليه ، وهي عبارة عن شرائط في أول الأمر ، ظلت تتسع الى ان أصبحت جدائل وشرائط في نهاية هذا العصر ، وكانت الزخارف هندسية وحيوانية وكتابات ، واهمية النسيج تتضح في مصر : مما قاله الرحالة الفارسي « ناصر خسرو » عندما زار مصر في القرن الخامس الهجري واعجب بما كان ينسج في مدينة « تنيس » من قصب ملون تصنع منه ملابس النساء والعمائم وقال : ان أحد الأمراء في فارس ارسل مبلغا كبيرا من المال الى «تنيس» ليشتري ثيابا ملكية ولكن مبعوثيه اقاموا بمصر سنينا طويلة دون ان يحصلوا على ما أراد .

والسجاد هذا الانتاج الاسلامي بفنه المعروف « السجاد لا بد أن يكون نسيجا وبريا ومعقودا» وجدت منه أنواع كثيرة واشتهرت ايران وتركيا به نظرا لجفاف مراعيهما مما يجعل صوف أغنامهما جافا وخاليا من الدهون بالاضافة الى استخدام الصبغات الطبيعية وهناك أنواع ايرانية كثيرة منها ما هو ذو صرة في الوسط ، أو زخرف بحديقة أو حيوانات أو أشجار ومن التركي ما يسمى « جورديز » ، « عشاق » وأنتجت سجاجيد الصلاة ذات المحاريب ولا يخلو متحف منالمتاحف العالمية من السجاد الاسلامي .

والزجاج وانواعه المختلفة واستخداماته المتعددة ، انطلق فيه



● قارورة من الذهب بزخارف ورقية وكتابات قرآنية بالخط الكوفي .

الفنان المسلم صناعة وزخرفة في جميع المجالات فهو لا يندى ولايتسخ وتسهل نظافته فعملت منه الأكواب والدوارق والأباريق والكؤوس وغير ذلك من قنينات واستخدم في صنع السكة

ومن الميادين الواسعة نجد الكتابات وما قام به الخطاطون وكيف زخرفت العمائر بالكتابات بواسطة الأشرطة من الآيات القرآنية وخاصة العمائر الدينية كالمساجد .. وتبارى الخطاطون في اجادة كتابة المصاحف والمخطوطات ثم تطورت الكتابات بأنواع مختلفة من الخطوط . ومن الكتابات ما هو بارز وما هو غائر .

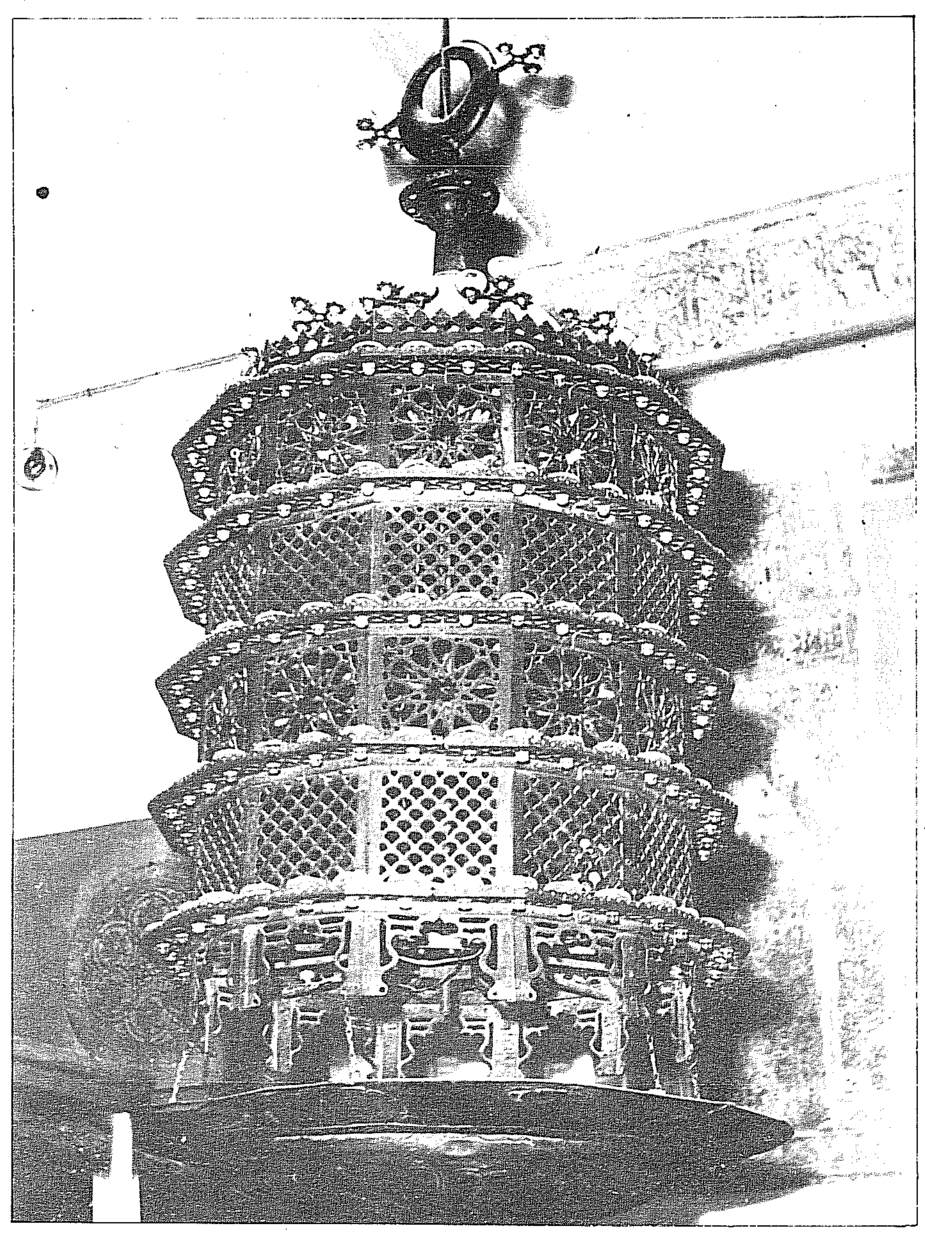
والتصوير الاسلامي فرع متميز من فروع الفن الاسلامي فقد انطلق التصوير في المدارس المختلفة من المدرسة العربية والمغوليةوالتيمورية والصفوية والمغولية الهندية .... الخ وما أجمل ما انتجه المصورون المسلمون من أمثال «بهزاد»،«سلطان محمد » ، « بولو زمان » وغيرهم من عظماء المصورين وكان تشجيع السلاطين والحكام لهم حافزا كبيرا فأنتجوا وأبدعوا وخاصة في ايران والهند في المخطوطات والألبومات مثل مخطوطة الشاهنامة في ايران، بابرنامه،وقصة الامير حمزة والمخطوطات والألبومات كثيرة لاتعد وتحتوي المكتبات الكبرى على تلك الصور الرائعة في البوماتها .

وكثير من فروع الفن الاسلامي فالمسكوكات هي الأخرى لها دور كبير .. و « الرنوك » في عصر « الدولة المملوكية » بمصر وهي شارات أو علامات للسلاطين وموظفيهم لها دور أكبر في التاريخ للتحف والآثار المملوكية الاسلامية في مصر والشام والحجاز والمغرب العربي .. وهناك المعادن يكثر الكلام عنها .

وقد استخدم الفن الاسلامي اعظم ما استخدم هذه الزخارف والأوراق النباتية والثمار وأجمل ما استخدم ورقة العنب الخماسية وورقة البرسيم الثلاثية وعناقيد العنب وأوراق الاكنتس ، وتسمى احيانا شوكة اليهود ، والمراوح النخيلية .. وهناك زخارف حيوانية، وهندسية تستخدم الخطوط والمثلثات والمعينات والدوائر .. الخ وقد تطورت هذه الزخارف .. حتى وصلت الى الأشكال النجمية ثم الى ما يعرف بالأطباق النجمية في أشكال هندسية رائعة .. وقد استخدم الفنان أيضا الزخارف ليملأ بها الفراغ في تحفته لخوفه من الفراغ فلا يترك الأسطح خالية .

ولقد مررنا مرورا سريعاومختصرا على مجالات الفن الاسلامي هذا الفن العظيم .. الذي أنتجته أمة عظيمة . وطوره رواد عظام. قصة طويلة كلها فخار ومجد .. وروعة وجلال .

وفي حقيقة الأمر أن الفن الاسلامي هو مظهر من مظاهر الحضارة الاسلامية ، وقد نشأ هذا الفن في القرن السابع الميلادي وظل ينمو ويكبر ويتأصل حتى بلغ ريعان شبابه في القرنين ١٣ ، ١٤ الميلادي ولكنه كسنة الحياة وصل الى شيخوخته في القرن ١٨ الميلادي بعد أن تأثر الفنان المسلم بفنون الغرب فأصبح مقلدا ليس له قصب السبق !! وذلك حينما ضن الفنان بالوقت رغبة في



● تريا من النحاس الأصفر المفرغ لها (١٢) ضلعا بارتفاع أربع طبقات خلاف قاعدتهـــا ومزخرفة بزخارف دقيقة من أشكال نجميـــة وهندسية بالتبادل .

الاقتصاد وللاكثار من الانتاج .

وقد سمي بالفن الاسلامي لأن الاسلام هو همزة الوصل بين كل المدارس الفنية فيه فنحن لا يمكن أن نسميه بالفن الشرقي لأن هذه التسمية لا تنطبق على الفنون الموجودة في بلاد داخلة في نطاق الدولة وليست شرقية كالأندلس مثلا وهو لا يسمى بالفن العربي لأن الدولة الاسلامية وقتئذ لم يكن سكانها كلهم من العرب ولا هو مغربي لأن هذا اسم قاصر على جزء من الدولة فقط دون باقيها ولا يمكن تسميته بالفن المحمدي لأن ذلك ينسب الى الرسول الأعظم ظاهرة دنيوية ولا هو استمرار للبيزنطي أو الساساني أو القبطي لاختلافه عنهم .

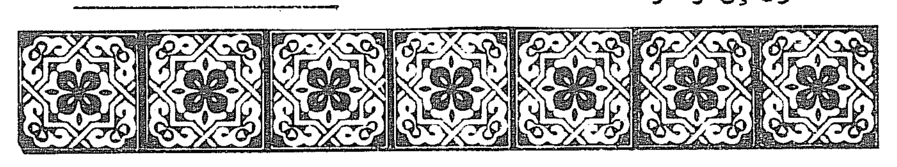
وهو الى جانب ذلك فن زخرفي « فهو ليس فن نحت أو تماثيل » وكما سبق القول فقد استخدمت الزخارف النباتية والهندسية والرسوم الآدمية والحيوانية المحورة عن الطبيعة حيث إن الاسلام يكره تصوير الكائنات الحية « أو على الاقل في بداية انتشار هذا الفن » كما سبق القول ــ وعموما هو فن زخرفي وصار ذلك طابعا خاصا به الى الدرجة التي نسمع فيها عن كلمة تتردد كثيرا بيننا وهي «ارابسك» وهي زخرفة اسلامية صرفة اتخذت هذا الاسم وعلى هذا فكونه فنا زخرفيا فهذه ميزة له ، الا اننا نقول إن زخارفه مسطحة البروز فيها قليل وعناصره الزخرفية مستوحاة من الطبيعة وان كان قد تجنب رسم الحيوانات الطبيعية .

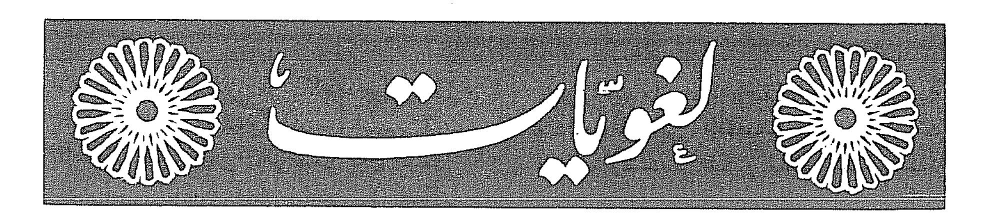
واهتم الفنان بالرسوم التوضيحية وتزيين بعض الكتب والمخطوطات والألبومات بالصور التوضيحية مثل كتاب «كليلة ودمنة» و «الشاهنامة» وغيرهما من المخطوطات بل انه قد استخدم الكتابة كعنصر زخرفي نجد ذلك في المقتنيات من التحف وعلى العمائر وخاصة المساجد التي زينها بآيات من القرآن الكريم .

وهو لم يهتم كثيرا بتوضيح المشاعر الانسانية بسبب بعده عن تقليد الطبيعة وهو بهذا فن غير عاطفي الى جانب أنه فن ابتكاري أصيل كما سبق وأوضحنا،كما وانه نما في كنف الملوك والامراء والحكام حيث شملوا الفنانين بعطفهم ورعايتهم .

وازاء انتشار الفن الاسلامي وروعته فانه يعتبر من أوسع الفنون انتشارا اذا ما استثنينا الفن الصيني .

من هذا كله أيضا يمكن لنا أن نقول إن الحضارة الاسلامية بهذا الفرع الواحد منها كانت حضارة عظيمة وأصيلة .. ومن هنا فإنه يجب علينا أن نهتم بالآثار والفنون الاسلامية ..





اعداد : الشيخ محمود وهبة

أسماء الصـفار

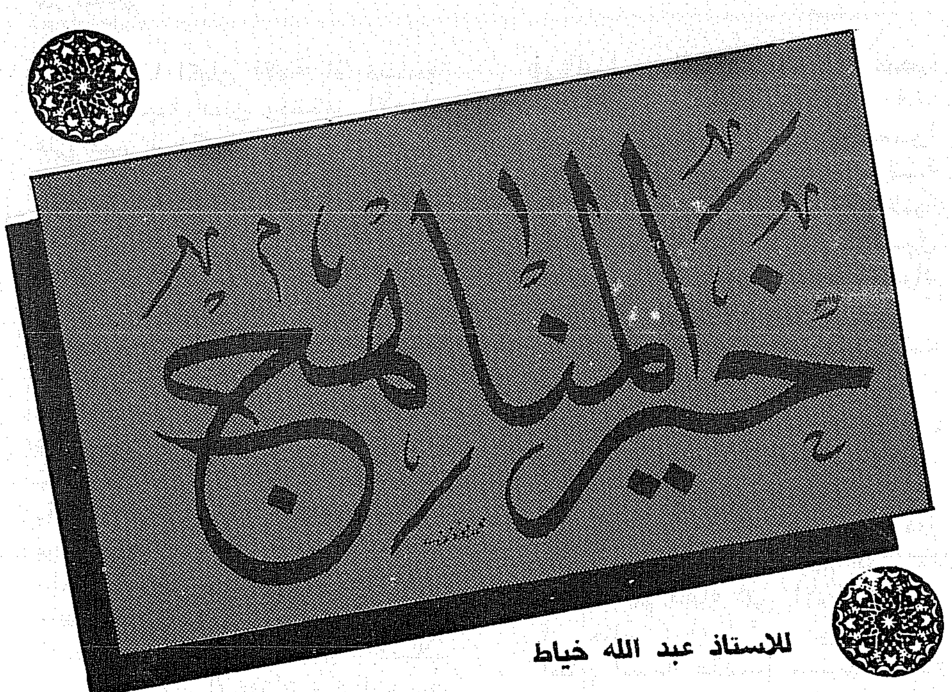
الحَصَى صغار الحجارة ، الفَسيل صغار الشجر ، الفرْش صغار الابـل وقـد قال اللــه تعالـى في سورة الأنعام (ومن الأنعـام حَمولة وفرشـا) الحشرات صغار دواب الأرض ، الغوغاء صغار الجراد ، الذّر صغار النمل ، الزغَب صغار ريش الطير ، الوَقَش والوَقَص صـغار الحطب ، الضغابيس صغار القثاء . وفي الحديث الشريف أنه صلى الله عليه وسلم أهدى اليـه ضغابيس فقبلها وأكلها ، اللّمم صغار الذنوب قال الله تعالى في سورة النجم (الذين يجتنبون كبائر الاثم والفواحش الا اللمم ان ربك واسع المغفرة) ...

أصل كلمة فحيحيل

الفحل هو الذكر من كل حيوان جمعه أفحُل وفُحول وفُحُولة وفِحال وفِحالة وفي ذكر النخل الذي يلقح حِوامل النخل لغتان : الاكثر فحال على وزن تفاح والجمع فحاحيل ، والثانية فحْل مثل غيره وجمعه فحول ، يقال فحول بني فلان وفحاحيلهم مباركة اي أن ذكور النخل التي لديهم مباركة .. قال أحَيْحَة ابن الجـلاح : ــ

تأبّـري يا خيـرة الفسيل — تأبري مـن حنـذ فَشُولي
اذ ضـن أهـل النخل بالفحول

وحنذ على وزن سبب قرية قريبة من مدينة الرسول صلى الله عليه وسلم بها نخل كثير ، ومعنى تأبري تلقحي ، وقوله فشولي : شبهها بالناقة التي تلقـح فتشول ذنبها اي ترفعه .. ومعنى البيت أن أهل حنذ ضنوا علـى الشاعر بطلع فحاحيلهم ليُؤَبِّر بها نخلتـه فهبت ريح الصبا وقت التأبير على الفحاحيل واحتملت طلعها فالقته على اناث النخل فقام ذلك مقام التأبير فاستغنى عنهم ، ومن المعروف عندهم انه اذا كانت الفحاحيل في ناحية الصبا وهبت الريح منها على الاناث وقت التأبير تأبرت النخلات من رائحة طلع الفحاحيل .. قال الله تعالى في سورة الحجر (وأرسلنا الرياح لواقح) ومما سبق نعلم أن كلمة فحاحيل جمع لفُحّال وفُحيحيل تصغير لفُحال وتطلق كلمة فحيحيل على احدى المدن الكبرى بدولة الكويت ..



للاستاذ عبد الله خياط

خير المناهج ما يصل بسالكه الى الغاية دون تخبط أو التواء أو عثرة ومن ثم كان نهج الصفوة خيار هذه الأمة أصحاب مدرسة النبوة الذين اهتدوا بهديه وكانت لهم الحظوة بمشاهدته والأخذ عنه . واندمجوا في حياته واشرقت قلوبهم بحبه ومتابعته هو خير منهج نقلوا به للأمة أصول الدين وكلياته فعليه المعول وفي اقتفاء اثرهم بلوغ الغاية الحميدة من رضوان الله وكريم جزائه — يقول الصحابي الجليل عبد الله بن مسعود رضي الله عنه « من كان مستنا فليستن بمن قد مات فان الحي لا تؤمن عليه الفتنة أولئك أصحاب محمد صلى الله عليه وسلم كانوا أفضل هذه الأمة ، ابرها قلوبا ، وأعمقها علما، وأقلها تكلفا ، اختارهم الله لصحبة نبيه صلى الله عليه وسلم ولإقامة دينه، فاعرفوا لهم فضلهم، واتبعوهم على أثرهم وتمسكوا بما استطعتم من أخلاقهم وسيرهم فانهم كانوا على الهدى المستقيم » .

ونقل عن الامام الأوزاعي رحمه الله في عرض طويل لوصف واقع نهج أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم قوله كان يقال — خمس كان عليها أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم والتابعون لهم باحسان .

« لزوم الجماعة — واتباع السنة — وعمارة المسجد — وتلاوة القرآن — والجهاد في سبيل الله » وما أحوج الأمة في أعقاب الزمن الى ترسم الخطى والسير على نهج الألى ساروا على نهج الهدى — ولئن كان لزوم الجماعة في عصور النور أمرا مجمعا عليه لأنه الدعامة لقيام صرح الأمة ودعمها وحماية سياجها وصونها من التصدع فان لزوم الجماعة في أعقاب الزمن ابعد أثرا

واكثر دعما لكيان الامة اذ قد تتابعت عليها الفتن وتضافر الأعداء على كسر شوكتها لاستعادةالصليبية مجدها المزعوم بشتى الوسائل .

ان الدين ليجعل لزوم الجماعة والتجافي عن الفرقة في الطليعة يصور ذلك أوضح تصوير الصحابي الجليل عبد الله بن مسعود رضي الله عنه عند تفسير قوله تعالى (**واعتصموا بحبل الله جميعا ولا تفرقوا**) آل عمران/١٠٣ فيقول — حبل الله هو الجماعة فعليكم بالجماعة فانها الحق الذي أمر الله به وان ما تكرهون في الجماعة والطاعة خير مما تحبون في الفرقة .
ولقد حنق اليهود لما آل اليه أمر المسلمين إبان إشراق دعوة الاسلام في المدينة من الاجتماع والتآلف بعد الفرقة فأرادوا أن يعيدوا ما كان بين الأوس والخزرج في الجاهلية من التناكر والحروب المستعرة فجلس بينهم يهودي واخذ يذكر لهم ما كان من حروبهم يوم بعاث حتى حميت نفوس القوم وغضب بعضهم على بعض ونادوا بشعارهم وطلبوا اسلحتهم وتواعدوا الحرة فبلغ ذلك النبي صلى الله عليه وسلم فأتاهم وجعل يسكن ثائرتهم ويقول (أبدعوى الجاهلية وأنا بين أظهركم ..) وتلا عليهم قوله تعالى (**واذكروا نعمة الله عليكم إذ كنتم أعداء فألف بين قلوبكم فأصبحتم بنعمته اخوانا وكنتم على شفا حفرة من النار فأنقذكم منها**) آل عمران/١٠٣ فندموا على ما كان منهم واصطلحوا وتعانقوا والقوا السلاح .
واذا كان رسول السلام قد لحق بالرفيق الأعلى فان دينه هو الركيزة في المسلمين الى قيام الساعة فيجب التمسك به وتحكيمه في كل خلاف ينشب في صفوف الأخوة ليقطعوا الطريق بذلك على دعاة الفرقة وليدعموا صرح الرابطة الاسلامية وليستجيبوا لأمر الله اذ يقول (**فلا وربك لا يؤمنون حتى يحكموك فيما شجر بينهم**) النساء/٦٥ .
نأتي بعد ذلك الى الفقرة الثانية من منهج الصفوة أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم وهي اتباع السنة — اي طريقة الرسول صلى الله عليه وسلم وما رسمه لهم من الهدى والنور . وجدير بالمسلمين وقد تشعبت بهم السبل وقام بينهم دعاة الى الأخذ بالبدعة في مختلف دروبها أن يحرصوا على اتباع السنة فالسنة سفينة النجاة التي تعصم من التيه والفتن وتأخذ بهم الى الغاية دون تخبط أو التواء في المسلك أو عثرة .
والسنة في شمولها بالاضافة الى انها المعتصم وصمام الامان هي ايضا المصدر الثاني للتشريع الاسلامي تشرح أهدافه وتوضح أغراضهومقاصده قالتعالى (**وأنزلنا اليك الذكر لتبين للناس ما نزل إليهم ولعلهم يتفكرون**) النحل/٤٤ فقد ورد الأمر في القرآن بالوضوء قبل الصلاة وجاء الأمر بالصلاة فيالقرآن مجملا فأوضحت السنة كيفية الوضوء وأوقات الصلاة وعدد ركعاتها — وجاء الأمر بقصر الصلاة — وبالصوم ، وقطع يد السارق وغير ذلك من أحكام الدين فأوضحت السنة كل ذلك في أجلى بيان وهي أيضا أي السنة تستقل بتشريع أحكام لم ترد في القرآن وتنص

على تحليل الحلال وتحريم الحرام ومن ذلك نهيه صلى الله عليه وسلم عن أكل كل ذي ناب من السباع وكل ذي مخلب من الطير في حين أن آية المائدة تنص فقط على تحريم الميتة والدم المسفوح ولحم الخنزير كما قال تعالى **(قل لا أجد فيما أوحي إليّ محرما على طاعم يطعمه إلا أن يكون ميتة أو دما مسفوحا أو لحم خنزير فانه رجس أو فسقا أهلّ لغير الله به)** الأنعام/١٤٥. ونهى رسول الله صلى الله عليه وسلم عن الجمع بين المرأة وعمتها والمرأة وخالتها تفاديا لقطع الأرحام وقال: « يحرم من الرضاع ما يحرم من النسب » متفق عليه . الى غير ذلك مما فيه استقلال بالتشريع عن القرآن على اعتبار أن السنة مصدر من مصادر التشريع فلا مندوحة اذن للمسلمين عن اتباع السنة والأخذ من مشكاة النبوة والتجافي عن تقديم الأهواء روى النسائي وغيره عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه رأى في يد عمر ابن الخطاب رضي الله عنه ورقة من التوراة فقال له: « امتهوّكون ياابن الخطاب لقد جئتكم بها بيضاء نقية لو كان موسى حيا ما وسعه الا اتباعي » الحديث وفي ذلك ما يوحي بالائتلاف على السنة والصدور عنها وان كان في ذلك مخالفة للعوائد أو مجابهة بغير المألوف قد يعتبره البعض تنطعا يستهدف من أخذ به للنقد اللاذع ولقد وردت الأحاديث النبوية الشريفة للترغيب في الأخذ بالسنة والاشادة بمن يعمد الى ذلك كقوله صلى الله عليه وسلم « نضر الله امرءا سمع منا حديثا فحفظه حتى يبلغه غيره فرب مبلغ أوعى من سامع ورب حامل فقه ليس بفقيه » رواه الترمذي وهو صحيح وحسب المسلم حضا على اتباع السنة قول رب العزة **(لقد كان لكم في رسول الله أسوة حسنة لمن كان يرجو الله واليوم الآخر وذكر الله كثيرا)** الأحزاب/٢١ وقال تعالى **(قل إن كنتم تحبون الله فاتبعوني يحببكم الله ويغفر لكم ذنوبكم والله غفور رحيم)** آل عمران/٣١ . ولا يكون الاتباع صحيحا الا بأخذ القدوة وترسم النهج النبوي في كل خطوة .

ننتقل بعد ذلك الى الفقرة الثالثة من منهج الصفوة ابناء مدرسة النبوة وهي عمارة المسجد ولقد كان المسجد هو المدرسة الثانية للاسلام التي اخرجت اساتذة العالم وائمة الهدى والدعاة الى الخير واساطين العلم وقادة الفكر . ولم تكن الصلاة وحدها هي الهدف من عمارة المسجد وان كانت أبرز اهدافه وهي المقصودة بادىء ذي بدء من عمارته بل كان الى جانبها التربية والتقويم ومعالجة القضايا الاسلامية وبعث الجيوش وكان في صفة المسجد جمع من الصحابة رضوان الله عليهم فرغوا انفسهم لتلقي كل ما ينزل من الوحي وكل ما يصدر عن سيد الأنام صلى الله عليه وسلم من تعاليم حملوها للناس هديا يهتدون به واشعاعا ينير لهم ما ادلهم من الطريق ولم يكن أصحاب الصفة وحدهم أبناء مدرسة النبوة بل كان كل من رباه الرسول صلى الله عليه وسلم على عينه وكان له شرف المثول بين يديه ومشاهدة انواره كلهم من أبناء مدرسة النبوة الذين فتحوا العالم ومصروا الأمصار وكانوا ائمة في الدين ودعاة الى الخير واساطين في العلم وقادة

في الراي ومن ثم نجح المسجد في رسالته وكان الى جانب عمارته بالصلوات ملتقى للمؤمنين ومركزا للعلم والدين ومعقلا للدعوة ومجلسا للندوة ومنطلقا للفتوح ذلكم هو أثر المسجد واثر تربيته فأين من ذلك اثر تربية الجامعات والكليات في أعقاب الزمن ؟ يقول احد العلماء في المقارنة بين تربية المسجد وتربية الجامعات او بعضها في العصر الحديث — لقد نجحت تربيته صلى الله عليه وسلم نجاحا ليس له في تاريخ البشر مثيل ووصل بمجتمع المدينة في واقع الحياة الى غاية من الرفعة لم يبلغها الفلاسفة والمفكرون ..

.. ولقد تطورت مناهج التعليم في العصر الحديث تطورا كبيرا وتعددت أساليبها وكثرت وسائلها وأسست لها المعاهد وهيئت لها كل اسباب النجاح ورغم ذلك ما زالت المجتمعات الحديثة تعاني من التحلل مما ينذر بشر مستطير ذلك لأن العلم مهما تعددت له الوسائل واتسعت ابعاده لا يكفي في السمو بالمجتمع الى آفاق يتعالى فيها عن المآخذ بل لا بد من تربيته وفق المنهج النبوي الذي خطط له قدوة المربين وسيد الثقلين صلى الله عليه وسلم .

ننتقل بعد ذلك الى الفقرة الرابعة من منهج الصفوة أبناء مدرسة النبوة وهي تلاوة القرآن ولا نطيل في ذلك فلقد كانت أوقاتهم ابدا معمورة بتلاوة القرآن في النهار ، والقيام به في الليل وخاصة في الأيام والليالي المفضلة أصدق ما يصور واقعهم في ذلك قول رب العزة **(كانوا قليلا من الليل ما يهجعون)** الذاريات/١٧ وكانت تلاوتهم للقرآن عن وعي وتدبر لما يقرءون لم تكن قراءتهم لمجرد التطريب والتوقيع على الألحان فيذهب ذلك بما يفيده القارىء من عظات وعبر ينتفع بها ولم تكن تلاوتهم للقرآن على القبور كما يحدث الآن فالقرآن كتاب هداية للأحياء يستهدون بهديه — وصف الصحابي الجليل واقع قارىء القرآن كما لمسه في أبناء مدرسة النبوة فقال : قارىء القرآن يعرف بليله اذا الناس نائمون ونهاره اذا الناس يفطرون — أي يصوم النهار ويقوم الليل — وببكائه اذا الناس يختالون وبحزنه اذا الناس يفرحون .

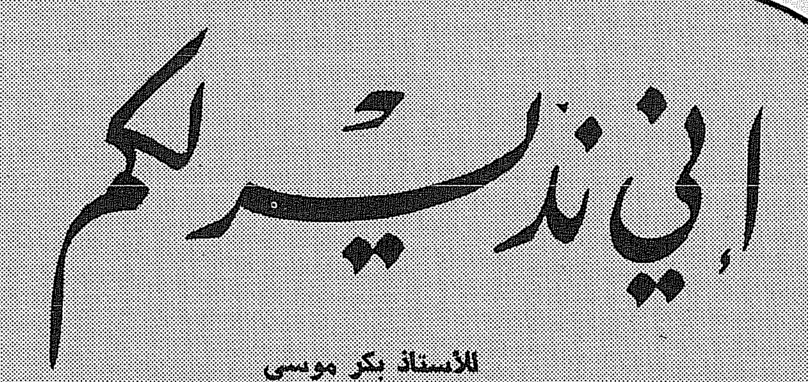
ننتقل بعد ذلك الى الفقرة الخامسة من منهج الصفوة أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم وهي الجهاد في سبيل الله — فلقد بلغوا فيه الذروة وأبلوا البلاء الحسن وكانوا المجلين فيه نصر الله بهم دينه وأعلى كلمته وخذل الكفر وأشياعه وكان مما يصور منهجهم في ذلك قول ربعي بن عامر رضي الله عنه لقائد الفرس في بعض الفتوحات الاسلامية حين سأله القائد قائلا : ما جاء بكم الينا ؟ فرد عليه في شجاعة وايمان قائلا معتدا بتربيته الاسلامية معتزا بصلته بربه « ابتعثنا الله لنخرج من شاء من عبادة العباد الى عبادة الله ومن ضيق الدنيا الى سعتها ومن جور الأديان الى عدل الاسلام » والجهاد شعيرة من شعائر الاسلام لرد العدوان وصد الطغيان واقرار شريعة السلام قال تعالى **(أذن للذين يقاتلون بأنهم ظلموا وأن الله على نصرهم لقدير)** الحج/٣٩ وقال تعالى **(انفروا خفافا وثقالا وجاهدوا بأموالكم وانفسكم في**

سبيل الله ذلكم خير لكم أن كنتم تعلمون) التوبة/٤١ وقال تعالى **(إن الله اشترى من المؤمنين انفسهم وأموالهم بأن لهم الجنة يقاتلون في سبيل الله فيقتلون ويقتلون)**

التوبة/١١١ . والآيات والاحاديث في الحث على اقامة أعلامه كثيرة لا يستوعبها مقال محدود والمسلمون مدعوون الى ممارسته والأخذ بأعلامه الى قيام الساعة والى أن يقاتل آخر هذه الامة الدجال وخاصة عندما يستشري الطغيان ويمتد العدوان كما صنع اليهود لعنهم الله حين استولوا على مقدسات الاسلام واخذوا يعملون فيها معاول الهدم للقضاء عليها وتخريبها وازالة معالم الاسلام فان من العار على المسلمين ان يطول صمتهم وأن لا تكون لهم انتفاضة صادقة وخطوات ايجابية لاقامة أعلام الجهاد ، وأن ستمائة مليون من المسلمين منبثين في الدنيا من العار أن يقفوا مكتوفي الأيدي أمام الشرذمة الباغية من شذاذ الآفاق دون أن يصنعوا شيئا ودون أن يثأروا لفلسطين وبها الأقصى أولى القبلتين وثالث الحرمين الشريفين ومسرى سيد الثقلين صلى الله عليه وسلم . لقد ذم الله في عصر التنزيل من يكتفي بالقول دون أن يدعمه بالفعل كصنيع مسلمة هذا الزمان فقال تعالى : **(يايها الذين آمنوا لم تقولون ما لا تفعلون. كبر مقتا عند الله أن تقولوا ما لا تفعلون. ان الله يحب الذين يقاتلون في سبيله صفا كأنهم بنيان مرصوص)** الصف/٢و٣و٤ . وهذا الذم لكل من وصفه رسول الله صلى الله عليه وسلم بالغثاء كما جاء في الحديث

« يوشك إن تداعي عليكم الأمم كما تداعى الاكلة الى قصعتها قيل ومن قلة نحن يومئذ ؟ قال بل أنتم يومئذ كثير ولكنكم غثاء كغثاء السيل ولينزعن الله من صدور عدوكم المهابة منكم وليقذفن في قلوبكم الوهن قال قائل يا رسول الله وما الوهن ؟ قال حب الدنيا وكراهية الموت » رواه أبوداود ولقد وقع مصداق ما أخبر به المصطفى صلى الله عليه وسلم فهذا الاستعمار الغاشم وصنيعته اسرائيل قد اطبقوا على المسلمين وانتقصوا من أرضهم وانتزعوا مقدساتهم والمسلمون أو بعضهم قذف الوهن في قلوبهم فأحبوا الدنيا وكرهوا الموت احبوا الدنيا فاستمرؤوا ظل نعيمها وزهرة متعتها فترهلت أجسامهم وسقط البعض من الشباب صرعى في أوحال المدنية الغربية كرهوا الموت ولقاء العدو في ميادين الشرف والرجولة ولاعلاء كلمة الله وجهاد أعداء الله فأصبحوا بعد أن كان سلفهم في الذروة أصبحوا في الحضيض ولن يقر الاسلام هذا الوضع المزري من المسلمين لن يقر الاسلام الذلة من المسلم أبدا فالمسلم يجب أن يكون مرفوع الرأس يدافع عن حقه ويصون مقدسات الاسلام بجهاده وتضحياته وصدق الله اذ يقول **(ولله العزة ولرسوله وللمؤمنين)** المنافقون/٨ . ويقول **(فلا تهنوا وتدعوا الى السلم وأنتم الاعلون والله معكم ولن يتركم اعمالكم)** محمد/٣٥ .

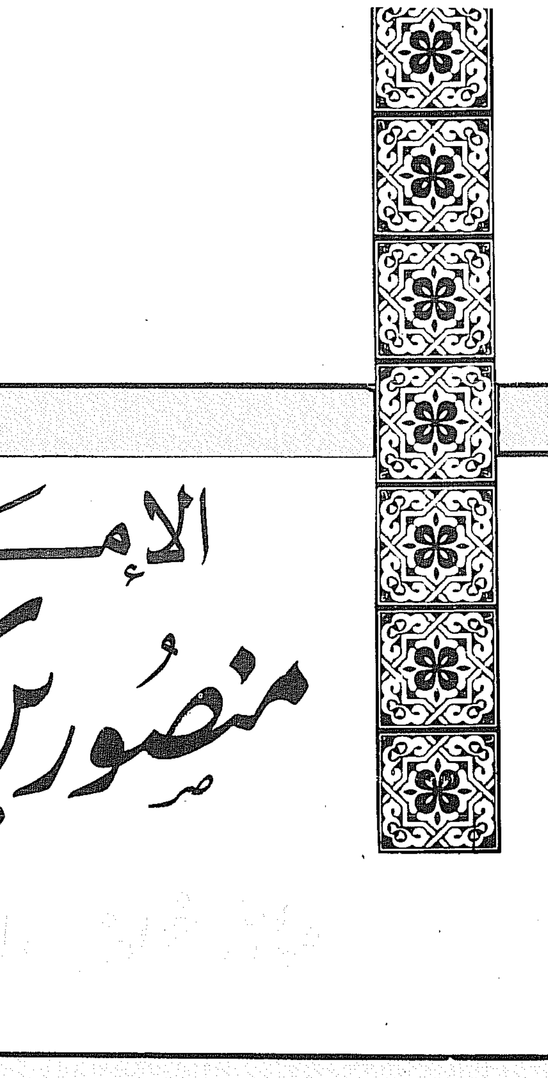
اما بعد فهذا خير منهج بين المناهج المتعرجة التي لا توصل الى غاية انه منهج الصفوة أصحاب مدرسة النبوة ففيه فليتنافس المتنافسون وفي استباق ميدانه فليستبق المؤمنون والله الهادي الى سواء السبيل .



للأستاذ بكر موسى

يا إخوةَ الاسلام .. نحن أمامَ إعصارٍ رهيبْ .. !!
ومؤامراتٍ من هُنا وهناك صَاخبةِ اللهيبْ !!
مَسْعُورةِ الأحقادِ .. ترمينا بألوانِ الحروب ..!!
ليعيش « جنكيز خان » يلهو بالدمار ويَسْتَطِيب !!
ويظلَّ « هولاكو » يُعَرْبِدُ .. يستطيلُ بلا رقيب !!
والبغْيُ يبتلِع الهُدى .. والنجمُ يَطْمِسُه الغروبْ !!
ويطارد الطُّغيانُ زحفَ الحق .. يسلُبه الدُّروبْ !!
والكون يغرق في الدماء .. وفي الضياع .. وفي النحيب !!
ويضيقُ في وجهِ السلام وأهلِه الأفُقُ الرحيب !!
ويُرَوَّعُ الأمنُ الذي ما زال تَنْشُدُه الشُّعوب !!
ان دقَّتِ الاجراسُ للذبح الجماعيِّ الرهيب ..
لمجازِرِ الاسلامِ كي تَجْتاحَهُ ريحُ المغيب :
سكَنَ الصراعُ العالمي هناك .. والتقت القُلوب
كي تَصْنَعُ الأَحقادُ من أعمارنا يوماً عَصيب

وسلوا ذُرا « البنفال » كيف تَجمّع الكفرُ المُريب
ومضى يمزّقُ مُهجةَ الاسلامِ في شَرهٍ عجيب ..!!
وضراوةٍ رعناءَ .. من أهوالِها الدنيا تشيب !!
الحُمْرُ والبيضُ التقوا .. وتعانقت شتى الجُيوب
وتصافحوا يومَ الضَّياعِ .. ونَخبُهم دَمُنا الصَّبيب !!
كم قَهقَهَ « الهندوك » .. داسوا حرمةَ الوطن السليب !!
وتلمَّظَ الإلحادُ منتشيا يباركه الصليب !!
اليوم عُدنا يا « صلاحَ الدين » في ثوبٍ قشيب !!
والفُرقَةُ الرَّعناء تَسْخَر بالسميع وبالمجيب !!
اني نذيرُ ألمحُ الأخطارَ من خلفِ الغُيوب
لكنني من أمّةٍ لَمْ يُثْنِها ليلٌ كئيبٌ ..
كم مزقَتْ بكفاحها الدامي أعاصيرَ الخطوبْ ..
ومضت على دَربِ النِّضالِ تقود بالحق الشُّعوبْ
يا إخوتي لا تَقنَطُوا .. من دون غايتنا دُروبٌ ..
لا بد من عِلْم .. واخلاقٍ .. وإيمانٍ خصيبٌ ..
لا بدَّ من طُهْرٍ .. ومن صبر .. ومن عمَلٍ دَءوب
لا بد من ثار .. وإصرارٍ .. ومن زحْفٍ خَضيب
لا بدَّ من نَصْرٍ اذا اجتمعت على الحقِّ القُلوب
والمجدُ في ظِلِّ الجهادِ إلى مغانينا يَؤوبْ
والبَيرَقُ النَّبَوِيُّ يهدينا إلى فتْحٍ قريبْ



كان القرن السابع الهجري — الذي عاش فيه منصور بن سليم — الوارث الشرعي للقرن الذي سبقه ، وفيه ازدهرت الحركة الفكرية شرقا وغربا ، على نحو يلفت النظر ويشير الى أنه حقا العصر الذهبي للثقافة الاسلامية المزدهرة ، التي ارتفعت راياتها خفاقة فوق بغداد ودمشق والقاهرة والاسكندرية والمغرب الأقصى والأدنى والأندلس كلها ،حتى ان القرى الصغيرة منها لم تعد تخلو من عالم جليل وطلاب أوفياء يأخذون عليه ، وينشرون عنه . واذا بهذه الكثرة الفائقة في المدن والقرى — التي اكتظت بالعلوم والعلماء — تنعكس على المعاجم الكبرى عن « البلدان » و « الاعلام » فاعتز بها التراث الاسلامي . بينما كانت الدول الأخرى لا تزال تغط في نوم عميق .

رحلة الشتاء والصيف

وحينما ترجع الانظار اليوم الى تاريخ الحركة الفكرية منذ سبعة قرون مضت ، نضع أمام أعيننا ، وتحت أذهاننا بعض الحقائق الهامة، لتكون أحكامنا عادلة ومنصفة ، وتقديراتنا غير ظالمة ولا مجحفة ، وعلينا أن نتذكر بادىء ذي بدء — أن رحلة الشتاء والصيف في جزيرة العرب ، قد اتسع نطاقها بين المشارق

للأستاذ : محمد محمود زيتـــون

والمغارب ، والشمال والجنوب ، في موسم الحج ليشهد المسلمون منافع لهم ، سواء كانت مادية أم روحية ، فيما بينهم وبين قبائل وشعوب اخرى أو بينهم وبين رب الناس ، ملك الناس اله الناس .

وبمرور الحجاج على المدن والقرى التي في الطريق ، يلتقي المسلمـــون بالعلماء ، في مدارسهم ومساجدهـم للأخذ والعطاء ،يرفعون ــ بحصيلتهم من المعرفة ــ شئونهم الدنيوية على اساس من الدين المتين ، ســواء تفرغوا للتعليم تفرغا كاملا ، او غير كامل ، ومهما يكن من حجم هـــذه العلاقات ، ودواعيها واهدافهـا ، كيفا وكما ، فانها قد أينعت وأثمـرت بما قدمته للتراث الاسلامي من عطاء ضخم ، على الرغم من الصعوبـات التي اعترضتها ، ومنها تسجيـل المعرفة ، بالحفظ تارة والكتابة باليد تارة اخرى ، وهي الأكثر انتشـارا والأوسع ائتمانا .

وقد احتلت الاسكندرية بالـذات مكانتها في هذا المجال ، علـى مـر العصور ، نظرا لموقعهـا البـري والبحري الهام ، فيما بين الشــرق والغرب ، ولا سيما في موسم الحـج بالنسبةللأفريقيين والأندلسيين ، وان كان هذا لم يمنع الكثير من أهلهـا والوافدين عليها ــ سواء بصفـة دائمة أو مؤقتة ــ من الاستقرار بها أو الرحيل عنها ، لطلب العلم مـن العلماء الأعلام في الشـام والعـراق والحجاز والهند وفارس واليمـن . ولعل صاحبنا الذي نتحدث عنـه نموذج من هذا الطراز .

كان منصور بن سليم اصلا من قبيلة « همدان » اليمانية المشهـورة واستقر هو بالاسكندرية : بها ولـد وتوفي ، وعرف واشتهر ، ولا سيما أنه سبط الحافظ السلفي ، الذي لـم يدركه ، ولكن صيته كان شرفا لكل من ينتمي اليه ، وكثيرا ما كانوا يقولون أن فلانا « سمع الكثير من أصحـاب السلفي » أو « سبط السلفى » فمـا بال السلفى نفســه ؟؟

كان منصور بن سليم اصلا مـن الاسكندرية كما قلنا ، ورحل الـى مصر ودمشق وحلب وبغداد ، وتألق نجمه بعد العودة من رحلته العلمية ، فقـد كـان من الفقهـاء الفضلاء والمحدثين الحفاظ والمؤرخين الثقات: أما مولده فكان بالاسكندريـة في ٨ صفر عام ٦٠٨ للهجرة وكانت وفاتـه بها عن ست وسبعين سنـة في ٢١ شوال سنة ٦٧٣ . ولا يزال قبـره معروفا هناك بالميناوين ويعرف هذا المكان اليوم بالسكة الجديدة ، على مقربة من (كوم الناضورة) ودفن في مقابر (الباب الأخضر) ، بجــوار السلفي والطرطوشي وسند بن عنان وغيرهممن الجلة الأعلام السكندريين.

وقد ذكر المؤرخون لمنصـور بـن سليم ، القاضي المسند الرحـال ، اثنين من الاخوة هما : (وجيه الدين) أبو القاسم بن عمر بن ابي القاسـم الهواري الاسكندري هو واخـوه ، وقد سمع من جعفر الهمداني ، واجاز لابن جابر ، والآخر هو (علم الدين) أبو القاسم عبد الرحمن بن سليم بن

منصور الهمداني . وقد أخذ عن ابن رشيد ، وتوفى سنة ٦٩١ أي بعد منصور بنحو عشرين سنة .

وليس لدينا حتى الآن أوثق من مرجع بغدادي تحدث عن ترجمته، وهو ابن رافع السلامي المتوفي سنة ٧٧٤ . صاحب (تاريخ علماء بغداد) اذ اعتبره منهم ، لأنه قد زارها ، ومكث بها ، وأخذ منها ، واعطى فيها عندما زارها ، وهو شاب ينشد العلم سيرا على نهج سابقيه ومعاصريه .

الامام أبو المظفر

ذلك هو الامام ابو المظفر منصور بن سليم (بفتح السين وكسر اللام) الامام أبو المظفر بن منصور بن فتوح إبن يخلف بن عمر بن سدرات بن احمد بن عبد المجيد بن عبد الملك بن يونس بن ملكون ابن الهيثم بن عبد الملك بن القاسم بن شرحبيل بن عبد الله بن كعب بن حريب بن سبع بن سبيع السبيعي الهمداني الاسكندري المولد والوفاة ، الشافعي المذهب تدريسا وتأليفا . « الفقيه الحافظ الرحال » . كما وصفه بذلك ابن الصابوني — واشتهر بعمله كمحتسب ومعلم بالاسكندرية .

أما الحسبة — وهي المعروفة من قبل في مصر بالبلدية ، وفي بغداد بالأمانة — فهي وظيفة أسلامية قديمة ، يجمع صاحبها بين مسئوليات دينية ودنيوية ، ولهذا لم يكن يتولاها الا كبار القضاة ممن لهم أصالة في الأسرة ، وعراقة في العلم ، وامانة فى اليد ، وجراة فى الحق . واقامة العدل والقدرة على الحكم بين الناس وتنفيذ أحكام الشريعة .

وكانت لصاحبنا — فى سبيل العلم — رحلة الى المشرق وحده دون المغرب ، ويبدو لنا أنها كانت في مقتبل شبابه .

سمع أولا ببلدة الاسكندرية من أبي عبد الله بن عماد الحراني ، وجعفر ابن علي الهمداني ، وعبد الوهاب بن ظافر الرواجي ، ومحمد بن موسى ابن مهنا .

ثم سمع بمصر من علي بن محمود ابن الصابوني ، ومرتضى بن أبي الجواد حاتم وبركات بن ظافر الخزرجي .

وبعدها سمع بدمشق من ابي علي الحسن بن محمد بن محمد البكري وابي محمد عبد الله بن عمر بن حمويه الجويني ، وعبد الملك بن عبد الحق بن عبد الوهاب الأنصاري ، ولقيه بها ابن الصابوني ،وهو ومحمد انفردوا بذكر معلومات عنه دون غيره وفي حلب : سمع من يوسف بن خليل الدمشقي .

وفي بغداد : سمع من ابي الحسن محمد بن أحمد القطيعي وأبي الحسن علي ابن ابي بكر بن روزبة ، وابي المنجا عبد الله بن اللتي وغيرهم .

بين بغداد والاسكندرية :

ولقد ورث المرحوم الدكتور مصطفى جواد عن البغداديين هذا الوفاء ، فعني بتتبع المترجمين لمنصور ابن سليم من أعلام بغداد ، ومن سار على منوالهم من المصريين ، كل فى تذييله على من سبقه جيلا بعد جيل، وحق على الاسكندرانيين ان يحفظوا هذا الجميل لأشقائهم البغداديين قديما وحديثا ، تقديرا لهذه الهمة المبذولة، فى ترجمة عالم اسكندراني حل بأرضهم واخذ عنهم فترجموا له بما لم يترجم له أهل بلده سواء بالاسكندرية أو بمصر كلها .

ومن المصنفات التي وضعها ، والمجاميع التي جمعها نذكر لصاحبنا

« الدرة السنية في تاريخ الاسكندرية » في ثلاث مجلدات أو أربع — على حد قول السخاوي — و « المؤتلف والمختلف » وهوذيل على كتاب الحافظ ابي بكر بن نقطة ، و « المستجاد من فوائد بغداد » و « الأربعون البلدانية » فى الحديث ، و « ري العاطش وانس الواحش » . و « ذيل التقييد لمعرفة رواة السنن والأسانيد » و « مفتاح الجنان » و « معجم الشيوخ » الذين أخذ عنهم ، وليس بين ايدينا شيء من هذا كله ، اللهم غير تراجم قليلة منسوبة اليه فى كتب التراجم كمراجع موثوق بها ، تشير الى كتبه واقواله عمن عرفهم معرفة مباشرة .

واذا كان المؤرخون لم يعنوا بثقافته وتتبع ميوله ، الا اننا نستطيع القول بأنه من فرط اعجابه بجده «السلفي» وشهرته الفائقة ، قد سار على نهجه في الكتابة عن الرجال بدقة ملحوظة ، وايجاز كله اعجاز ، مع عدم التعرض للمترجم لهم بالنقد اللاذع الذي نراه عند الكثيرين ، ولنذكر على سبيل المثال نموذجا لاحدى تراجمه عن سبط ابن الجوزي البغدادي الحنفي المؤرخ المصنف الرئيس الواعظ صاحب « مرآة الزمان في وفيات الفضلاء والأعيان » كتب عن منصور بن سليم في كتابه المفقود عن الاسكندرية ،

فقال :

ورد الثغر — ويقصد الاسكندريه — وجلس للوعظ بالجامع الجيوشى (ويسمى بجامع العطارين بالاسكندرية ولا يزال موجودا) ، وحضر مجلسه القضاة والعلماء واجتمع له من الخلق ما لم يجتمع لغيره ، وكان شيخا صالحا عالما بالتفسير والحديث والفقه . ونزل ظاهر الثغر بالسوارى (اي عند عمود السوارى فى غرب الاسكندرية) وله مصنفات فى التفسير وغيره ، له تفسير كبير في تسعة وعشرين مجلدا وكتاب له في التاريخ و « ايثار الانصاف في مسائل الخلاف » في مجلد وله اربعة أجزاء حديثية ضخمة في مناقب علي بن ابي طالب من تاليفه ، ولد عام ٥٨١ ومات ٦٥٤ بجبل قاسيون ظاهر دمشق .

اخلاقه وصفاته

وكان منصور بن سليم الامام المحدث المحتسب من الأخلاق الكريمة والميول المعتدلة بحيث لم يتجه في تواريخه الى النقد تكريما أو تجريحا ولا رغبة فى مدح أو قدح ، على غير ما نعهده فى غيره من المؤرخين ولعل هذا راجع الى أصالة عريقة ، ومراعاة لمكانته في المجتمع ، ووراثته عن مسلك جده العظيم ومن هذا حظي باحترام المعاصرين له في كل مكان ، كتب عنه الشريف عز الدين الحسيني فقال :

كان فقيها فاضلا ومحدثا حافظا ، سمعت منه بمصر في أحد قدماته اليها (اي أنه كان يتردد على القاهرة بعد عودته الى الاسكندرية من رحلاته) ، وكان صالحا خيرا ، حسن الطريقة ، جميل السيرة ، محسنا لمن يرد عليه من طلبة الحديث ، مفيدا حسن الأخلاق ، لين الجانب) .

ولعل سيرة الامام منصور بن سليم المترجم له الذي نكتب عنه لاول مرة قبل غيرنا ، تكشف لنا عن اعلامنا الكبار الذين أهملنا البحث عنهم والتعريف بهم ، ونحن أحوج ما نكون الى الكشف عما تركوه للتاريخ من مجد وفخار .





للأستاذ نبيل خليل أبو الدبل

ياتي النور الى المدينة مهاجرا ، فتفتح له الأبواب ، وتستقبله بالعين والروح ويجد المهاجرون الأرض بعد الرحلة الموحشة والعذاب العظيم ، وبعد أن سدت كل الأبواب في وجوههم هناك ، وأسدلت دون الدين الذي يحملونه الأستار ..

— الم تسمع بالقافلة ؟

— هل من جديد ؟

— إنها لقريش .. ويقولون إنها طافحة بالخير والزاد .

تنفرز ذكريات الوطن البعيد في القلوب فلا تنسى ، ولولا الحنان الذي وجدوه من أهل المدينة لطفى الحنين واستطال ..

تتضارب الأنباء .. ستشن قريش هجوما على مدينة الرسول صلى الله عليه وسلم حسما للموقف وقبل أن يستفحل الاسلام .. سيتعاونون مع اليهود في الداخل لاقتلاع النبتة من جذورها ، وعشرات القبائل بانتظار النتيجة لكي تحدد على ضوئها الآراء ..

تتسمع المدينة للشائعات التي تتفجر في كل مكان يبثها اليهود والمنافقون كل يوم ، والاسلام لما يزل بعد في أولى خطواته على الطريق ..

تمتد الصحراء حتى تعانق السماء عند الأفق ، وتسعة نفر يعلو وجوههم غبار ، ويوحي بريق عيونهم بأنهم أكبر من التعب ، يغذون السير نحو هدف ما ، لم يتحدد بعد ، وها هو اليوم الأول ينقضي وهم لا يدرون ما الذي سيفعلون .

قال الاول :

— كلما أنظر الى هذه الصحراء المترامية الأطراف أتساءل — كيف استطاع رسول الله صلى الله عليه وسلم أن يطوي هذا البعد بين مكة والمدينة ؟

— إنما هو الايمان ، يصنع من الأفراد أمما .

— بودي لو ألتقي بالذي أخرجوه ، وجها لوجه ، فاضع بحد سيفي حدا لطيشهم

وغـــرورهـــم .
رد الثاني عليه :
ــ ذلك أمر مرهون بمشيئة الله ..
ثم تابع قائــلا :
ــ أتذكر يوم هاجرنا . .ما أقسى أن تترك أهلك وبيتك نحو أرض جديدة لا ضمان فيهــا ولكنني وقتها أحسست بقمة الرضا وأنا أقطع بيدي وشائج قربى ولدت قبلـــــي .
ــ ليسوا بأقربائك .. إن قربى العقيدة الآن هي وحدها القربى ..
ــ لقد عوضنا حب الانصار وايثارهم عنهم .. لولا صحبة رسول الله ، ولولاهم، لضاقت علينا الأرض بما رحبت ..
تساءل الأول ؟
ــ ترى ما الذي سنفعله الآن ؟
ــ الخبر عند أميرنا .. عبد الله بن جحش .
الظلام يزحف على طول الصحراء وعرضها .. ارتفع صوت جهوري .
ــ فلنمكث هذه الليلة هنا ، ومع فجر الغد سنتابع المسير ..
ــ الى ايــن ؟
ــ على نفس الطريق ايها الأصحاب ، وغدا ستعلمون ما النبا باذن الله .
ما أرهب الليل في صحراء لا حدود لها ، وما الذي دفع هؤلاء الرهط على المضي في درب لا يعرفونه .. لقد سمعوا من اميرهم عبد الله عن رسالة سلمها ايـــاه رسول الله صلى الله عليه وسلم وامره ألا يفتحها الا بعــد مســيرة يومين .. ترى ما الذي تحمله سطور هذه الرسالة السريه ؟ مسح النوم على وجوههــم المتعبة فغابوا .. إلا عيني عبد الله ، أمير السريه ، باتت تحرس المكان في يقظة وحذر ، عينان لا تعرفان النوم وهي في واجب في سبيل الله .. وراح يــردد في خشوع وطمأنينــة .
((عينان لا تمسهما النار ــ عين بكت من خشية الله ، وعين باتت تحرس فــي سبيل الله)) .
كان الغروب رائعا والشمس تغوص في الرمل .. الوجوه قدت من إيمان ، لا تعرف الملل والكآبة ، والعيون لا ترى فيهما اثرا لدنيا او لمغنم .. فض عبد الله الكتاب ، فالتقت عيناه بكلمات الحبيب ..
((إذا نظرت في كتابي هذا فامض حتى تنزل ((نخلة)) بين مكة والطائف ، فترصد بها قريشا وتعلم لنا من أخبارهم)) .
ضمه الى صدره يمسح به على قلبه .. وهو يردد سمعا وطاعة .
كل العيون تتطلع الى عينيه ، تعجب للبشر الذي يغمر وجهه ، وللدموع التي تترقرق في مقلتيــه .
ــ ماذا أيها الامير ؟
التفت اليهم ، وفي عينيه ذلك البريق الساحر الاخاذ :
ــ انها الجنة وربي .. وانها التجارة الرابحة تعرض عليكم الآن .
ــ أفصح بالله عليــك ؟
ــ الم تسمعوا (يا أيها الذين امنوا هل ادلكم على تجارة تنجيكم من عذاب اليم

تؤمنون بالله ورسوله وتجاهدون ٠٠)
ــ بلى فها هي التجارة امامكم ، وما عليكم إلا ان تعزموا ٠٠٠
ــ كيــف ؟
ــ لقد أمرني رسول الله صلى الله عليه وسلم أن أمضي الى نخلة ، أرض بهـا قريش حتى آتيه منهم بخبر ، وقد نهاني أن أستكره أحدا منكم ٠ فمن يريــد الشهادة ويرغب فيها فلينطلق ، ومن كره ذلك فليرجع ٠
ــ وتقبل ايها الأمــير ؟
ــ إنما هو امر رسول الله ٠
ــ وأنــت ؟
ــ أما أنا فماض للأمــر ٠
ومرت فترة سادها الصمت ٠٠ كانوا يعلمون ان رحلة العمر كلها لا تساوي شيئا أمام رباط يوم في سبيل الله ، وها هم أمام لحظة الاختيار ٠٠ ولم الاختيار ؟ أليسوا هم الذين بايعوا الرسول الحبيب على الموت في سبيل الرسالة التي جاء بها ، وهاجروا معه ٠٠ فلم الاختيار اذن ؟ والموت الآتي يدعوهم الى جنة طالما غلبهم الشوق اليها ٠
ــ اما انا فماض معك لأمر رسول الله ٠
ــ وأنــا ٠٠
وتتابعوا ٠٠ أصواتهم كوقع المطر يهز النفوس ويحييها ، ووجوههم اعــلان صامت يعاهدون فيه أميرهم على الشهادة في سبيل الله ٠٠ على جنة عرضهـا السموات والأرض ٠
ــ كنت أعرف أنكم لا ترجعون ٠
ــ أو نبيع آخرة بدنيــا ؟
ــ معاذ اللــه ٠٠
وغاب بعضهم مع بعض في عناق ، ينسى من خلاله كل العذاب ٠٠

* *

ــ سيكونون قربنا بعد قليل ٠٠ خذوا حذركم ٠
توزعوا يتخذون أماكنهم ٠٠ انتم الآن وجها لوجه مع الذين اخرجوكم منديارکم وظاهروا عليكم ولكننا ما خرجنا ثأرا لنفس أو أهل ، والله يعلم ، انما هو امر الرسول عليه الصلاة والسلام ، وانما هي العقيدة ٠
حجب الأفق ضباب من رمل ٠٠ انهم آتون ٠
ــ لا تبدأوا قبل الاشــارة ٠
التوتر ينطبع على الوجوه ، يتخلصون في داخلهم من كل قيود الارض وهم أمام الموت كل شيء على ما يرام ٠٠ وعبد الله ، أمير السرية ، كم هو صــارم عظيــم ٠٠
قال الأول ــ انظر اليه ، لقد تغير تماما عن الأمس ٠
همس الثاني ــ ما كان أروعه ودموع الفرح تتألق في عينيه !
تساءل آخر : ما الذي بدل ملامح وجهه اذن ؟
قال الأول ــ أنت لا تعرفه جيدا ٠٠ إنه يخشى ألا يؤدي دوره كامــلا فــي

المسؤولية الملقاة على عاتقه .. لقد ترك أهله بلا كلمة وداع ، خشية أن يتسرب الخبر فتعلم يهود . تقترب القافلة ، ويصل حداؤها ضعيفا خافتا .

ــ يا عبد الله .. أو لسنا في الشهر الحرام ؟

ــ بلى يا واقد .

ــ أو نقاتل فيه ؟

ــ نعم .. وماذا يضير ، انما خرجنا في سبيل الله .

ــ أخاف أن يكون القتل مدعاة لغضب رسول الله ؟

تقدح الصرامة في عيني عبد الله .. اهو نكوص أم أنه الخوف . قال لهم :

ــ لقد أمرني رسول الله صلى الله عليه وسلم أن آتية منهم بخبر، وإن قتلهم والله لخير .

ثم تابع قائلا :

ــ أيها الأصحاب ، ما استكرهنا أحدا على قتال ، وهذا كتاب رسول الله بين أيدينا .. من أراد العودة فليعد .. ومن نكث فانما ينكث على نفسه .

في عتاب اجابه واقد بن عبد الله .

ــ أيها الأمير .. اعهدت فينا الخوف حتى ننقض عهدا قطعناه بيننا على الموت ، لا والله ما هذا عنيت .

يغمرهم بالحب ، وتتدفق الكلمات من شفتيه .

ــ أيها الأصحاب .. ان أصلب فتأكل الطير من رأسي ، احب الي من ان اسمعكم ما لا ترضون .. ولكنه امر الحبيب ، لا تهاون فيه ولا نكوص ، وانها لفرصة العمر .. ساد الصمت ، لقد قدموا ، وراحوا يحطون رحالهم بالقرب من مواقع الأصحاب يتنزى العرق على الوجوه الصامدة ، تموت حتى الهمسات ، وتبقى الاشارات هي الكلام ، يتلاشى كل خوف ، والصحراء كمحيط استبدل ماؤه بتراب ، يرتفع غناء القافلة ويدار الخمر .. يقترب الموت ، لا خوف وأنت في رعاية الله. انطلقت اشارة صامتة .. توتر السهم في القوس .. خذ .. تكومت كتلة كالحة مضرجة بالدم على الأرض .. الله أكبر ، تختلط الأصوات ، ترتفع السيوف وتهوي ، تضيع الآهات بين التكبيرات الهادرة ، صاح الأمير .

ــ لا تدعوا أحدا يفر .

يزداد الحصار حول الباقين ، تضيع كل فرصة لنجاتهم .. افلت واحد ، واستطاع النجاة .

ــ لقد ألقوا سلاحهم واستسلموا .

ــ أوثقوهم .

تخف الضوضاء ويطغى سكون مشوب بالتعب .. انطلقت السرية مع الاسيرين باتجاه المدينة .. ــ الحمد لله .

هتف بها عبد الله في داخله ، بعد أن انجز الذي عليه وحقق أمر الرسول .

* *

((ما أمرتكم بقتال في الشهر الحرام)) .

اشتدت الأحزان وضاق الصدر .. كيف فسر الرسالة ولم يعص الرسول؟ هو وحده المسؤول عن كل الذي جرى .. ليتك لم تقتله ذلك القرشي الكافر لاسترحت من عناء الاثم الذي طوقك بعد الذي سمعته من رسول الله ، ورأيته

مــن غضـــــبه .
العتاب يزحف من كل جانب صوبك والنظرات تنصب عليك تلومك .. وهاهي قريش تستفيد مما جرى ، فتشيع بين القبائل والناس : قــد اســـتحل محمد وأصحابه الشهر الحرام ! وسفكوا فيه الدم ! وأخذوا فيه الأموال ! وأسروا فيــه الرجــال !
وأنت السبب .. الم يقل لك الأصحاب ما قالوا ؟ ونهوك عن قتال في الشهر الحرام .. لم لم تستجب ؟ كل شيء الا غضب الحبيب يا الهي .. أواه .. أحتمل الموت ولا أحتمل العقاب ـ وما العمل ، يا عبد الله ؟
ـ ننتظر يا واقد أمر الله ، ونحتمل ..
ـ ولكن عقابهم الصامت سهام تنغرز في الفؤاد .
ـ لا تعجل .. انما هي مشيئة الله ، وانما هو الابتلاء ..
تشتد المحنة ، ويكثر الكلام ، وتضيق الأرض ويمسي اليوم طويلا لا ينقضي .. وألف هاجس يؤرقه ويدمي فؤاده .. وليت في الدموع بعضا من التخفيف . تمضي الأيام على الأعصاب وهو محاصر : عتاب الأحباب من الخارج ، وتانيب الضمير ومن ثم راح يفسر كل الأحداث ضده ويلقي اللوم على نفسه ..
ـ لقد هزلت يا عبد الله ، وتغير لونك ؟
أجابها وهو يغص
ـ وهل يفرح من هجره الأحباب وتركوه ؟
وذات يوم .. وبينما هو ينهي صلاة الفجر سمع اسمه يتردد في الخارج .
يا عبد الله .. يا عبد الله ؟
ـ مــن ؟
ـ رسول من عند رسول الله .
تتغير ملامحه ويخفق قلبه ويتحشرج السؤال :
ـ ابشرى هي أم ..؟
ـ هنيئا لك يا عبد الله .. انما هو الوحي تنزل على رسول الله صلى الله عليه وسلم يؤيدك .
من شدة فرحه لا يدري ما يفعل ..
كفـــي .
يمم شطر الحبيب .. اسرع تحمله أشواقه ورؤاه الى رسول الله .. هناك وجد أصحابه قد سبقوه ..
بأبي أنت وأمي يا رسول اللـــه ..
كانت كلمات الله تتالق على شفتي الرسول الحبيب تنفذ من سحرها الى الصـــميم ..
تسمرت نظراته وهو يستمع الى التاييد يتنزل من فوق سموات سبع .
(يسالونك عن الشهر الحرام قتال فيه قل قتال فيه كبير وصد عن سبيل الله وكفر به والمسجد الحرام وإخراج أهله منه أكبر عند الله والفتنة أكبر من القتل ولا يزالون يقاتلونكم حتى يردوكم عن دينكم إن استطاعوا ...)
من الفرح .. بوده لو يظل يبكـــي ..

قالوا في الأمثال

إذا تخاصمَ اللصّانِ ظهرَ المسروق

يُضرَب المثلُ لظهور الشيء الضائع عند الاختلاف ، فقد يتفق الاشرار على الشر فيسرقون أو يقتلون ، فيظل عملهم في طي الكتمان لا يعرفه أحد غيرهم .

لكن هذا الاتفاق الشرير لا يدوم ، والأشرار لا يُبقِي بعضُهم على بعض فالصلة بينهم ليست في سبيل الله والتعاون على البر ، فسرعان ما ينقطع ما بينهم من اجل مطمع يرى أحدهم أن يختص به ، فيتهم كل منهم الاخر بالجرم، ويلصق به ما اقترف من الاثم ، اعتقادا منه انه يستطيع بذلك الاتهام أن يزيحه من أمامه فيخلو الجو له ..

حينذاك يدل كل منهم على الجريمة ، فاذا كانت سرقةً ظهر المسروق ، واذا كانت قتلا ظهر المقتول .

وكذلك عندما تختلف دولة مع دولة أخرى،تشترك معها في احتلال امة أو اغتصاب أرض،أو استعمار شعب يطلب لنفسه الحرية والاستقلال .. والاختلاف قائم على أن كلا منهما تريد أن تنتزع الفريسةَ من اليد الاخرى ، وهنا تنكشف نيةُ كل واحدة ، ويظهر المخبوءُ في ضميرها وبذلك يظهر الحق فينالُه أَصحابُه .

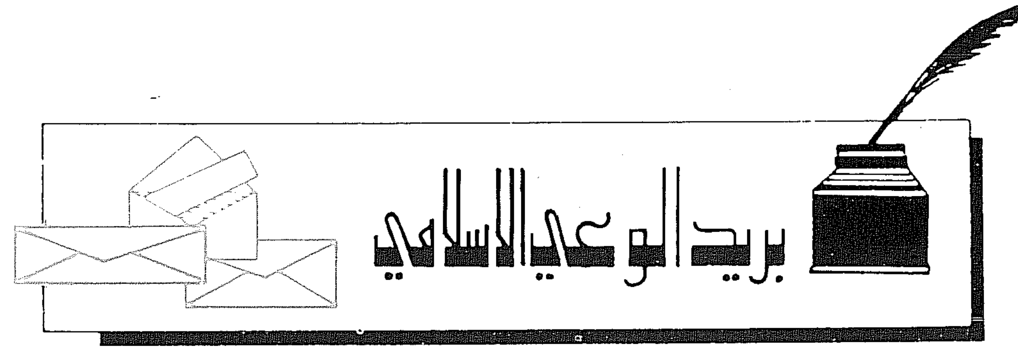
وقد يتفق المحتكرون من التجار على إخفاء سلع ، أو وضع اثمان لها تتفق مع اهوائهم ومصالحهم . وهنا يعرف الناس كيف غُبنوا وحينذاك يقال :

((اذا تخاصَمَ اللصّانِ ، ظهرَ المسروقُ)) ...

يقال : **((أَنَمّ من زجاجةٍ على ما فيها))** للرجل الصريح الواضح .

ويقَالُ : **((أطهرُ من ماءِ السَّحابِ))** لصاحب الأخلاق الطيبة الذي لا يُلِمُّ بسوء .

وَيُقَالُ للشيء الواضح : **((أَبينُ من فَلَقِ الصُّبحِ))**



اعداد : عبد الحميد رياض

من دعائم الاسلام

أركان الاسلام خمسة بنص الحديث الشريف الوارد في هذا وقد قدم الحديث الشهادتين فهل لذلك معنى خاص في الشهادتين ؟ وما المراد منهما ؟ وما اثرهما في المسلم ؟

عمر الموسوي ـ دمشق

مما لا شك فيه ان الشهادتين هما الدعامة التي بنيت عليها أركان الاسلام وان شهادة ان لا اله الا الله هي العروة الوثقى ، وقد جاء القرآن الكريم يؤكد هذا المعنى قال الله سبحانه **(شهد الله أنه لا اله الا هو والملائكة واولو العلم قائما بالقسط لا اله الا هو العزيز الحكيم)** وهي شهادة كما يبدو من النص القرآني الكريم تمثل حقيقة التوحيد ، ووحدة الالوهية لله سبحانه، وتتضمن كمال العقيدة الاسلامية ، وتعلن بوضوح أنه الواحد المستحق للعبادة مصداق ذلك ما قال الله سبحانه : **(قل إنما أنا بشر مثلكم يوحى إلي أنما إلهكم إله واحد فمن كان يرجو لقاء ربه فليعمل عملا صالحا ولا يشرك بعبادة ربه أحدا) .**

وقد وضح من مفهوم الآيات أن الله سبحانه لا يقبل من العباد الا العبودية الحقة الخالصة عملا واعتقادا ليدخل المسلم المؤمن عن يقين ، ويخرج من يؤمنون بالله ، ولكنهم يشركون معه غيره .

وأما الشهادة برسالة سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم ، فمعلوم أنها التصديق بكل ما جاء به، وكل ما صدر عنه من أمر ونهي ، وقد ثبتت رسالته صلى الله عليه وسلم بالكتاب ، ورفع الله ذكره ، وجعل رسالته عامة **(ما كان محمد أبا أحد من رجالكم ولكن رسول الله وخاتم النبيين) ، (وما ارسلناك إلا كافة للناس بشيرا ونذيرا)، (وما آتاكم الرسول فخذوه وما نهاكم عنه فانتهوا) ، (آمن الرسول بما انزل اليه من ربه والمؤمنون كل آمن بالله وملائكته وكتبه ورسله لا نفرق بين احد من رسله وقالوا سمعنا واطعنا غفرانك ربنا واليك المصير) .**

وهذا الايمان هو الايمان الشامل الذي يصلح للبشرية كلها ، ويليق بصاحب الدعوة ، ويناسب قدر الرسول الأكرم صلوات الله وسلامه عليه ، والانسان بعد هذا الايمان يسير مع المنهج الالهي الذي يشده اليه المعنى الجلي من الشهادتين ، فوحدانية الله ، وتصديق رسوله طابع الاسلام وهديه ، والمؤمنون بالله وملائكته كما في الآية هم المؤمنون حقا ، الذين خالطت الشهادتان قلوبهم عن يقين وتدرجت بهم في مراقي الصعود بالبشرية سموا بها .

وأن الأثر الذي تتركه الشهادتان في نفوس المسلمين اذا نطقوا بهما عن يقين ، هو التوحيد الخالص الناصع بلا انحرافات ولا شبهات ، لا تزيغ قلوبهم بعد الهدى ولا يضلون بعد الرشاد يدركون صدق ما هم عليه ، لسان حالهم دائما يقول ، ربنااننا آمنا فاغفر لنا ذنوبنا وقنا عذاب النار .

ولهذا جاءت الشهادتان في حديث رسول الله صلى الله عليه وسلم في صدر الحديث تنبيها على علو شأنهما فعن ابن عمر رضي الله عنهما قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « بني الاسلام على خمس شهادة أن لا اله الا الله وأن محمدا رسول الله واقام الصلاة وايتاء الزكاة وحج البيت وصوم رمضان » متفق عليه .

والمراد بالشهادتين ليس العلم بهما فقط ، ولكن المراد النطق بهما ، والتصديق بما يدلان عليه ، وما يشتملان عليه من الايمان ، وبما يوحيه لفظهما من الاعتقاد بوحدانية الله سبحانه ، وتنزيهه عن الشريك والولد ، وتصديق رسوله فيما يبلغه عن ربه .

وكلمة الشهادة تطلق ، ويراد بها الاخلاص لله ، والتوحيد له ، وتصديق رسوله ، والاخلاص للاسلام .

عن أنس بن مالك رضي الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : « من فارق الدنيا على الاخلاص لله وحده وعبادته لا شريك له وإقام الصلاة وايتاء الزكاة مات والله عنه راض » رواه ابن ماجه والحاكم وقال صحيح على شرط الشيخين .

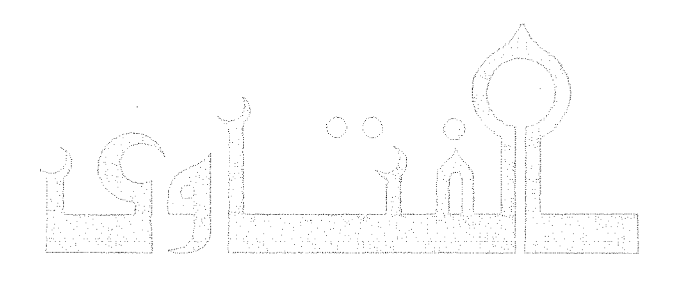
ردود قصيرة :

والأخ عبد الله فراس من البصرة بالعراق من قراء مجلة الوعي الاسلامي المهتم بما ينشر فيها من مقالات مفيدة وأبحاث جيدة ودراسات مستنيرة يقول في رسالة طويلة :

« ان المجلة تطبع طباعة جيدة على ورق مصقول جميل الا اننا رغم شبابنا، وحدة أبصارنا لا نستطيع أن نقرأ الصفحة الأولى من غالب الموضوعات بسهولة، حيث أن الكلام أسود ، وفوقه لون أزرق ، ولذلك لا نستطيع الاستمرار في القراءة حتى تتراقص الكلمات أمام أعيننا ، وخاصة عندما يكون الوقت ليلا، فأرجو أن أمكن أن تكون الطباعة ميسورة القراءة ، كما هو معظم ورق المجلة، هذا وهناك رأي آخر بالنسبة للحرف : هل يمكن أن تبرز بعض الموضوعات الهامة بحرف أكبر اشعارا بقيمة الموضوع ، وحتى تكون سمة يفهم منها القارىء ان هذا الموضوع هام ؟ »

نقول للأخ الكريم ان المجلة قد لاحظت ذلك ، وعملت على تلافيه ، والأعداد التي بين أيدينا تشهد على ذلك، فقد أصبحت الموضوعات تأخذ الألوان المناسبة للعين المريحة للقارىء .

أما بالنسبة للحرف فأعتقد أن الحرف مناسب جدا لكل المستويات ، ومقروء بوضوح ، هذا من ناحية ، ومن ناحية ابراز الموضوعات المهمة فأطمئنك أن المجلة دائما لا تعتمد للنشر الا الموضوعات الجيدة بصفة عامة ، وهذا منهج قد اختطته لنفسها منذ ولادتها ، وما زالت تسير عليه ، ولم تحد عنه ، وأي موضوع قرأت ستجد نفسك مع منهج متكامل مستقى من كتاب الله وسنة رسوله.



للشيخ عطية صقر

الأدوية المخلوطة بالخمر

السؤال : هل ما نستعمله من خمر لإذابة بعض الأدوية حرام ان يباع ، مع العلم بأن كوب شاي من الدواء المقوي المخلوط بالخمر يسكر ، ولكن الملعقة لا تسكر؟.

عبد الماجد محمود محمد ـ كلية الصيدلة بجامعة الخرطوم

الجواب : وردت النصوص قوية في لعن الخمر: شاربها وبائعها وعاصرها الخ ، وهي محرمة باجماع العلماء ، ولا يجوز ابدا تناولها الا في حالة الاضطرار التي مثل لها العلماء بشدة العطش وعدم وجود الماء او الشراب الحلال ، ولا يوجد الا الخمر التي لو لم يتناولها العطشان لمات ، وكذلك لو غص بلقمة ولم يوجد ما يسيغها به من المشروب الحلال جازت اساغتها بالخمر انقاذا للنفس من الهلاك . وهذا كله بالقياس الى المحرمات التي ذكرها القرآن في سورة المائدة من الميتة والدم ولحم الخنزير الخ ، وجاء فيها **(فمن اضطر في مخمصةغير متجانف لإثم فان الله غفور رحيم)** . فالضرورات تبيح المحظورات

والأدوية المخلوطة بالخمر لا يجوز التداوي بها وبالتالي لا يجوز بيعها ما دام يوجد الدواء الحلال النافع لهذا المرض ، وكذلك لا تجوز اذابة الأدوية فيالخمر ما دام يوجد سائل طاهر حلال آخر .

ولا عبرة بكون القليل من هذا المخلوط لا يسكر ، فانماأسكر كثيره فقليلهوكثيره حرام كما هو معروف ، على أن استعمال هذه المحرمات للضرورة في التداوي بالذات لا يكون الا براي طبيب مسلم عدل ، يعلم انه لا يوجد حلال يفيد في العلاج ، وان كان المعتمد من مذهب الحنفية عدم التداوي بالمحرم مطلقا . لأن النفع به مظنون ، أما النفع بالمحرم في ازالة العطش والغصة فمحقق .

تشريح جثث الموتى

السؤال : ما حكم تشريح جثث الموتى من أجل التعليم ، واستعمال الحيوانات للتجربة ، وقد يؤدي ذلك إلى ألمها بل موتها ؟

السائل السابق

الجواب : ورد عن جابر رضي الله عنه انه قال : خرجنا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم في جنازة ، فجلس النبي على شفير القبر وجلسنا معه ، فأخرج الحفار عظما ــ ساقا أو عضوا ــ فذهب ليكسره ، فقال النبي صلى الله عليه وسلم « لا تكسرها ، فان كسرك اياه ميتا ككسرك اياه حيا ، ولكن دسه في جانب القبر » . هذا الحديث رواه مالك وابن ماجه وأبو داود باسناد صحيح ، ما عدا رجلا واحدا هو سعد الأنصاري فقد ضعفه أحمد ولكن وثقه الأكثرون وروى له مسلم ، وهو كاف في الاحتجاج بالحديث .

لم يرد في نصوص الدين ما يتصل بتشريح جثة الميت مباشرة والمسألة اجتهادية بين الفقهاء، الذين اعتمدوا على هذا الحديث . حين تحدثت كتبهم عن مسألة شق بطن الميت ان كان فيه مال ، وشق بطن الميتة الحامل لاخراج الجنين منه . وقد قال ابن قدامة في المغنى : والمذهب أنه لا يشق بطن الميتة لاخراج ولدها ، مسلمة كانت او ذمية ، وتخرجه القوابل ان علمت حياته بحركة ، وان لم يوجد نساء لم يسط الرجال عليه ، وتترك أمه حتى يتيقن موته ثم تدفن ، ومذهب مالك واسحاق قريب من هذا ، ويحتمل أن يشق بطن الأم ان غلب على الظن أن الجنين يحيا ، وهو مذهب الشافعي لأنه اتلاف جزء من الميت لابقاء حي ، فجاز ، كما لو خرج بعضه حيا ولم يمكن خروج بقيته الا بشق . ولأنه يشق لاخراج المال منه فلإبقاء الحي أولى . ولنا أن هذا الولد لا يعيش عادة ولا يتحقق انه يحيا ، فلا يجوز هتك حرمة متيقنة لأمر موهوم ، وقال النبي صلى الله عليه وسلم « كسر عظم الميت ككسره حيا » وفيه مثلة وقد نهى النبي عن المثلة اهـ .

والعلماء المحدثون قالوا : ان التشريح فيه شق بطن وغيره فيطبق عليه ما ذكره القدماء في اخراج الجنين والمال . وبناء على هذا قرر جماعة حرمة التشريح لأي سبب كان بناء على الحديث المذكور في كسر عظم الميت . وعلى الراي القائل بعدم شق بطن الميتة لاخراج ولدها . وهو مذهب احمد ومالك الذي مر ذكره .

وقرر جماعة آخرون جواز تشريح جثة الميت لغرض مشروع بناء على قول من قال بجواز شق بطن الميتة لاخراج ولدها ، وشق بطن الميت لاخراج مال منه . وهو مذهب الشافعي .

وعلى هذا فالتشريح اذا اقتضاه امر مشروع كتحقيق الجناية مثلا ، أو التعلم لمعرفة أسرار الجسم ، فلا مانع منه ، ورد هؤلاء على تمسك الأولين بالحديث ، بأن الميت لا يتألم كالحي ، وعلى فرض تألم الروح ، فلا بد من الموازنة بين المصلحة والمفسدة ، والحكم لأرجحهما ، أو ارتكاب أخف الضررين، والحديث ليس نصا في تألم الميت كالحي ، والمراد به أن حرمته ميتا كحرمته حيا .

هكذا قال المجيزون للتشريح الذي يقتضيه تقدم العلوم والحاجة الى معرفة وظائف الأعضاء وتحقيق الجنايات . على انهم قالوا : لا يجوز ذلك الا عند الضرورة ، والضرورة أيضا تقدر بقدرها . ولو أمكنت دراسة التشريح على الحيوانات المماثلة كان أولى ، وكذلك لو أمكن الاستغناءعنه بالنماذج المصنوعة وهي دقيقة الى حد كبير ، فلا يجوز اللجوء الى تشريح جثة الآدمي .

ولعل الراي الاخير هو الاوفق مع مراعاة هذه التوصية وهي عدم التوسع فيــه والاقتصار على الضروري ان لم يمكن الاستغناء بالحيوانات والنماذج . هذا . واجراء التجارب على الحيوانات هو لمصلحة يتجاوز فيها عــن احساسها بالألم . مع التوصية أيضا بعدم التوسع فيها . هذه هي خلاصة المناقشات الطويلة التي دارت بين أصحاب هذين الرأيين .

الظهار قبل النكاح

السؤال ــ صدر في عدد المحرم من هذه المجلة فتوى عن الظهار قبل النكاح ، مفادها أنه لا ينعقد ولا تجب به كفارة ان تزوج الرجل ممن ظاهر منها . لكن ذلك يخالف مافي موطأ الامام مالك من وجوب الكفارة، فما هو الحكم الصحيح؟

محمد فاروق نجا ــ الشبيكة ــ مكة المكرمة

الجواب : عدم انعقاد الظهار قبل النكاح هو ما ذهب اليه ابو حنيفة والشافعي والامام الثوري ، ويروى عن ابن عباس . بناء على أن التصرف لا يجوز الا فيما يملك الانسان على ما يفيده حديث « لا نذر فيما لا يملك ولا عتق له فيمالا يملك . ولا طلاق له فيما لايملك» رواه اصحاب السنن . وقال الترمذي حديث حسن . ولأن الآية تقول ((**الذين يظاهرون منكم من نسائهم**)) ولا تكون المرأة من نساء الرجل الا بعد الزواج .

ورأى مالك وأحمد ان الذي يقول لامرأة : ان تزوجتك فأنت علي كظهر امي . انه يجب عليه ان يكفر الكفارة المعروفة للظهار قبــل ان يمسهــا اذا تزوجها ، والدليل هو اثر مروي عن عمر بن الخطاب ذكره مالك في موطئه ، وبين ابن قدامة في المغنى الفرق بين الظهار والطلاق في انعقاد الأول وعدم انعقاد الثاني قبل النكاح . ولم يسلم كلامه من المناقشة . فالمسألة اجتهادية ، والذي أثارها أثر سيدنا عمر .

ولهذا راينا ان تكون الفتوى على مذهبي الامامين ابي حنيفة والشــافعي رضي الله عنهما وعن جميع ائمة الاسلام . ولمزيد الايضاح راجع المغنى لابن قدامة ج ٨ ص ١٧ و ١٨ .

في الميراث

السؤال ــ توفي رجل وترك ست بنات، وأختا شقيقة ، وابنــا وبنات اخــت شقيقة . توفيت قبل وفاته ، وإخوة وأخوات من والده . فمن يرث ومــن لا يرث مع بيان الأنصبة ؟

الجواب : البنات يرثن ثلثي التركة فرضا ، والأخت الشقيقة ترث الباقي وهو الثلث تعصيبا . ولا شيء لبقية الورثة .

مقاطعة تارك الصلاة

السؤال ــ رجل متدين قرر قطع علاقته بالذين لا يؤدون فريضة الصلاة فهل تصرفه هذا صحيح ، وهل عليه إثم اذا تبادل معهم الزيارة ؟

أحــد القــراء

الجواب : تارك الصلاة اما كافر ان كان جاحدا لفرضيتها او مستهزئا بها، واما عاص بارتكاب كبيرة من الكبائر ان تركها كسلا وكلاهما تحرم محبتهما والتودد اليهما، ويجب القيام بواجب النصح لهما بالحكمة والموعظة الحسنة ، فان اصرا على موقفهما كان هجرهما طاعة لله كما حصل من النبي صلى الله عليه وسلم وأصحابه نحو المتخلفين بغير عذر عن غزوة تبوك ، ولو أن الطائعين قاطعوا العاصين مقاطعة تامة لكان ذلك من اكبر الوسائل لمراجعة انفسهم وإقلاعهم عن معصيتهم ضرورة حاجتهم الى التعامل مع اخوانهم . على ان تكون المقاطعة بدافع ديني ، وهو البغض في الله ، لا لسبب شخصي أو دنيوي اتخذ ترك الصلاة مبررا له . والأعمال بالنيات ، ولكل إمرىء ما نوى .

واذا كانت هنا معاملات لا يصحبها حب واحترام كالمعاملات التجارية مع الاشعار بالامتعاض من العصيان فلا مانع منه قياسا على معاملة القوم الذين قال الله فيهم **(لا ينهاكم الله عن الذين لم يقاتلوكم في الدين ولم يخرجوكم من دياركم أن تبروهم وتقسطوا إليهم إن الله يحب المقسطين)** وعلى قوله في الوالدين الكافرين **(وصاحبهما في الدنيا معروفا)** . وعلى كل حال فالانسان ادرى بالوسيلة التي يمكن بها تهذيب العصاة .

ذبح دم التمتع قبل الإحرام بالحج

السؤال ــ بعض الحجاج ذبحوا الهدى قبل الذهاب الى عرفة ، فهل هذا صحيح ؟

سالم عبد الله

الجواب : هناك اقوال ثلاثة في نحر الهدى الواجب بالتمتع قبل الاحرام بالحج : قول بجوازه بعد الفراغ من أعمال العمرة ، قياسا على تقديم الكفارة على الحنث والزكاة على الحول ، وهذا ما حكاه الأبي عن عياض . وقال المازري هو الصحيح ، وهو الذي عليه الجمهور ، وهو وجه عند بعض أصحاب الشافعي . وقيل بعدم جوازه الا بعد الاحرام بالحج . وحكى اكثر شراح خليل ــ في مذهب المالكية ــ الاتفاق عليه . والقول الثالث حكاه المازري وهو جواز النحر بعد الاحرام بالعمرة . وقد ذكر النووي في المجموع ج٨ ص٣٨٠ أن الذبح الواجب بالتمتع قبل الاحرام بالحج فيه خلاف ، وجاء في كتاب «الأم» للشافعي ج٢ ص ٢١١ استحباب الشافعي لنحر هدى التمتع اذا فرغ من السعي بين الصفا والمروة ، قبل ان يحلق أو يقصر .

واذا علمت ان المسألة خلافية فالأسهل الآن هو العمل بالقول الأول وهو جواز ذبح هدى التمتع بعد الانتهاء من اعمال العمرة وقبل الاحرام بالحج .

ردود خاصة :

١ ــ الى : م٠ع٠ا ــ ابتعد عن هذا السلوك وتفرغ لطلب العلم ، فبناء الأسرة له التزامات ضخمة .

٢ ــ الى : علي عبد الحليم الموظف السابق بهيئة السكة الحديدية بالاسكندرية ــ انواع الربا كثيرة ، وليست مسالتك هي الربوية فقط . نسأل الله أن يهدينا سواء السبيل .

قالت صحف العالم

ملتقى الفكر الصوفي

كثر الحديث في الآونة الأخيرة عن الطرق الصوفية والمتصوفين ، وعن البدع والخرافات التي تشوه وجه التصوف الاسلامي السمح ، وما تبع ذلك من مفتريات وغرائب دخيلة على ديننا الحنيف .. دين الفطرة السليمة .. والعقل الراجح .. والفهم الناصع .. ان ديننا الاسلامي لا يرضى لاتباعه ان يكونوا « دراويش » يهيمون على وجوههم كيفما اتفق ، تاركين الحياة وراء ظهورهم ، غير مبالين بأعبائهاومشكلاتها .. وفي ظل واقع كهذا لا تنهض أمة ولا يرقى شعب ..

والدين الاسلامي هو الدين الذي حث على العمل، واعتبره طاعة، وكان افضل الكسب هو ما يبذل الانسان فيه الجهد والعرق .. واليد العليا غير من اليد السفلى .. والسعي في الحياة من اجل الأولاد والزوجة والأرملة صدقة.. والقرآن يعلمنا في وضوح : (**ولا تنس نصيبك من الدنيا وأحسن كما أحسن الله اليك**) . ويقول حثا على العمل : (**وقل اعملوا فسيرى الله عملكم ورسوله والمؤمنون**) .

هذا وقد نشرت جريدة الأخبار القاهرية في عددها الصادر بتاريخ ٢٠/٢/١٩٧٦م حول هذا الموضوع تقول بادئة بهذه الاستفهامات : ما أسباب الفراغ الروحي الذي يعاني منه مجتمعنا ؟

هل تكمن الأسباب في ضعف دور البيت في التربية ؟ هل هي في غيبة الأستاذ القدوة عن المدرسة ؟ هل هي في انعدام وسائل الاعلام الدينية ؟ هل هي في عدم وجود الكتاب السهل الميسر والمنهج المدرسي السليم ؟

وقالت : هذه الأسئلة وغيرها ما زالت مطروحة على ملتقى الفكر الصوفي الذي يشترك فيه صفوة من اساتذة الجامعات وعلماء الدين والاجتماع والتصوف ، وكانت الاجتماعات في جمعية الشباب المسلمين لمناقشة وبحث دعم محاولات توحيد الصف الاسلامي ، وتطهير التصوف الاسلامي مما لحق به قديما وحديثا ليؤدي دوره في معالجة الفراغ الروحي الرهيب الذي تعاني منه أمتنا . وقد تحدث الشيخ محمد زكي ابراهيم رائد جماعة العشيرة المحمدية

فكان مما قال : **أن رسالتنا الأولى كانت وما زالت خدمة التصوف الاسلامي وادماجه في الحياة قولا وعملا .** وقال : **أن بدع التصوف شيء ، والتصوف نفسه شيء آخر ، والمهم ــ الآن ــ هو أن يطهر الصوفيون صفوفهم وأعمالهم، وأن يطهر السلفيون قلوبهم وألسنتهم ، وأن يتجاوز الفريقان التعصب الكريه ، وأن يفهم كل طرف أخاه على أساس المحبة والمعذرة ، أو حسن الظن على الأقل .**

ثم تحدث الشيخ احمد حسن الباقوري عن واقع التصوف وحقيقته ودوره التاريخي ، وقال عن الأهداف التي يرجو أن يحققها المؤتمر : انهـا تتلخص فـي شيئين :

أولا : وقف الاستغلال الاستعماري للطرق الصوفية ، وخلافها مع بعضها، بتصوف الطرق البريء .

ثانيا : فضح محاولة الصاق الخرافات بالتصوف وهو مَنها بريء .

وقال الدكتور علي عبد العظيم المستشار بمجمع البحوث الاسلامية : **يجب أن تكون نظرتنا أشمل في الدفاع عن الصوفية ، واعادتها الى نقائها باعتبارها أخلاقا محمدية ، ودعوة ، وجهادا ، وربانية ، وكذلك تنقيتها مما لحق بها من فلسفة مزيفة .**

وتحدث عن الفراغ الديني فقال : **انه نشأ بسبب اختلاف الدعاة ، وضعف دور البيت في التربية ، ثم في فشل وزارة التربية والتعليم في اعداد جيل مسلم واع، بسبب نقص الأستاذ القدوة والكتاب السهل اليسير ، والبرنامج السليم .**

و «الوعي الاسلامي» تأمل أن ينشط الغيورون من أبناء الاسلام ليجلوا وجه الحق .. ويدفعوا عن دينهم كل غريب ودخيل ، ويطردوا عن ساحة الاسلام والمسلمين كل الخرافات والبدع ، لننعم وينعم غيرنا معنا بوجه الاسلام المشرق الوضاح .. **(قد جاءكم من الله نور وكتاب مبين.يهدي به الله من اتبع رضوانه سبل السلام ويخرجهم من الظلمات الى النور باذنه ويهديهم الى صراط مستقيم)** ، وقال تعالى : **(وهذا صراط ربك مستقيما قد فصلنا الآيات لقوم يذكرون)** . فالى تربية اسلامية صحيحة تضمن لنا جيلا بصيرا بدينه ، مستمسكا بمبادئه . وهذا طوق النجاة لهذه الأمة حتى تعود كما أراد الله لها خير أمة أخرجت للنـاس ..

ف. ع.م

الزوجة المثالية في الاسلام

للشيخ محمد محمد جاد المولى الجبلاوي

الزواج عهد وميثاق ، ومودة ورحمة ، فهو من آيات الله العظيم ، ومن نعم الرحمن الرحيم . يقول سبحانه **(ومن آياته أن خلق لكم من أنفسكم أزواجا لتسكنوا اليها وجعل بينكم مودة ورحمة)** الروم/٢١ . ولما كان الانسان مدنيا بطبعه ، لا يمكنه أن يعيش وحيدا ، وكانت حياته الى شريكة حياته اشد والى قرينة صالحة أقوى وآكد ، وذلك لعمارة الدنيا وبقاء النسل . اصبح الزواج امرا طبيعيا لكل كائن حي قالتعالى **(ومن كل شيء خلقنا زوجين لعلكم تذكرون)** الذاريات/٤٩ سنة الله في خلقه ولن تجد لسنة الله تبديلا . لهذا كان الاسلام أحرص الأديان على بقاء نوع الانسان . فأمر بالزواج وحث عليه ، فقال سبحانه **(وأنكحوا الأيامى منكم والصالحين من عبادكم وإمائكم آن يكونوا فقراء يغنهم الله من فضله والله واسع عليم)** سورة النور/٣٢ . والرسول صلى الله عليه وسلم يقول « يا معشر الشباب من استطاع منكم الباءة فليتزوج فانه أغض للبصر وأحصن للفرج ومن لم يستطع فعليه بالصوم فانه له وجاء » رواه أحمد والبخاري ومسلم .

ولما كان الزواج ميثاقا غليظا . وعهدا مؤكدا لا تنفصم عراه لأتفه الأسباب وأحقر الأمور . وجب التروي قبل الاقدام عليه ، والبحث والتنقيب عمن يريدها شريكة حياته .

واذا كنا نتخير الأطعمة التي نطعمها ، وننتقي اجود الأكسية لنلبسها ، ونختار الجار قبل الدار فأولى بنا أن نختار شريكة العمر وقرينة الحياة من ذوات العفة والطهر ، وان نصطفي الزوجة التي جعلها الله لباسا وسكنا ومودة ورحمة من أهل التدين والتقوى . ومعلوم بداهة أن النساء مختلفات في الطباع متباينات في الأخلاق . فمنهن الصالحة القانتة ، ومنهن العاصية الفاجرة . وما

أحسن تصوير الشاعر لهن حين يقول :

الا ان النساء خلقن شتى ... فمنهن الغنيمـــة والغرام

ومنهن الهلال اذا تجلــى ... لصاحبه ومنهن الظــلام

فمن يظفر بصالحهن يظفر ... ومن يغبن فليس له انتظام

لذلك حث الاسلام على انتقاء الزوجة الصالحة ، فلقد صح عنه صلى الله عليه وسلم انه قال « تخيروا لنطفكم فانكحوا الأكفاء وانكحوا اليهـم » رواه الحاكم وابن ماجــه .

فاذا كان الأمر كذلك فما هي الزوجة التي يريدها الاسلام ؟

بين ذلك المصطفى صلى الله عليه وسلم في حديثه « تنكح المرأة لأربع لمالها ولحسبها وجمالها ولدينها فاظفر بذات الدين تربت يداك » متفق عليه عن ابي هريرة رضي الله عنه .

حقا ان الدين هو كل شيء في المرأة . فدينها يحملها على حسن التبتل . والعمل على ارضاء زوجها وتجميل بيتها . ولقد أشار الرسول صلى الله عليه وسلم الى هذا المعنى حيث يقول « ما استفاد المؤمن بعد تقوى الله عز وجل خيرا له من زوجة صالحة ان نظر اليها سرته وان أمرها اطاعته وان أقسـم عليها ابرته وان غاب عنها نصحته في نفسها وماله » رواه ابن ماجه عن أبي امامة .

ودين المرأة يحملها على تذليل الصعاب لزوجها ، والوقوف بجانبه ان نزل به أمر ، فما هي الزوجة المثالية للزوج المثالي . السيدة خديجة أم المؤمنين رضي الله عنها لما قص عليها زوجها المصطفى صلى الله عليه وسلم ما رآه وشاهده في غار حراء . ورأته مضطربا هونت عليه كربه ، وأزالت عنـه همه . وقالت له قولها المأثور . كلا والله لا يخزيك الله أبدا انك لتصل الرحم وتحمل الكل وتكسب المعدوم وتقري الضيف وتعين على نوائب الحق .

وان دين الزوجة اذا صارت أما يحملها على تنشئة الابن تنشئة حسـنة وتربيته تربيـة قويمة . وتهيئته لأن يبرز للمجتمع مثال الشجاعة والنبـل . متحليا بالأخلاق الفاضلة . فهي المدرسـة الأولى حينذاك والمؤسسة لصرح حياته . وما أحسن قول الشاعر :

الأم مدرسة اذا اعددتهـا ... أعددت شعبا طيب الأعراق

الأم أستاذ الأساتذة الألى ... شغلت مآثرهم مدى الآفاق

وعند الظفر بالزوجة المثالية ، نكون قد وضعنا أساسا للأسرة الصالحة ، ومنها يتكون المجتمع المنشود ، الذي ترفرف عليه السعادة . وتكسوه حلـل العـزة والكرامـة .



أم كلثوم

المراة في الاسلام لهـا دورها الايجابي .. فهي رائدة في كثير من الميادين .. احسنت تربية الرجال .. وتنشئة الفتاة على الخلـق الاسلامي الرفيع .. ودافعت عن نفسها وعن دينها وعن شرفها .. فكانت الفارسة في ميدان القتال .. وكانت المناضـلة في سبيـل الحفاظ على راية الاسلام عالية عالية .. هجرت الوطن والولـد والزوج والأهل من أجل الحفاظ على دينها .. فلا مساومة علـى الدين اطلاقا .. وكيف لا ؟! والله يقول : (قل إن كـان آباؤكم وابناؤكم وإخوانكم وأزواجكم وعشيرتكم وأموال اقترفتموها وتجارة تخشون كسادها ومساكن ترضونها احب اليكم من اللـه ورسوله وجهاد في سبيله فتربصوا حتى ياتي الله بامره والله لا يهدي القوم الفاسـقين) .

من هنا فإن أم كلثوم سارعت الى الله ورسوله وهاجرت الـى المدينة وانزل الله في شأنها قرآنه .. فهل بعد ذلك من تكريم ؟!

اسمهـا : أم كلثوم بنت عقبة بن أبي معيط . وهي أخت عثمان بن عفان رضي الله عنه لأمـه .

امهـا : أروى بنت كريز بن زمعة بن حبيب بن عبد شمس بن عبد مناف .

اسلامها : أسلمت بمكة .. والمسلمون يومئذ قليل ، وحسن اسلامها .

هجرتها : هاجرت الى المدينة المنورة في السنة السابعة أثناء الهدنة التي كانت قائمة بين الرسول صلى الله عليه وسلم وبين المشركين في مكة بعد صلح الحديبية . هاجرت الى الله ورسوله فرارا بدينها، وخوفا من الفتنة ، وحتى تكون في اطار الدولة الاسلامية الفتية ، فخرجت من مكة **ماشية على قدميها** حتى وصلت الى منبع النور في المدينة .. وجاء قومها في طلبها قائلين لرسول الله صلى الله عليه وسلم : أن بنود الصلح بيننا وبينك لم يجف مدادها بعد .. وقد جاء فيها : **أن ترد الينا من ياتيك منا وان كان على دينك** . فاردد — أم

اعداد : فهمي الامام

كلثوم ــ الينا .. ولكن نص المعاهدة لم يكن قاطعا في شأن النساء .. وقد قال أخواها : يا محمد : شرطنا أوف به . فقالت أم كلثوم : **يا رسول الله انا امراة ، وحال النساء الى الضعف ، فاخشى ان يفتنوني في ديني ولا صبر لي .** فأنزل الله قرآنه حاسما الأمر .. داعيا الى اختبار المرأة المسلمة وعقد امتحان لها ، فان نجحت كانت في دار المسلمين آمنة .. وان أخفقت عادت من حيث اتت ..

وكان الامتحان كما قال ابن عباس: **كان يمتحنهن : بالله ماخرجت من بغض زوج ، وبالله ما خرجت رغبة عن ارض الى أرض ، وبالله ما خرجت التماس دنيا ، وبالله ما خرجت إلا حبا لله ورسوله .**

وكان أن رضي أخواها بعقد الامتحان لها .. وكان أن نجحت : فما أخرجها الا حب الله ورسوله والاسلام ، لا حب زوج ولا مال ، **بل كل شيء مما يحرص عليه البشر تافه وحقير اذا فقد الانسان دينه وحريته .**

وهذه آيات الله تخلد هذا الموقف الايماني العظيم :

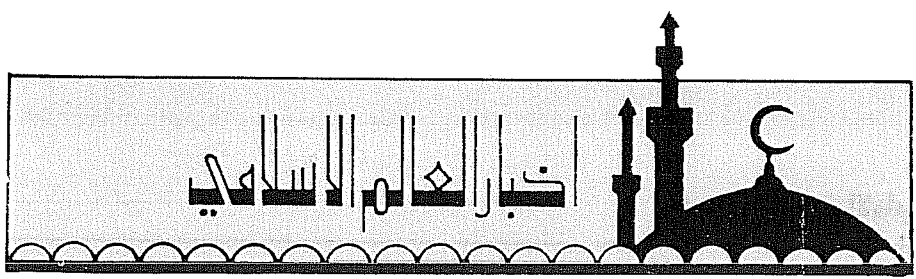
(يايها الذين آمنوا اذا جاءكم المؤمنات مهاجرات فامتحنوهن الله اعلم بايمانهن فان علمتموهن مؤمنات فلا ترجعوهن الى الكفار لا هن حل لهم ولا هم يحلون لهن) .

وكان أن فازت بمبايعة رسول الله صلى الله عليه وسلم ، واستغفاره لها مصداق قوله تعالى : **(.. فبايعهن واستغفر لهن الله ان الله غفور رحيم) .**

روايتها للحديث : روت عن رسول الله صلى الله عليه وسلم الحديث ، وروى عنها ابنها حميد بن عبد الرحمن ، وحميد بن نافع ، وفي صحيح مسلم أنها سمعت رسول الله ــ صلى الله عليه وسلم ــ يقول : **ليس الكذاب الذي يصلح بين الناس ويقول خيرا ، وينمي خيرا .**

ــ قال ابن شهاب ــ أحد الرواة ــ : لم أسمع يرخص كذب في شيء مما يقول الناس الا في ثلاث : الحرب ، والاصلاح بين الناس ، وحديث الرجل امرأته ، وحديث المرأة زوجها .

وفاتها : تقضت أم كلثوم حياتها عامرة بالايمان والتقوى ، وطاعة الله ورسوله .. **فقد كانت هجرتها الى الله ورسوله .. وماتت رضي الله عنها وهي زوجة** لعمرو بن العاص . رضي الله عنها وأرضاها .



اعداد : ف٠ع٠م٠

الكويت

● تعاقدت الكويت مع احدى الشركات الفرنسية على بناء مستشفيين كبيرين في الكويت سعتهما ٥١٤ سريراً ، الأول في ضاحية الفروانية ، والآخر في قرية الجهرة ، وتبلغ تكاليفهما ٣٢ مليون جنيه استرليني .

● خصصت جامعة الكويت ١٠٧ منح دراسية الى الدول العربية والاسلامية ، والدول الصديقة ، وقد تم توزيعها فعلا .

● قدمت الكويت هدية ثقافية للمواطنين العرب في الاتحاد السوفياتي . والهدية عبارة عن مكتبة كاملة باللغة العربية تضم قصص الأطفال والكتب الدينية والعلمية والأدبية لتلاميذ وتلميذات مدرسة الجالية العربية هناك .

● ستقدم حكومة الكويت حوالي ٦ ملايين دينار الى البحرين خلال السنة المالية الجديدة ٧٦ — ٧٧ ، وذلك للمساهمة في خطة التنمية الاقتصادية والاجتماعية في البلد الشقيق .

● طالب بعض طالبات المعهد التجاري بأن يكون تدريبهن في البنوك في أقسام ليس بها رجال كما طالبن بأن ينشأ بنك نسائي ليعملن به بعد تخرجهن .

السعودية

● تستعين دولة الامارات العربية بعدد من طلبة المعاهد الدينية في السعودية في القاء خطب الجمعة في مساجدها .

● تدرس وزارة الشئون البلدية والقروية مشروعا لرش الخيام في منى أثناء الحج بمحاليل لمقاومة الحريق ، وتدريب فرق من الكشافة على أعمال الأطفاء وطرق استعمال المعدات اللازمة لمحاصرة النيران .

● تم جلد أربعة من الشباب المنحرف في جدة بتهمة معاكسة الفتيات واعتراض طريقهن وقد نال كل منحرف ٦٠ جلدة .

القاهرة

● خصصت جمعية المحافظة على القرآن الكريم بالقاهرة جائزة تقديرية لمحافظ المحافظة التي ينجح منها أكبر عدد من حفظة القرآن الكريم في المسابقات القرآنية التي تنظمها الجمعية في شهر مايو القادم . وستوزع جوائز على الفائزين تزيد على ألف جائزة عينية ونقدية وتذاكر للعمرة والحج .

● قررت محافظة الجيزة شراء ١٠ أتوبيسات ، ستخصص منها أربعة للنساء فقط .

● تقدم أكثر من ١٢٠ عضوا بمجلس الشعب بطلب تعديل الدستور للنص على أن « الشريعة الاسلامية المصدر الرئيسي للتشريع » بدلا من النص الحالي الذي يقول : « أن الشريعة الاسلامية مصدر رئيسي للتشريع » .

وقال السيد علي الشريطي عضو المجلس أن هذا التعديل يهدف الى العودة بالحياة كلها الى منهج الله الذي رسمه للبشرية .

الأردن :

● في اجتماع حضره عدد كبير من القضاة وكبار المسئولين بجهاز الأمن تقرر معاقبة مرتكبي جرائم القتل مع سبق الاصرار والترصد بالاعدام ، وذلك بهدف القضاء على التقاليد القبلية التي تحتم الأخذ بالثأر .

قطر :

● تم تصميم جامعة قطر التي ستقام على مساحة ألف فدان في ضواحي الدوحة ، وتبلغ تكاليف انشائها ٧٠ مليونا من الجنيهات ، ويضم التصميم في المرحلة الأولى كليات للعلوم ، والتربية ، والطيران المدني ، والهندسة ، بالاضافة الى مسكن خاص للأساتذة ، وآخر لطلابها مستقل عن مسكن ثالث لطالباتها .

تركيا

● يعقد مؤتمر وزراء خارجية الدول الاسلامية في تركيا يوم ١٠ مايو القادم وقد وجهت الأمانة العامة للمؤتمر الاسلامي الدعوات الى وزراء خارجية الدول الاسلامية لحضور المؤتمر .

النيجر

● قام رئيس النيجر بوضع حجر الأساس للجامعة الاسلامية لغرب أفريقيا في مدينة « ساي » على بعد ٨٠ كيلومترا جنوبي « نيامي » ، وتتولى منظمة المؤتمر الاسلامي تمويل هذه الجامعة .

رومانيا :

● هناك حوالي ٢٥ ألف مسلم يعيشون في رومانيا ، ومعظمهم في مدينتي (كونستانتا) و (تولس) ، ويوجد في رومانيا ٧٢ مسجدا ، وهناك جماعات اسلامية لها نشاطها في الحقل الديني هناك .

لندن

● افتتح مساء الثالث من ربيع الثاني ١٣٩٦ هـ المؤتمر الاسلامي الدولي ، وألقى خطاب الافتتاح الامير محمد الفيصل . ويشترك في المؤتمر العديد من الشخصيات الاسلامية وسيناقش المؤتمر خمسة وثلاثين بحثا اسلاميا تهدف الى التعريف بالاسلام واعطاء صورة صحيحة عنه .

و « الوعي الاسلامي » تبارك هذا النشاط الاسلامي ، راجية أن يعود بالخير والنفع على المسلمين .

تركيا

● هاجم عضو مجلس الشيوخ في كلمة القاها امام المجلس .. هاجم الذين يهاجمون الشريعة الاسلامية .. وقال : أنه لا فرق بين الدين الاسلامي وتطبيق الشريعة فالشريعة أساس الدين . وفي حال تطبيقها فانها تأتي بالرفاه والسعادة والطمأنينة للانسان .

مواقيت الصلاة حسب التوقيت المحلي لدولة الكويت

أيام الأسبوع	جمادى الأولى ١٣٩٦	أبريل ١٩٧٦	المواقيت بالزمن الغروبي (عربي)					المواقيت بالزمن الزوالي (افرنجي)					
			فجر	شروق	ظهر	عصر	عشاء	فجر	شروق	ظهر	عصر	مغرب	عشاء
			د س	د س	د س	د س	د س	د س	د س	د س	د س	د س	د س
جمعة	١	٣٠	٩ ١٨	١٠ ٤٣	٥ ٢٢	٨ ٥٧	١ ٢٣	٣ ٤١	٥ ٧	١١ ٤٥	٣ ٢١	٦ ٢٤	٧ ٤٧
سبت	٢	مايو	١٦	٤٢	٢١	٥٧	٢٣	٤٠	٦	٤٥	٢١	٢٤	٤٧
احد	٣	٢	١٤	٤٠	٢٠	٥٦	٢٣	٣٩	٥	٤٥	٢١	٢٥	٤٨
اثنين	٤	٣	١٢	٣٩	٢٠	٥٥	٢٣	٣٨	٥	٤٥	٢١	٢٦	٤٩
ثلاثاء	٥	٤	١١	٣٨	١٩	٥٥	٢٤	٣٧	٤	٤٥	٢١	٢٦	٥٠
اربعاء	٦	٥	٩	٣٦	١٨	٥٤	٢٤	٣٦	٣	٤٥	٢٠	٢٧	٥١
خميس	٧	٦	٨	٣٥	١٨	٥٣	٢٤	٣٥	٢	٤٥	٢٠	٢٧	٥٢
جمعة	٨	٧	٦	٣٣	١٧	٥٢	٢٥	٣٤	١	٤٥	٢٠	٢٨	٥٣
سبت	٩	٨	٤	٣٢	١٦	٥١	٢٥	٣٣	١	٤٤	٢٠	٢٩	٥٤
احد	١٠	٩	٣	٣١	١٦	٥١	٢٥	٣٢	٠٠	٤٤	٢٠	٢٩	٥٤
اثنين	١١	١٠	١	٢٩	١٥	٥٠	٢٥	٣١	٤ ٥٩	٤٤	٢٠	٣٠	٥٥
ثلاثاء	١٢	١١	٨ ٥٩	٢٧	١٤	٤٩	٢٥	٣٠	٥٨	٤٤	٢٠	٣١	٥٦
اربعاء	١٣	١٢	٥٨	٢٦	١٣	٤٩	٢٦	٢٩	٥٨	٤٤	٢٠	٣١	٥٧
خميس	١٤	١٣	٥٦	٢٥	١٣	٤٨	٢٦	٢٨	٥٧	٤٤	٢٠	٣٢	٥٨
جمعة	١٥	١٤	٥٥	٢٤	١٢	٤٨	٢٦	٢٧	٥٦	٤٤	٢٠	٣٢	٥٩
سبت	١٦	١٥	٥٣	٢٣	١٢	٤٧	٢٦	٢٦	٥٦	٤٤	٢٠	٣٣	٠٨٠٠
احد	١٧	١٦	٥١	٢٢	١١	٤٦	٢٧	٢٥	٥٥	٤٤	٢٠	٣٤	١
اثنين	١٨	١٧	٥٠	٢١	١١	٤٦	٢٧	٢٥	٥٥	٤٤	٢٠	٣٤	١
ثلاثاء	١٩	١٨	٤٩	١٩	١٠	٤٥	٢٧	٢٤	٥٤	٤٤	٢٠	٣٥	٢
اربعاء	٢٠	١٩	٤٧	١٨	٩	٤٤	٢٧	٢٣	٥٤	٤٤	٢٠	٣٦	٣
خميس	٢١	٢٠	٤٦	١٧	٩	٤٤	٢٨	٢٢	٥٣	٤٤	٢٠	٣٦	٤
جمعة	٢٢	٢١	٤٥	١٦	٨	٤٣	٢٨	٢٢	٥٣	٤٤	٢٠	٣٧	٥
سبت	٢٣	٢٢	٤٤	١٥	٨	٤٣	٢٨	٢١	٥٢	٤٥	٢٠	٣٧	٦
احد	٢٤	٢٣	٤٣	١٤	٧	٤٢	٢٨	٢٠	٥٢	٤٥	٢٠	٣٨	٦
اثنين	٢٥	٢٤	٤٢	١٣	٧	٤٢	٢٩	١٩	٥١	٤٥	٢٠	٣٨	٧
ثلاثاء	٢٦	٢٥	٤٠	١٢	٦	٤١	٢٩	١٩	٥١	٤٥	٢٠	٣٩	٨
اربعاء	٢٧	٢٦	٣٨	١١	٦	٤٠	٢٩	١٨	٥١	٤٥	٢٠	٤٠	٩
خميس	٢٨	٢٧	٣٧	١٠	٥	٤٠	٣٠	١٨	٥٠	٤٥	٢٠	٤٠	١٠
جمعة	٢٩	٢٨	٣٦	٩	٥	٣٩	٣٠	١٧	٥٠	٤٥	٢٠	٤١	١٠
سبت	٣٠	٢٩	٣٥	٩	٥	٣٩	٣٠	١٧	٥٠	٤٥	٢٠	٤١	١١

« الى راغبي الاشتـراك »

تصلنا رسائل كثيرة من القراء بقصد الاشتراك ورغبة منا في تسهيل الامر عليهم ، وتفاديا لضياع المجلة في البريد ، رأينا عدم قبول الاشتراكات عندنا ، وعلـى الراغبين في الاشتراك الاتصال رأسا بشركة الخليج لتوزيع الصحف ص.ب ٤٢٠٥٧ ـ الشويخ ـ الكويت أو بمتعهدي التوزيع عندهم وهذا بيان بالمتعهدين

مصـر	:	القاهرة ـ مؤسسة الاهرام ـ شارع الجلاء .
السودان	:	الخرطوم ـ دار التوزيع ـ ص.ب (٣٥٨)
ليبيـا	:	طرابلس ـ الشركة العامة للتوزيع والنشر .
المغرب	:	الدار البيضاء ـ الشركة الشريفة للتوزيع .
تونس	:	الشركة التونسية للتوزيع .
لبنان	:	بيروت : الشركة العربية للتوزيع : ص.ب (٤٢٢٨) .
الأردن	:	عمان : وكالة التوزيع الأردنية : ص.ب : (٣٧٥) .
السعودية	:	جـدة : مكتبة مكة ـ ص.ب : (٤٧٧) . الرياض : مكتبة مكة ـ ص.ب : (٤٧٢) . الخبر : مكتبة النجاح الثقافية ـ ص.ب : (٧٦) . الطائف : برحة نصيف / مكتبة جدة . مكة المكرمة : برحة نصيف / مكتبة جدة . المدينة المنورة : مكتبة ومطبعة ضياء .
مسقط	:	المؤسسة العربية للتوزيع والنشر ـ ص.ب : (١٠١١)
البحرين	:	دار الهلال .
قطر	:	دار العروبة .
ابو ظبي	:	مؤسسة الشاعر لتوزيع الصحف ـ ص.ب : (٣٢٩٩)
دبي	:	مكتبة دبي .
الكويت	:	شركة الخليج لتوزيع الصحف . ص.ب : (٤٢٠٥٧) .

ونوجه النظر الى انه لا يوجد لدينا الآن نسخ من الأعداد السابقة من المجلة

الثمن

- الكويت ٥٠ فلسا ● السعودية ١ ريال ● العراق ٧٥ فلسا ● الاردن ٥٠ فلسا
- ليبيا ١٠ قروش ● تونس ١٢٥ مليما ● الجزائر دينار وربع
- المغرب درهم وربع ● الخليج العربي ٧٥ فلسا ● اليمن وعدن ٧٥ فلسا
- لبنان وسوريا ٥٠ قرشا ● مصر والسودان ٥٠ مليما


بسم الله الرحمن الرحيم
وما أرسلنا من قبلك من رسول إلا نوحي إليه أنه
لا إله إلا أنا فاعبدون
(سورة الأنبياء — آية ٢٥)